سلسلة أبحاث كتابية/٢٢

سفر الرؤيا

سلسلة تفاسير

١٠

تأليف: جان بيير بريفو

تعريب: المطران جرجس القس موسى

دار بيبليا للنشر

الموصل ٢٠١٣

يوحنا يملي رؤاه على أمين سره بروخورس
منمنمة في مخطوطة بيزنطية من القرن التاسع - أثينا

سفر
الرؤيا

سلسلة تفاسير

صدرت بالفرنسية عن الخدمة البيبلية "انجيل وحياة"، بقلم اختصاصيين في الكتاب المقدس. وتصدر، مترجمة بالعربية، عن دار بيبليا للنشر ضمن سلسلة "أبحاث كتابية"، وبمعدل كتابين في السنة.

ظهر منها:

١. الانجيل بحسب القديس متى	(صدر عام ١٩٩١)	تعريب: الاب بيوس عفاص/٢٠٠٨
٤. الانجيل بحسب القديس يوحنا	(صدر عام ١٩٩٢)	تعريب: الأب بيوس عفاص/٢٠٠٩
٦. رسائل القديس بولس/ج١: ١ و٢ قورنتس	(صدر عام ١٩٩٦)	تعريب: م. جرجس القس موسى/٢٠١٠
٧. رسائل القديس بولس/ج٢: روما وغلاطية	(صدر عام ١٩٩٦)	تعريب: الاخت باسمة الخوري/ ٢٠١٠
٨. رسائل القديس بولس/ج٣: الرسائل التسع الأخرى	(صدر عام ١٩٩٧)	تعريب: الاب البير ابونا/ ٢٠١١
٩. الرسائل الأخيرة (عبرانيين والرسائل العامة)	(صدر عام ١٩٩٧)	تعريب: الأب فادي مسلّم/ ٢٠١١
٢. الانجيل بحسب القديس مرقس	(صدر عام ١٩٩١)	تعريب: الاب بولس الفغالي/ ٢٠١٢
٣. الانجيل بحسب القديس لوقا	(صدر عام ١٩٩٣)	تعريب: الاب بيوس عفاص/ ٢٠١٢
١٠. سفر الرؤيا	(صدر عام ١٩٩٥)	تعريب: م. جرجس القس موسى/ ٢٠١٣

يظهر

٥. سفر اعمال الرسل	(صدر عام ١٩٩٤)	تعريب: الاب ايوب شهوان/ خريف ٢٠١٣

عنوان الكتاب بالفرنسية

Collection "Commentaires"
Jean – Pierre prevost
L'APOCALYPSE
Editions Bayard, Paris, 1995

دار بيبليا للنشر / كنيسة مار توما – الموصل (العراق) **e-mail: bibliamosul@yahoo.com**

تطلب كافة منشورات دار بيبليا في العراق: كنيسة مار توما – الموصل
وفي لبنان:
- مكتبة جامعة الروح القدس – الكسليك
- المكتبة البولسية – جونيه
- مكتبة دير مار الياس – انطلياس

سفر الرؤيا

تفسير راعوي

سلسلة تفاسير

(١٠)

تأليف: جان بيير بريغو

تعريب: المطران جرجس القس موسى

اصدارات

مركز الدراسات الكتابية

الموصل – العراق

٢٠١٣

كلمة الناشر

مع هذا الجزء العاشر (رقم ٢٢ في سلسلة "ابحاث كتابية") تشرف سلسلة "تفاسير" على نهاية المشوار في تفسير اسفار العهد الجديد السبعة والعشرين. فبعد اكتمال تفسير رسائل بولس بثلاثة اجزاء (١و٢ قورنتس/ ٢٠١٠، روما وغلاطية/٢٠١٠، الرسائل التسع الاخرى /٢٠١١)، وبعد اكتمال تفسير الاناجيل الاربعة منفردة (انجيل متى/٢٠٠٨، انجيل يوحنا/٢٠٠٩، انجيل مرقس/٢٠١٢، انجيل لوقا/٢٠١٢)، وبعد صدور "الرسائل الاخيرة" (عبرانيين والرسائل العامة السبع/٢٠١١)، بقينا نتطلع إلى ظهور اعمال الرسل في خريف هذا العام ليَكتمل تفسير العهد الجديد بعشرة أجزاء، وتكون دار بيبليا قد لبّت مطلباً ملحاً لدى المؤمنين الذين لَكَم طالبوا بهذه التفاسير لتستنير لهم النصوص وتصبح لهم من ثم طريقا هادياً إلى مَن هو موضوع الانجيل! ذلك ان كل كتابات العهد الجديد -بدءًا برسائل بولس- هي بشرى الكلمة المتجسد الذي، منذ الفي عام، نصب خيمته بيننا! وسيبقى هو هو، الامس واليوم والى الابد!

وسفر الرؤيا الذي بين ايديكم طالما خشيه المؤمنون، ولا سيما ابان اطلالة الالفية الثالثة، مخافة أن يدخلهم في مجاهل النهاية، وقد ظنوا ان الرؤيا تخفي اسراراً ترافقها مخاوف بشأن مصير العالم والخليقة، لأنهم يُصرّون على تفسير رموزها والغازها والوانها وارقامها وشيوخها وحيواناتها بشكل حرفي، بينما ينتمي هذا السفر الثمين إلى الاسلوب "الرؤيوي" الذي يتطلع إلى ما وراء الظواهر والكوارث والويلات والعلامات الكونية... فيرى مسبقاً انتصار الله وغلبة مسيحه...

"لا افضل من هذا النص كخلاصة لمجموع الكتاب المقدس، وليس عَرَضا ان ينتهي الكتاب المقدس بسفر يحمل عنوانه معنى "الوحي" ... انه كتاب رؤيا يسوع المسيح، تأكيدا على ان للكتابات المقدسة بُعدًا مسيحانيا، إذ ينبغي تفسير كل شيء وتفسير التاريخ المقبل نفسه ضمنا، انطلاقا من هذا الوجه المركزي، اي يسوع المسيح الذي اصبح منذ الآن فصاعدا غير منفصل عن الوجه التاريخي ليسوع الناصري"! بهذه الكلمات ختم جان بيير بريفو -وهو البيبلي الكبير الذي كتب كثيراً عن الرؤيا - كتابه الرائع الذي هو، على غرار سفر الرؤيا، دعوة إلى الرجاء ونداء إلى التفاؤل.

الموصل في ١٠ نيسان ٢٠١٣ **مع تمنيات دار بيبليا للنشر**

الترتيب الابجدي للاسفار الكتاب المقدس

اعتمدنا المختصرات لمراجع الاسفار المقدسة، وفقاً لطبعة دار المشرق. واليكم قائمة بها:

أح	الاحبار	عد	العدد
١ أخ	سفر الاخبار الاول	عز	سفر عزرا
٢ أخ	سفر الاخبار الثاني	عو	عوبديا
ار	ارميا	غل	الرسالة الى غلاطية
اس	استير	ف	الرسالة الى فيلمون
اش	اشعيا	فل	الرسالة الى اهل فيلبي
اف	الرسالة الى اهل افسس	قض	سفر القضاة
أي	ايوب	١ قور	الرسالة الاولى الى اهل قورنتس
با	سفر باروك	٢ قور	الرسالة الثانية الى اهل قورنتس
١ بط	رسالة القديس بطرس الاولى	قول	الرسالة الى اهل قولسي
٢ بط	رسالة القديس بطرس الثاني	لو	الانجيل كما رواه لوقا
تث	تثنية الاشتراع	متى	الانجيل كما رواه متى
١ تس	الرسالة الاولى الى اهل تسالونيقي	مثل	الامثال
٢ تس	الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي	مر	الانجيل كما رواه مرقس
تك	التكوين	مرا	المراثي
جا	الجامعة	مز	المزامير
حب	حبقوق	١ مك	سفر المكابيين الاول
حج	حجاي	٢ مك	سفر المكابيين الثاني
حز	حزقيال	١ مل	سفر الملوك الاول
حك	سفر الحكمة	٢ مل	سفر الملوك الثاني
خر	الخروج	ملا	ملاخي
دا	دانيال	مي	ميخا
را	سفر راعوث	نح	سفر نحميا
رسل	اعمال الرسل	نحو	نحوم
روم	الرسالة الى اهل رومة	نش	نشيد الاناشيد
رؤ	الرؤيا	هو	هوشع
زك	زكريا	يش	سفر يشوع
سي	يشوع بن سيراخ	يع	رسالة القديس يعقوب
صف	صفنيا	يو	الانجيل كما رواه يوحنا
١ صم	سفر صموئيل الاول	١ يو	رسالة القديس يوحنا الاولى
٢ صم	سفر صموئيل الثاني	٢ يو	رسالة القديس يوحنا الثانية
طو	طوبيا	٣ يو	رسالة القديس يوحنا الثالثة
طي	الرسالة الى طيطس	يوء	يوئيل
١ طيم	الرسالة الاولى الى طيموثاوس	يون	يونان
٢ طيم	الرسالة الثانية الى طيموثاوس	يه	يهوديت
عا	عاموس	يهو	رسالة القديس يهوذا
عب	الرسالة الى العبرانيين		

مدخل

لقد اكتسب سفر الرؤيا هذه السمعة التي لا يُحسَد عليها بأنه الكتاب "الأكثر غموضا في مجموعة الكتب المقدسة"، بحسب تعبير بول كلوديل. أجل، إن المؤلّف صعب حقا، ويبدو واقفا كالتحدي الأخير بوجه كل من أراد تأويله، فكم بالأحرى بوجه من زعم استخدامه لتطبيقات راعوية. ولكن هل يصحّ الإصرار على نعته بالغموض في الوقت الذي طالما تبنّى الخيال المسيحي رموزه (الألف والياء، الحيوانات الأربعة، الحمل، جماعة المخلّصين، المرأة الملتحفة بالنجوم، اورشليم الجديدة الخ...)؟ ثمة غنى لا يثمّن فيه طالما أنار وغذّى الايمان المسيحي منذ أواخر القرن الأول.

لقد أصبح سفر الرؤيا اليوم، ولسباب مختلفة، كتاب الساعة، من بين أسفار الكتاب المقدس، مما يُلزم بالتعامل معه من زاوية راعوية. فهناك من يستخدمه لتبرير الظواهر الأكثر غرابة وخيالا حول نهاية العالم. وفي توقعات العبور الى الألفية الجديدة مع سنة ٢٠٠٠، تجدّد الإهتمام بهذا السفر البيبلي، حيث ادّعى البعض اكتشاف تقويم مسبق لأحداث النهاية. ولربما بسبب ذلك، ومن أجل التحقّق من صحة هذه الإدعاءات أو عدمها، بات لزاما علينا ان نقوم بقراءة شاملة ومنتظمة لرؤيا يوحنا.

إن سفر الرؤيا يعرض نفسه أمامنا ككتاب جذّاب ومرعب في آن معا، مما يستوجب شرحه. فالليتورجيا تقدمه لنا في الزمن الفصحي خاصة (أحداث السنة الثالثة C بحسب الطقس اللاتيني)، وكذلك في أرضيات الأسبوع، خلال الأسبوعين ٣٣

و ٣٤ من الـزمن الإعتيـادي (الـسنوات الزوجيـة). غـير أن عـددا كـبيرا مـن الـواعظين يعتبرون رموز هذا السفر معقّدة، فيفضلون التخلي عن كل شرح للفقرات المعروضة. فلا عجب إذا توقفنا لدى مثل هذه المواقف فيبقى السفر مغلقا أبدا على عـدد من النـاس، أو أن يتهافت عليه آخرون في تفسيرات كيفية ولا أغرب!

لا يـدّعي الـشرح التـالي إلقـاء الـضوء الكامل على كافـة التفـصيلات الـتي تتضمنها "نبوة" رائي بطموس. غير أن هذا الشرح يعتمد في كل الأحوال على قناعة من أن سفر الرؤيا كتاب *قابل للفهم شريطة أن يكون المرء مستعدا للسماع بصورة جيدة* – من هنا دعوات المؤلف الى القارىء بأن يفتح ذهنه وقابليته للتمييز، وهذا ما ترجّع صداه أيضا كاللازمة الرسائل الى الكنائس السبع (الفصل ٢-٣). إضافة الى ذلك، وخلافا للأفكار الموروثة، ليست غاية يوحنا أن يجعل قراءه يتيهون في غابة من الرموز، بل أن يسندهم في المحنة ويشدّ عزائمهم عن طريق رؤيا تفجّر فيهم رجاء لا لبس فيه.

وقبل أن نتغلغل في شرح منظّم للنص، سنستعرض بسرعة الأسئلة الأساسية المتعلقة بكل مدخل الى الموضوع: المؤلف، تاريخ التأليف والظرف التاريخي، المرسل إليهم، أدوات التأليف، الأنواع الأدبية والرمزية.

"أنا يوحنا...": مؤلف سفر الرؤيا

على نسق بولس (روم ١:١) وبعض محرري الرسائل في العهد الجديد (يع ١:١؛ ١ بط ١:١؛ يهو ١)، وخلافا لما ورد عند مؤلفي الأناجيل، يعرّف مؤلف سفر الرؤيا بنفسه ذاكرا اسمه، ويرد هذا الاسم أربع مرات في النص، ثلاث منها في المقدمة (١:١، ٤، ٩)، ومرة في الخاتمة (٢٢: ٨). ولكن من يختفي وراء هذا الاسم؟

"يوحنا" في هذا النص

إن أول عنوان يعطى ليوحنا هو "خادم" (١:١)، وهذا العنوان سبق أن أعطي لوجوه بارزة في الجماعات المسيحية الأولى، أمثال يعقوب (يع ١:١)، وبطرس (٢ بط

١ : ١)، وبولس (رو ١ : ١)، ويعيدنا العنوان أيضا الى وجوه كبرى أخرى من العهد القديم (ابراهيم وموسى وداود). ولكن عنوان "الرسول" لا يطلق على يوحنا هذا، خلافا لما ورد عن بطرس وبولس. فلنتوقف في الوقت الحاضر عند صفة "خادم" يسوع المسيح، التي تشير مؤكدة على انتمائه الى الجماعة المسيحية، حيث كان أعضاؤها يدعون، هم أيضا، "خدّام، ومؤمنين" (١ : ١). وهذا ما يوضح إمكانية تقديم نفسه مباشرة للكنائس السبع من دون أية مقدمات أخرى: "أنا يوحنا أتوجه الى الكنائس السبع التي في آسيا الصغرى" (١ : ٤).

في الآيات ٩ – ١٠ من رؤيا المدخل يعطينا يوحنا أكبر قدر من المعلومات عن وضعه الراهن وعن الظروف التي أحاطت برؤياه: "أنا أخاكم يوحنا الذي يشارككم في الشدة والثبات في يسوع، كنت في جزيرة بطمس لأجل كلمة الله وشهادة يسوع، فاختطفني الروح يوم الرب...". مرة أخرى يطالب يوحنا معلنا انتماءه باعتزاز الى الجماعة: بأنه *أخ وشريك*. إن التعبير الأول اعتيادي، أما الثاني (من هم شركاء مع) فهو أكثر ندرة (ثلاثة استخدامات فقط)، فيشير الى التضامن في الخلاص (روم ١١ : ١٧؛ ١ قور ٩ : ٢٣؛ فل ١ : ٧).

يوحنا متضامن مع وضع كنائس آسيا الصغرى ومطّلع على أخبارها، لا ريب في ذلك، سيما وأنه هو أيضا عرف مع *يسوع، الإضطهاد، والملوكية، والمعاناة*: وهي العبارات الثلاث التي وسمت، كما سنرى، وضع المسيحيين في نهاية القرن الأول. ان وجود يوحنا في بطمس –وهي جزيرة صغيرة صخرية في بحر إيجه، جنوب ميليطش حيث أقام الرومان سجنا– يؤيد وجود الصعوبات التي واجهها المؤلف "بسبب كلمة الله وشهادة يسوع".

وهناك معلومة أخيرة ترد في الخاتمة عن دور رائي بطمس في صفوف الجماعة. فبعد آخر ذكر لاسم يوحنا مباشرة، يتكلم الملاك – المفسّر عن "إخوتك الأنبياء" (٢٢ : ٩)، مما يعني أن الملاك يعتبر يوحنا نبيا ومنتميا الى إحدى حلقات الأنبياء. فيوحنا هذا إذن هو الذي "يشهد على أن كل ما رآه هو كلام الله وشهادة ليسوع المسيح".

ولكن عن أي يوحنا نتحدث؟ هل هو يوحنا الرسول، ابن زبدى الذي ينسب اليه التقليد كتابة الإنجيل الرابع؟ هل هو يوحنا الشيخ (٢ يو ١ و٣ يو ١)، أم هو وجه بارز آخر من كنائس آسيا الصغرى؟ أو لربما يكون الاسم، بكل بساطة، اسما مستعارا؟

يوحنا التقليد

لقد هرعت أقدم الشهادات، مثل شهادة يوستينس (نحو سنة ١٥٠)، وشهادة إيريناوس أسقف ليون (نحو سنة ١٨٠) الى الدمج بين شخصية يوحنا صاحب الرؤيا ويوحنا الذي يعتبره التقليد مؤلف الإنجيل الرابع. فلقد كتب يوستينس في سياق جداله حول معنى فترة الألف سنة التي أنبأ بها سفر الرؤيا : "غير أن رجلا من بيننا اسمه يوحنا، أحد رسل المسيح، قال في الرؤيا التي صارت له..." (حوار مع تريفون رقم ٨١). ونجد شهادة مماثلة بقلم إيريناوس عندما يسرد رؤ ١ : ١٢ – ١٦، بقوله : "يوحنا، تلميذ الرب، هو أيضا رأى في الرؤيا مجيء ملكوته الحبري والمجيد" (ضد الهرطقات : ف ٤ رقم ٢٠، ١١). لقد هيمنت الشهادتان على كل التقليد الغربي بصورة واسعة حتى القرن العشرين. فراي يوستينس وايريناوس لم يتعرّضا لأي تشكيك عبر التقليد الكنسي، ما خلا بعض الأصوات الناشزة من طرف الشرق.

لا زال النقاش مفتوحا اليوم. فإذا ركزنا على الإختلافات اللفظية، والأسلوب والنهج اللاهوتي –وهي أمور واردة حقا – لاستنتجنا ثنائية المؤلفين بين الإنجيل الرابع وسفر الرؤيا. أما إذا اتجه البحث نحو إيجاد جوانب القرابة بينهما، لكانت المطالبة بمؤلّف واحد للكتابين شيئا ممكنا أيضا. يبقى أن نبرهن بأننا حقا أمام كتابين للمؤلف ذاته. لذا نميل الى الجزم بثنائية المؤلفين. في كل الأحوال إننا نعرف يوحنا من خلال قراءة سفر الرؤيا، أكثر من معرفتنا كتاب سفر الرؤيا من خلال معرفتنا بيوحنا.

تاريخ الإنشاء وظرف الإنشاء

المتلقّون

إن الذين أُرسل إليهم كتاب الرؤيا معروفون لدينا : إنهم في الواقع *الكنائس السبع التي في آسيا الصغرى* (١ : ٤، أنظر ايضا ٢٢ : ١٦)، التي يوجه إليها يوحنا

مؤلَّفه. إنها كنائس موجودة في الواقع مع مشاكلها وانجازاتها الخاصة بها. وهذه الكنائس، كما أسلفنا حين اشرنا الى ظرف الكتابة، هي كنائس مضطهدة تبحث عن تحديد هويتها في جبهتين أساسيتين، هما: العلاقة مع الديانة اليهودية، والموقف الواجب اتخاذه إزاء السلطة الأمبراطورية الرومانية. ونستدل من الإشارات الى "القارئ" و "السامعين" لأول وهلة، بأن الإجتماع الليتورجي المسيحي هو المكان المميّز حيث ينبغي أن تعلن الرؤيا. ولكنه ليس من المستبعد أيضا، وفقا لأسلوب يوحنا النموذجي، أن نرى تنويها مبطّنا الى أنها موجهة أيضا الى جمهور الرؤيا الأوسع، أي جمهور القراء والقارئات من الأجيال اللاحقة.

المراجع التاريخية

لا يفتقر سفر الرؤيا الى العودة الى مراجع تاريخية واقعية، وذلك بالرغم من الحضور الدائم للبعد الرمزي، والترتيبات الرقمية المحكمة البناء من قبل المؤلف. فمن جهة، يصف يوحنا الظرف الزمني العام على أنه زمن "اضطهاد" (١: ٩)، أو كما يقول بعدئذ، زمن "المحنة الكبرى" (٧: ١٤). هل يا ترى تكون الأزمة مفتعلة أو حقيقية؟ يميل الشرّاح الحديثون الى التأويل الأول. ولكنه من الصعب القبول بأن يكون الجانب المأساوي من الرؤى والتنويهات الى دم الشهداء المسفوك (٢: ١٣؛ ٦: ١٠؛ ١٦: ٦؛ ١٨: ٢٤؛ ١٩: ٢)، والى المعركة الموجهة ضد المسيحيين (١٢: ١٧؛ ١٣: ٧)، من الصعب القبول بأن يكون ذلك كله تركيبة خيالية ليس إلا. إن الوضع دقيق، ولكنه ليس ميؤوسا، بما أن يوحنا يقدم الحقبة الراهنة ويضعها تحت علامة *المعاناة*، هذه الحالة الخاصة بوضع المسيحيين إبّان الإضطهاد (كلمة المعاناة تتكرر سبع مرات في سفر الرؤيا: أنظر خاصة ١٣: ١٠ و١٤: ١٢).

من جانب آخر، يبدو من خلال استعمال الأناشيد الطقسية الدقيقة التركيب (١: ٤- ٧؛ ٥: ٩- ١٠؛ ٥: ١٢- ١٣)، ومن خلال الإشارة الى الخلافات الداخلية المتضمنة في النداءات الى الكنائس (ف ٢- ٣)، بأننا إزاء كنيسة لم تعد كنيسة البدايات (كما هي في رسائل بولس أو في بعض خلاصات كتاب أعمال الرسل)، بل إنها كنيسة الجيل الثاني، إن لم نقل الثالث.

وهنـاك معطيـات أخـرى تـوضح ظـرف الخطابـة. ومنهـا أن يوحنـا يبـدو مهتمـا بـالعلاقـات المتوتـرة مع العـالم اليهـودي وخاصـة في الفصـول الإثـني عـشر الأولى: "إنـي أعطيك أنـاسا من مجمع الشيطان، يقولون أنهم يهود ومـا هـم إلا كـذابون" (٢: ٩؛ أنظـر أيـضا ٣: ٩). أمـا مسـالة "اللحـوم المقدمـة للأصـنام" (٢: ١٤– ٢٠)، فهـي في حـدّ ذاتهـا مشكلة مطروحة منذ القدم (أنظر رسل ١٠ و١٥)، غير أن الحرومات المتبادلة بين اليهـود والمسيحيين لم تظهـر إلا في أعقـاب أحـداث سـنة ٧٠. فلقـد دفـع اسـتيلاء الرومـان علـى أورشليم وتـدمير الهيكل الى تحديد جديد، من قبل اليهوديـة الرسمية، للعلاقـات بـين فريق اليهود المتنصرين واليهود البـاقين، الى التـشدد حتـى القطيعـة النهائيـة بينهمـا بـدءا من سنة ٩٠. بيد أن القطيعة لم تمرّ من دون صدمة لـدى يوحنـا ومعاصـريه الـذين اسـتمروا يتـساءلون حـول المكانـة الـتي بوسـعهم أن يـستمروا في إعطائهـا للرمـوز والمؤسسات الكبرى للعهد القديم: الهيكل، تـابوت العهـد، الكتابـات المقدسة، أسباط يعقـوب، الأنبيـاء والـشهود مثل موسى وأيليـا، ضربات مصر الخ.... ان تنـاول يوحنـا لهذه الرموز ولهذه الوجوه يعطينـا تـأويلا جديدا فريدا للعلاقـات بين العهدين.

كما تحتلّ رومـا والـسلطة الأمبراطوريـة الرومانيـة حيّـزا كبيرا أيضا في سفر الرؤيا. يقول المسيح وهو يتحدث الى كنيسة برغـامس: "أنـا عليم أين تسكنين، تـسكنين حيث عـرش الـشيطان" (٢: ١٣). والحـال نحـن نعـرف أن برغـامس اشـتهرت في الغـابر بهيكلها العملاق المخصص لتكـريم الإلـه زفس، وبكونهـا أول مدينـة في الأقـاليم تـشيد هيكلا على اسم القيصر أوغسطس سنة ٢٩ ق م. فيبـدو يوحنـا قـاسيا للغايـة في حكمه ضد هذه المدينة التي أطلقت عبادة الأمبراطور الرومـاني في آسيا الصغرى. من طـرف آخر تتواتر الإشارات الى روما اعتبارا من الفصل ١٣: الوحش يصعد "من البحـر" (وتقع رومـا علـى امتـداد البحـر الأبـيض المتوسـط)، وتـتم الإسـتعدادات كلهـا للسجود "لـصورة الوحش" (الأوجه العديدة للدعـاية الأمبراطورية)، الرؤوس السبعة للوحش تمثل روما سواء بواقعهـا الطوبـوغرافي أو بتـاريخهـا الـسياسي: "هـذه سـاعة الفطنـة والحذاقـة، *فالرؤوس السبعة هي التلال السبعة التـي تقـوم عليهـا المـرأة، وهـي سـبعة ملـوك...*" (٩: ١٥). وحتى الاسم المكتوب على جبين المرأة التي تمتطي ظهر الوحش، هو اسم رمزي، ويـشير

الى روما بحسب التقليد اليهودي واليهودي- المسيحي: "وعلى جبينها اسم مكتوب فيه سر: والاسم هو "بابل العظيمة"..." (١٧: ٥).

وجهة نظر المفسرين

هنا أيضا كان تأثير أيريناوس أسقف ليون كبيرا. فمعظم المفسرين ساروا على خطاه ووضعوا إنشاء سفر الرؤيا "في نهاية ملك دوميسيانس، أي نحو سنة ٩٠ –٩٥. لا شك أن تواريخ أخرى قد اقترحت: أواسط الثلاثينات، وفي الأوساط المعمدانية القريبة جدا إذذاك من العالم الرؤيوي؛ أو في الستينات نظرا الى الإشارات الخفية الى نيرون، والى الصمت المزعوم حول أحداث الحرب اليهودية؛ كما اقترح عهد تراجانس (٣٨ – ١١٧). قد ترجح كفة العهد الدوميسياني، مع عدم المبالغة في دور دوميسيانس في اضطهاد المسيحيين.

البنية الأدبية

إن كثرة الرؤى وكثافة الصور (أربعة حيوانات، أربعة فرسان، الحمل والتنين، الوحشان، المرأة ذات الكواكب الأثني عشر الخ...) تعطي الانطباع بأننا إزاء تدهور هائل للنظام يتحدّى كل منطق. ومع ذلك إذا أجرينا قراءة مركزة للنصّ، لرأينا في طياته اهتماما خاصا ومتميّزا في الوضوح والنظام، مما يدفعنا الى القول بأن سفر الرؤيا هو الكتاب الأفضل بنيانا بين كل كتب العهد الجديد.

كتاب "محكم البناء"

على كل حال، هذا هو الحكم الناتج عن أحدث الدراسات لبنية سفر الرؤيا. لا شك اننا نجد عددا واسعا من الفرضيات، ولكننا نجد أيضا اتفاقا واضحا، أكثر فأكثر، حول المفاصل الكبرى التي يستند اليها الكتاب.

في المقام الأول هناك أوجه تناظر بين المقدمة (ف ١) والخاتمة (٢٢: ٦- ٢١)، وهي عديدة سواء في بنية الكتاب الإنشائية (تكرار العبارات ذاتها: ما سيجري

قريبا، الشهادة، النبوءة، طوبى لمن..."، أو في *المحتوى المسيحاني للرؤى* (١ : ٩- ٢٠ ؛ ٢٢ : ١٢- ٢٠).

ثانيا، لا أحد ينكر وجود مخطط أولي أو نموذج أدبي موحّد للفصول ٢- ٣ للنداءات الى الكنائس، مع إشارات معلنة بوضوح : "أكتب هذا الى ملاك الكنيسة التي في ... هكذا يتكلم الذي...من له أذنان سامعتان فليسمع ما يقوله الروح للكنائس... الذي يغلب، سأعطيه..." . لا أوضح من ذلك لمن كان همّه أن يقدم خطابا مبنيا بناء محكما.

ثالثا، ينبغي ملاحظة أن هناك فقرة مركزية في الرؤيا، وهي وجود ثلاث *سباعيات متداخلة : سبعة أختام* (٦ : ١- ٨، ١٠)، سبعة أبواق (٨ : ٢- ١١، ١٩)، وسبعة كؤوس (١٦ : ١- ٢١). وتتقدم كل سباعية من هذه السباعيات الثلاث (ف ٤- ٥ بخصوص الأختام) مشاهد تحتفل *بنصر المسيح*، أو تأتي امتدادا لها (ف ١٢- ١٥ بالنسبة الى الأبواق، و ١٧- ٢٢ بالنسبة الى الكؤوس).

رابعا، ركز المفسرون الحديثون على إبراز الوحدة الكبيرة للفقرة الأخيرة (ف ١٧- ٢٢)، التي تصف المصير العكسي لكل من الحاضرتين : بابل العظمى، وأورشليم الجديدة.

وهكذا لا يمكن الاكتفاء بقراءة متتالية للنص، من دون توجيه الإنتباه الى العلائق القائمة بين المفاصل المختلفة. لا يجوز التفسير "بالمفرد" في سفر الرؤيا كما في أي سفر من العهد الجديد، أي بمعزل عن تفاصيل البنية العامة. ان كل تفصيل متداخل في بناء مشيّد بصورة واعية، ويستنير بالموقع الذي يحتله داخل هذه التركيبة العامة.

مبدآن للقراءة

مبدآن فرضا ذاتهما تدريجيا على السياق التقليدي لقراءة سفر الرؤيا : المبدأ الأول هو مبدأ *الخلاصة*، وقد أطلقه تباعا كل من فيكتوري ندي بيتو (نحو سنة

٢٥٠)، ووتيكونيوس (٣٣٠ – ٣٩٠)، وبيدس المبجّل (٦٧٢ – ٧٣٥)، وبحسب هذا المبدأ لا ينبغي البحث عن "نظام، بل عن المعنى"، أي لا ينبغي البحث عن سياق تاريخي معصوم، بل بالأحرى عن التعمق في المعنى: "لا ينبغي الإهتمام بترتيب ما يقصّ عليك، لأن الروح القدس، بعد أن قاد خطابه حتى الأزمنة الأخيرة، سيعود من جديد في الأزمنة ذاتها ويستكمل ما قاله بإيجاز" (فيكتوربن دي بيتو). وهكذا يكون مؤلف سفر الرؤيا قد تناول موضوعه بضربات فرشاة متتالية، ويكون من المحتمل جدا ان سباعية الأبواق هي عودة الى سباعية الأختام مع تعميق معناها. ثم تأتي سباعية الكؤوس *كخلاصة* للسباعيتين الأخريين.

أما المبدأ الآخر الذي ينحي منحى المبدأ السابق، فهو *تكرار الرموز*. وهكذا يسعنا أن نتكلم عن لعبة المرايا حيث تتنادى صور ومشاهد كاملة، وتنير بعضها البعض، سواء بترابطها أو بتعاكسها. وهنا أيضا يكون من الأفضل أن نبتدىء بالأمثلة الأكثر وضوحا، فنتقدم من ثم بغيرها مما يتضح من خلال فهم آلية الصور المزدوجة. فالمرأة "المتشحة بالشمس" (١٢: ١) تتعاكس بوضوح مع "المرأة المتطية وحشا قرمزيا" (١٧: ٣). كذلك تتعاكس "بابل العظمى" (١٧: ٥) مع حدود "أورشليم الجديدة" (٢١: ٢)، ويُظهر وصف مصيرهما على التوالي السمات المتعاكسة للحاضرتين. كما يمكننا أن نتحدث أيضا عن أفعال الوحشين اللذين يعملان باتفاق مكشوف لخدمة التنين. ونشير أخيرا الى التنويه المزدوج الى المئة والأربعة والأربعين ألفا (ف ٧ و ١٤)، ولربما الى الى الفارس الأبيض (٦: ٢ و ١٩: ١١).

النوع الأدبي لأية رؤيا

عندما أطلق يوحنا عنوان *الرؤيا* على مؤلفه، فهو يضعه في خط تقليد أو تيار سبق أن دعي حقا بالتيار *الرؤيوي*. وهذا تيار يجد جذوره في التوراة، وهو مستوحى من التقليد النبوي خاصة (حزقيال، زكريا، دانيال)، ويتسم هذا التيار بقناعات بارزة جدا على الصعيد الإسكاتولوجي الأواخري وفي المعركة التي ينبغي أن تقود الى انتصار الخير على الشر. ولقد اكتسب النوع *الرؤيوي* رواجا واسعا في الجيلين اللذين سبقا ولحقا التاريخ الميلادي.

فما هو الموضوع إذن في الواقع؟ لم يتفق المفسرون أبدا على تعريف هذا النوع الأدبي. ولكن مهما كان التعريف الذي يتبنونه ، فهم متفقون على الإعتراف بأهمية المقارنة بين رؤيا يوحنا وهذا الكمّ الواسع من النتاج الأدبي الرؤيوي الذي يطلق عليه أحيانا عنوان الأدب *المشترك بين العهدين* ، وأحيانا *الأدب الملحق* (*Pseudoepigraphe*) . يضم هذا الأدب مجموعة من الكتابات اليهودية أو المسيحية ، أو خليطا من الأثنين معا (انظر الإطار: انواع الرؤى) تستوحي صورا وطرائق أدبية مشابهة لما نجده في سفر رؤيا يوحنا ، أو تنتمي الى رؤيا لاهوتية متقاربة. لو قرأنا هذه أو تلك من هذه الأعمال لاغتنينا كثيرا لفهم أفضل للطروحات اللاهوتية التي يتعامل معها يوحنا ، أو ينوي التميّز عنها أيضا.

كتب الرؤى

بالرغم من الخصوصيات العديدة لرؤيا يوحنا، فهي ليست مؤلفا فريدا من نوعه ابدا. بل بالعكس ان قراءة نبيهة للكتابات اليهودية والمسيحية في القرنين الأولين قبل وبعد التاريخ الميلادي، تكشف لنا إشكالية رمزية ونبرة لاهوتية قريبة مما نجده في مؤلف يوحنا. فلنذكر بعض عناوين فقط من بين مواضيع أخرى:

- كتب الرؤى اليهودية التي ترقى الى القرنين الأولين قبل المسيح:
  - *كتاب اليوبيلات* (ويدعى أيضا رؤيا موسى أو رؤيا آدم).
  - *كتاب أخنوخ الحبشي* (= ١ أخنوخ) ويضمّ رؤيا الأسابيع ورؤيا الحيوانات.
  - *قانون الحرب* (قمران)
- كتب الرؤى اليهودية التي ترقى الى القرنين الأولين بعد المسيح:
  - *كتاب عزرا الرابع* (= ٤ عزرا)
  - *كتاب رؤيا ابراهيم*
  - *كتاب باروخ اليوناني* (٣ باروخ)
  - *كتاب باروخ السرياني* (٢ باروخ)
  - *الأقوال السبيلينية* (الكتب ٣ و٤ و٥)
- كتب الرؤى المسيحية في القرنين الأولين :
  - *رؤيا بطرس*
  - *ارتقاء اشعيا*
  - *الأقوال السبيلينية* (الكتب ٦ و٧ و٨)
  - *رؤيا يعقوب* ،١-٢
  - *رؤيا بولس*

لقد أصبحت المقارنة بين مثل هذه الكتابات وسفر الرؤيا أمرا ضروريا لشرح سفر رؤيا يوحنا. علما بأن طبعات نقدية جديدة متوفرة الآن باللغة الفرنسية[1] لهذه الكتابات (الكتابات المشتركة بين العهدين لأبلياد (La Pléiade) ١٩٨٧، والملحق رقم ٣٢ و ٥٨ و ٦١ من "كراريس انجيلية"). لنشر الى التوضيحات المهمة التي تلقيها مثل هذه الدراسة المقارنة على مؤلف يوحنا:

● لقد ولدت كتب الرؤى من رحم أوضاع *أزمات اعتبرت بالغة الشدة*، وتعكس احباطات عميقة تجاه المؤسسات السياسية، كما تعبّر في الوقت عينه عن صيغة جديدة من الأنتظار المسيحاني. من هنا نفهم لماذا يتكلم يوحنا عن زمن "المحنة" (١: ٩)، بل عن "المحنة الكبرى" (٧: ١٤)، داعيا الى "الثبات" والى "ايمان القديسين" (١٣: ١٠)، ومسترسلا في نقد جذري للمؤسسات التجديفية التابعة للسلطة الأمبراطورية الرومانية، التي يقدمها تحت صورة غير مشرفة، أي صورة الوحش، وبابل البغي.

● من دون ان تدعو كتابات الرؤى الى الثنائية والقدرية، فهي تميل الى إضفاء الجذرية على صراعات الفرقاء المعنيين. فليس ثمة حلول وسطية، بل يرتمي الفريقان في صراع لا هوادة فيه: كنائس آسيا الصغرى ضد "مجمع الشيطان" (٢: ٩، ٣: ٩)، "ميخائيل وملائكته" ضدّ التنين "وملائكته" (١٢: ٧)، الوحش ضد "القديسين" (١٣: ٧)، "الوحش، وملوك الأرض وجيوشهم" ضد "الفارس وجيوشه" (١٩: ١٩) الخ... المعركة شرسة وينبغي أن تقود الى النصر النهائي للمسيح والمؤمنين اللائذين به.

● كتابات الرؤى هي تحديدا *كتابات كشف* تتكثف فيها *الرؤى السماوية والشخوص السماوية* (ملائكة وشيوخ) المكلفة بالكشف للرائين عن معنى الوحي الذي يعطى لهم. وسفر رؤيا يوحنا هو سلسلة لا تتوقف من الرؤى، بدءا من رؤيا المدخل لهذا "الكائن الشبيه بابن الإنسان" (١: ١٣)، وحتى الرؤيا الأخيرة "للسماء الجديدة والأرض الجديدة"، "لأورشليم الجديدة" (٢١: ١- ٢)، و "عروس الحمل" (٢١: ٩). أما المفسرون السماويون، فهم إما "أحد الشيوخ" (٥: ٥، ٧: ١٣- ١٤)، وإما "صوت آت من السماء" (١٠: ٤- ٨)، أو حتى ملاك (١٠: ٩، ١٧: ١، ٢٢: ٦- ١١).

● كما تستخدم الرؤى اليهودية والمسيحية بغزارة، على حدّ سواء، *رمزية الأرقام*. *فباروخ الأول*، مثلا، غالبا ما يستخدم الرقم ٧ للاشارة الى الملء أوالكمال، كما يستخدم الرقم ١٢ للتكلم عن الأحداث الخاصة بمصير شعب الله. مثال آخر: تدعو *الأقوال السبيلينية* القراء هي ايضا الى "جمع عدد حروف اسم"، سواء انطلاقا من القيمة الرقمية (في اليونانية) للحرف الأول من اسم بعضا الأباطرة الرومان، أو بجمع القيمة الرقمية لاسم يسوع في اليونانية (Iesus = ٨٨٨). من هنا نفهم ارتياح يوحنا الخاص للتجوال في هذا النوع من الرموز، هو الذي يتلاعب بخواص الأرقام ٧ و١٢ و١٠٠، أكثر من أي مؤلف بيبلي، ويستدعي ذكاء قرائه لجمع أرقام الوحش (١٣: ١٧- ١٨).

---

(١) نجد الآن بالعربية العديد من نصوص الرؤى المنحولة في سلسلة "على هامش الكتاب" بهمة الخوري بولس الفغالي، وقد بلغت ٢٦ كتابا (الناشر).

الرمزيـــــة

ان سمعة سفر الرؤيا في أنه السفر الأكثر صعوبة للقراءة تعود الى حدّ بعيد الى استخدام يوحنا الرموز بشكل قياسي : الصور والأرقام والألوان تتوالى في وتيرة بالغة. فيطرح السؤال نفسه لا محالة : لماذا لا يتكلم يوحنا بالأحرى بلغة واضحة مع جمل بسيطة، عوض استخدامه عبارت، الواحدة أكثر غموضا من الآخرى؟

لماذا هذه اللغة الرمزية؟

هناك سببان اساسيان للجوء الى اللغة الرمزية، وقد تدفع الظروف الى ذلك : فإبّان الإضطهادات يلجأ يوحنا الى لغة مشفّرة، قمينة بأن توقظ رجاء المسيحيين، من دون تعريضهم الى استبداد فاضح من قبل السلطة الأمبراطورية الرومانية. فيوحنا يستخدم اذن لغة خاصة، يفك رموزها ويفهمها المسيحيون وحدهم دون سواهم.

من جانب آخر تتيح طبيعة الكشوفات التي حظي بها يوحنا استخدام اللغة الرمزية عفويا. وهكذا عوض أن نلوم يوحنا على استخدامه لغة مشفّرة، علينا بالأحرى أن نمتدحه على ذلك.

فلغة الخيال تبدو أكثر ملاءمة مع السرّ الذي يريد يوحنا كشفه. وفي هذا الباب نجدنا مدفوعين الى الإعتراف بأن المؤلف قد ربح الجولة، وبأن قوة الصور الإيحائية التي استخدمها قد اجتازت القرون، وفعلت فعلها في صياغة الخيال المسيحي. فلقد كانت اللغة الرمزية لسفر الرؤيا منبع إيحاء أكثر مما كانت سبب حرمان لقرائها، وذلك في مجالات الموزائيك، واللوحات، ومنحوتات الكاتدرائيات، أو في رسومات المخطوطات، أو في خلفيات الملاحم الشعرية الكبرى (مثل الكوميديا الإلهية لدانتي، أو *الفردوس المفقود* لميلتون.

أنواع النماذج الرمزيـة

هناك مجموعة أولى من الرموز التي يمكننا إطلاق اسم *الرموز المكشوفة* عليها، أعني تلك التي يهتمّ يوحنا نفسه في اعطاء معانيها مباشرة (١ : ٢٠ ؛ ١١ : ٨ ؛

١٣ : ١٧- ١٨ ؛ ٧ : ٥- ٩ ؛ ٢٠ : ٢). ففي ١ : ٢٠، مثلا، يشرح يوحنا الرؤيا التي صارت له عن "ابن الإنسان" الذي يسير وسط "قناديل الذهب السبعة"، وهو يمسك "بيده اليمنى سبعة كواكب" : "الكواكب السبعة هي ملائكة الكنائس السبع، والقناديل السبعة هي الكنائس السبع". ينبغي ولا شك أن نشرح من هم ملائكة الكنائس، ولكن جوهر الصورة قد انكشف. ليست الكواكب هنا أجراما فلكية، ولا القناديل أدوات طقسية مادية. وبالطريقة ذاتها يشرح يوحنا معنى رمز آخر، وهو التنين الشهير الذي ورد الحديث عنه منذ الفصل ١٢ : "فأمسك التنين الحية القديمة، وهي ابليس أو الشيطان..." (٢٠ : ٢).

وتضم المجموعة الثانية *الرموز العامة*، مثل العودة الى الجهات الأربع عندما يكون الحديث عن الكون المسكون (٧ : ١)، أو الإشارة الى السيف للإيحاء بالعنف الدموي (٦:٤).

المجموعة الثالثة، وهي الأوسع عددا، تضم *رموز العهد القديم*. لقد ادّعى البعض أن هذه الرموز مغلقة، ولكنها في الواقع مفتوحة للقارىء بقدر ما يكون معتادا على ارتياد العهد القديم، مثل : ابن الإنسان، شجرة الحياة، المنّ الخفي، بلعام، ايزابيل، الحيوانات الأربعة، الشيوخ الأربعة والعشرون، الحمل، الشاهدان، نشيد موسى الخ... وانطلاقا من العهد القديم أيضا نستطيع فهم معنى معظم *الأرقام* التي يستخدمها يوحنا : ثلاثة ونصف، سبعة، اثنا عشر، ثمانون، الف.

أما المجموعة الأخيرة من الرموز فهي التي *استنبطها يوحنا* مباشرة : انها شاهد على عبقريته، ويمكن الوصول الى فهمها اذا ما احترمنا مبدأ ترابط السفر بجميع اجزائه.

الخلاصة هي أن اللغة الرمزية هي عنصر كبير في تركيبة البناء الأدبي واللاهوتي لسفر الرؤيا، وليس حجر عثرة. إنها أثمن حجرة كريمة في هذا البناء.

المطلع
(١: ١ - ٨)

العنوان والأفتتاح
(١: ١ - ٣)

١ ١ هذا ما كَشَفَه يَسوعُ المَسيح
بعَطاءٍ مِنَ الله،
لِيُرِيَ عِبادَه
ما لا بُدَّ من حُدوثِه وَشيكاً.
فأَرسَلَ مَلاكَه إِلى يوحَنَّا عَبدِه
يُشيرُ إِلَيه.
٢ فشَهِد يوحَنَّا بأَنَّ ما رَآه هو كَلِمَةُ اللّهِ
وشَهادَةُ يَسوعَ المَسيح.
٣ طوبى لِلَّذي يَقرَأُ
ولِلَّذينَ يَسمَعونَ
أَقوالَ النُّبوءَة
ويَحفَظونَ ما وَرَدَ فيها،
لأَنَّ الوَقتَ قدِ اقتَرَب .

الأسطر الأولى من سفر الرؤيا "تكشف" بوضوح ما هي ***أقوال*** يوحنا، وما هو ***محتوى*** كتابه، ومن هم ***قرّاؤه.***

نشير، بادىء ذي بدء، الى أهمية مفردات الكشف: ***رؤيا، كشف، أعلم، كلمة الله، الشهادة، اقوال هذه النبوة.*** اننا نأسف أن كلمة الرؤيا قد صارت في اللغة المتداولة مرادفا للكتابة العويصة والمعقّدة، لذا لم يسلم كتاب يوحنا من التشكيك فيه من قبل القراء الباحثين عن خطابات منطقية وواضحة. مع ان عبارة ***الرؤيا***، بحسب الجذر اليوناني للكلمة Apocalypse، وبحسب كلمات يوحنا نفسه، ما هي الا **كشف**، ووحي يهدف الرؤية: أن تظهر كلمة الله وتسمعها.

لا تدع تركيبة الآيتين ١- ٢ أي مجال للشك في ما يخص محتوى الكتاب: فالكشف المشار اليه هنا يطال أولا، وقبل كل شيء، سر المسيح، ولا يطالب بأقل من إحكام سلطة كلمة الله:

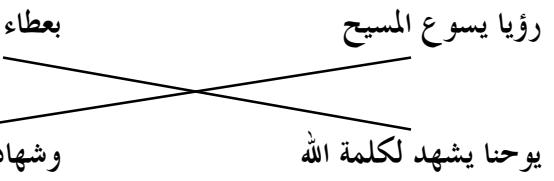

يعبر المؤلف من المحتوى الى ***قرّاء*** الكتاب: فلنا من جهة "الذي يقرأ"، ومن الجهة الأخرى "الذين يسمعون". فلنا أن نتصور أنفسنا في مجال طقسي حيث يعلن القارىء النص أمام الجماعة، والجماعة تتلقى النص. هذا وتظهر المراجع الطقسية واسلوب الحوار باستمرار في سياق الكتاب.

يختم المدخل بتطويبة موجهة الى قراء سفر الرؤيا. وهذه هي التطويبة الأولى من مجموع **سبع** تطويبات غير مرقمة موزعة على مساحة الكتاب (١: ٣؛ ١٤: ١٣؛ ١٦: ١٥؛ ١٩: ٩؛ ٢٠: ٦؛ ٢٢: ٧؛ ٢٢: ١٤). وفيما توضع هذه التطويبة في مفتتح الكتاب، فهي تزيل كل لبس حول أبعاد كلام يوحنا. إنها ضمن البشرى السارة الجديدة ليسوع المسيح، ولا شيء فيها من المأساوية. وكما أن انجيل يوحنا إنما كتب "لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله، ولتكون لكم إذا آمنتم الحياة باسمه" (يو ٢٠: ٣١)، كذلك لا هدف آخر لسفر الرؤيا سوى إلقاء الضوء على سر المسيح، ومن ثمّ المساهمة في سعادة الجماعة المؤمنة، أي "الذي يقرأ"، والذين يسمعون".

وهكذا نلاحظ أن يوحنا يستخدم أسلوب المجموعات اللفظية المزدوجة التي تتكامل: الله ويسوع المسيح؛ في منبع القلب ووحيه؛ يوحنا والملاك كوسيطين لهذا الوحي؛ ثم الفاعلان الأساسيان للطقس، بوصفهما المستفيدان من التطويبة الناتجة.

تبقى الأشارة المزدوجة الى الزمن: ***قريبا*** و ***الزمن يقترب***. فالكلمة الأولى (قريبا) ترد ثماني مرات في العهد الجديد، وهي إذ تعني برهة زمنية قصيرة في رسل ٢٢: ١٨؛ و١ طيم ٣: ١٤، فهي تعكس بصورة ملفتة جداً وجه المباغتة والمفاجأة والضرورة الملحّة (لو ١٨: ٨؛ رسل ١٢: ٧). فلا يمكننا، اذن، استنتاج أي تزامن للأحداث. أما العبارة الثانية، أي "الزمن قريب"، فهي تعبير قياسي للانتظار الأواخري لدى الأجيال المسيحية الأولى (متى ٢٤: ٣٣؛ مر ٣٣: ٢٩؛ لو ٢١: ٣١). واذا دلّت الصفة على الزمن الوشيك (أنظر يو ٢: ١٣؛ ٦:٤؛ ٧: ٢ بالنسبة الى اقتراب الأعياد اليهودية)، فالأسم الموصوف المستعمل للدلالة على الزمن (كايروس kairos وليس كرونوس kronos)، انما يدل بالأحرى على الطابع الدقيق والحاسم لهذا الزمن: هناك ضرورة ملحّة بالنسبة الى قراء الرؤيا الى اتخاذ القرار في ما يخصّ الوحي الموجّه اليهم.

العنوان والتحية

(١: ٤- ٨)

٤ **من يوحَنَّا إلى الكَنائسِ السَّبعِ الَّتي في آسيَة. علَيكمُ النّعمَةُ والسَّلامُ مِن لَدُن الَّذي هو كَائنٌ وكانَ وسيأتي ، ومِنَ الأَرواح السَّبعَة الماثلَة أَمامَ عَرشه،**

٥ **ومِن لَدُن يَسوعَ المسيحِ الشَّاهدِ الأَمين والبِكْرِ مِن بَينِ الأَموات وسَيِّدِ مُلوكِ الأَرْض**

لذاكَ الَّذي أَحَبَّنا فحَلَّنا من خَطايانا بدَمه،

٦ **وجَعَلَ منَّا مَملَكَةً مِنَ الكَهَنَة لإِلهه وأَبيه، لَه المَجدُ والعِزَّةُ أَبَدَ الدُّهور. آمين.**

٧ **هاهُوَذا آت في الغَمام. ستَراه كُلُّ عَينٍ حَتَّى الَّذينَ طَعَنوه، وتَنتَحِبُ علَيه جَميعُ قَبائلِ الأَرض. أَجَل، آمين.**

٨ **((أَنا الأَلِفُ والياء)): هذا ما يَقولُه الرَّبُّ الإِله، الَّذي هو كائنٌ وكانَ وسيَأتي، وهو القَدير .**

مجدلات الرؤيا

ان الأحكام المسبقة قوية جدا تجاه سفر الرؤيا، أكثر من أي سفر من الأسفار الكتابية. فكثيرون هم الرعاة والمؤمنون الذين يخامرهم الشك جديا من جدوى وجود نصوص من الرؤيا في الليتورجيا اليوم، ويرون صعوبة في جني الفائدة منها. ان هذا الحكم يدعو الى الاستغراب، سيما وأن لا سفر في العهد الجديد يضاهي هذا السفر من حيث تركيبته الليتورجية!

ان سفر الرؤيا كتاب ليتورجي لسببين: فهو من جهة مليئ بالأدعية، والحوارات، وبلاغات السلام، والترانيم، والمجدلات، واللازمات المرتلة المستقاة من أول الطقوس المسيحية؛ ومن جهة ثانية لأن هذه العبارات بالذات والخيال الصوري الذي يحركها، لم تكفّ عن تغذية الصلاة المسيحية والفن الليتورجي الناجم عنها عبر الأجيال. لنذكر فقط، في ما يخصّ المجال البصري، هذا العدد الكبير من المساحات الفسيفسائية والأيقونات، واللوحات الجدارية التي تمثل المسيح الديان، والحمل، والشيوخ الأربعة والعشرين، والحيوانات الأربعة، وأورشليم الجديدة، وشجرة الحياة؛ ولنفكر في النجاح الباهر الذي يمثله نشيد "قدوس، قدوس، قدوس" الداخل كجزء من سمفونية الرؤيا -أو في مقطع *هللويا* في معزوفة *المسيح* لهندل المستلهمة من الفصل ١٩ من سفر الرؤيا. لنفكر في تاريخ أكثر قربا منا عندما اعطانا تزاوج عبقرية جو أكبسيماس مع عبقرية ميشيل سكوارنيك سنة ١٩٢٢، فمنحانا *قداس الرؤيا* الرائع. لن نجد تأكيدا أروع على كنوز الأيحاء الكامنة في كتاب يوحنا.

ولكن ثمة أكثر من هذا: سفر الرؤيا يشكل كنزا ليتورجيا فريدا للجماعات التي تنوي إعلان إيمانها بالمسيح القائم، عاليا وبقوة، وذلك كاستباق لقيام عالم جديد. لقد فطنت الكنيسة الى ذلك، لا سيما مع التجديد الليتورجي الذي قام به المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، حيث وجدت اناشيد وتراتيل وهتافات سفر الرؤيا مكانا مرموقا في *ليتورجيا الزمن الفصحي*. فعلى سبيل المثال، تقرا نصوص مختارة من الرؤيا في السنة C

كل يوم أحد، اعتبارا من الأحد الثاني وحتى السادس بعد القيامة. أما ليتورجيا الساعات (في كتاب الفرض اللاتيني) فتؤيد كم أن سفر الرؤيا يعتبر بمثابة احتفال بسر الفصح، حيث أن ثلاثين مقطعا على الأقل من هذا السفر البيبلي تُقترح للقراءة في الصلاة الفرضية للزمن الفصحي، كما أن لا اقلّ من ١٥ من المجدلات (دوكسولوجيا) مستلة من سفر الرؤيا تستخدم كلازمة قبل قراءات العهد الجديد في الصلوات الفرضية في هذا الزمن ذاته.

يحمل الإطار في الصفحة التالية الهتافات الليتورجية الرئيسة الموجهة الى المسيح في سفر الرؤيا. ان أهمية هذه الهتافات كبيرة جدا من زاوية تحديد الكريستولوجيا أو اللاهوت المسيحاني المتمحور حول السر المركزي *لموت المسيح وقيامته*.

ان الأسلوب الأدبي الذي تبناه يوحنا هو أسلوب رسالة يوجهها المؤلف "الى الكنائس السبع التي في آسيا الصغرى". وتضم الآيات ٤ – ٥ كل عناصر النوع الأدبي لكتابة الرسائل: فالمؤلف، والمرسل اليهم، والتحيات، مرتبة بحسب النموذج الذي نراه في رسائل بولس.

الهتافات الليتورجية للمسيح
في سفر الرؤيا

١ : ٤ - ٧

"عليكم النعمة والسلام من لدن الذي هو كائن وكان وسيأتي، ومن الأرواح السبعة الماثلة أمام عرشه، ومن لدن يسوع المسيح *الشاهد الأمين، والبكر من بين الأموات، وسيد ملوك الأرض*. لذاك الذي أحبنا، فحلّنا من خطايانا بدمه، وجعل منا *مملكة من الكهنة* لألهه وابيه: له المجد والعزة أبد الدهور. آمين. ها هوذا *آت في الغمام ستراه كل عين، حتى الذين طعنوه، وتنتحب عليه جميع قبائل الأرض*. أجل! آمين".

٥ : ٩ - ١٠

"وكانوا يرتلون نشيدا جديدا فيقولون: "أنت أهل لأن تأخذ الكتاب وتفضّ أختامه، لأنك ذبحت واقتديت لله بدمك أناسا من كل قبيلة ولسان وشعب وأمّة، وجعلت منهم لإلهنا مملكة وكهنة *سيملكون على الأرض*".

٥ : ١٢

"وهم يصيحون بأعلى صوتهم: الحمل الذبيح أهل لأن ينال القدرة والغنى والحكمة والقوة والإكرام والمجد والتسبيح".

٥ : ١٣

"وكل خليقة في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وفي البحر، وكل ما فيها، سمعته يقول: للجالس على العرش وللحمل التسبيح والإكرام والمجد والعزّة ابد الدهور".

١٠ : ٧

"وهم يصيحون بأعلى صوتهم ويقولون: "الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللحمل!".

١١ : ١٥

"وتعالت أصوات في السماء تقول: "صار ملك العالمين لربنا ولمسيحه، فسيملك أبد الدهور".

١٩ : ٦ - ٧

"هليلويا! لأن الرب إلهنا القدير قد ملك. لنفرح ولنبتهج! ولنمجّد الله، فقد حان عرس الحمل، وعروسه قد تزينت".

تحية

"عليكم النعمة والسلام...": ترد هذه العبارة بشكل واضح في مستهل الرسائل البولسية (روم ١: ٧؛ ١ قور ١: ٣؛ ٢ قور ١: ٢؛ غل ١: ٣؛ اف ١:١-٢). انها تضمّ بشكل رائع التقليد اليوناني (***النعمة***)، والتقليد اليهودي (***السلام***) وتعبّر عن كامل التحية. وبهذا تؤكد على بُعد البشرى الذي يودّ المؤلف أن يعطيه لكلامه.

ثم تلي إحدى العبارات الثالوثية الأكثر تطورا كتعبير لتحايا المراسلات في العهد الجديد: "من لدن الذي هو كائن وكان وسيأتي" (انظر ايضا ٤: ٨؛ ١١: ١٧؛ ١٦: ٥). لا تنقص الجرأة في هذه العبارة، فهي تبدو الشرح اللاهوتي الأكثر فرادة لهذه العبارة الشهيرة "انا هو من هو" (خر ٣: ١٤)، ونلاحظ عبارة "الذي سيأتي" عوض عبارة "سيكون".

ويوحنا هو الوحيد الذي يتكلم عن "الأرواح السبعة". وأراد بعض المؤلفين تأويل صيغة الجمع هذه كتنويه الى "الملائكة الأقوياء السبعة" الذين يدعوهم التقليد اليهودي "أرواحا". ولكننا نجد صعوبة في قبول وضعهم، والحالة هذه، في صلب تحية تنطلق من الله وفي المسيح. ان الرقم ٧ لا يشكل أية صعوبة: انه مجرد رقم افتراضي ويستخدم لمجرد الإشارة الى ملء الروح. وواضح أن يوحنا بتغييره موقع اسم المسيح الى آخر الجملة سيتمكن من تضخيمه بالتركيز على الدور الثلاثي الذي ينسبه الى المسيح : ***الكاشف*** (الشاهد الأمين)، ***الممجّد*** (بفتح الجيم) ***والممجّد*** (بكسر الجيم) ("البكر بين الأموات")، ***وسيد الكون*** ("سيد ملوك الأرض").

وتمتد التحية بعد ذاك لتصير أول أنشودة مسيحانية، وهنا ايضا نجد باكورة سلسلة من سبعة أناشيد (١: ٥- ٦؛ ٥: ٩- ١٠؛ ٥: ١٢؛ ٥: ١٣؛ ٧: ١٠؛ ١١: ١٥؛ ١٩: ٦- ٧). وليس العبور الى الأنشودة شيئا غريبا، لأننا نرى هذا النموذج في الرسائل، مثلا في الرسالة الى الأفسسيين (١: ٣- ١٤)، والرسالة الى القولسيين (١: ١٥- ٢٠). ولنشر الى ظهور ضمير المتكلم الجمع "أحبنا"، "خطايانا"، جعل منا")، الذي يستحضر الجماعة الليتورجية المحتفلة.

ان تأثير سفر الخروج حاضر مسبقا في العنوان المنسوب الى الله، ولا زال مستمرا في التأثير: "الذي حلّنا... بدمه، و "وجعل منا مملكة من الكهنة"، فهذه إشارات تعيد الى

الذاكرة حدث الخروج من مصر، وإبرام العهد في سيناء. هذا العهد الذي وسم بوسم الدم المهراق للحمل (خر ١٢: ١٣)، ورشّ هذا الدم على الشعب (خر ٢٤: ٨).

ويختم هذا القسم الأول من النشيد بمجدلة "له المجد والعزّة... آمين"). وتبقى عبارة "له" مبهمة. فقواعديا يمكن أن يعود الضمير الى الذي سبقت تسميته ("إلهه وابيه")، وسيكون هو ذاته موضع مجدلة مماثلة بعد قليل. ولكن جوّ النص كله يدعو الى إعطاء العبارة بعدا مسيحانيا، حيث إن المجد الموجه عادة الى الله، ينسب هنا الى "ذاك الذي أحبنا" (أنظر الإطار: مجدلات الرؤيا).

أما القسم الثاني من النشيد، فهو مدخل الى موضوع مجيء المسيح، هذا الموضوع الذي يستحوذ على الرؤيا الختامية (٢٢: ١٢- ٢٠). وباستخدامه عبارة "في الغمام"، ينخرط يوحنا في خط تقليد عريق لوصف ترائيات الله (خر ١٣: ٢١؛ ١٩: ١٦؛ ٣٤: ٥؛ عد ١١: ٢٥؛ دا ٧: ١٣؛ متى ١٧: ٥؛ رسل ١: ٩). واذا كنا إزاء فكرة السر الذي يلفّ الآلوهة، فالغمام يشير ايضا الى حضور إلهي مفعم بالخير للشعب المجتمع. ويختم النشيد بسرد عبارة من زكريا (زك ١٢: ١٠) عن "هؤلاء الذين طعنوه". فالإشارة الى موت يسوع على الصليب لا يعتريها اي شك (يو ١٩: ٣٧). وكانت نبوة زكريا تتضمن نبرة من الرجاء، هذا الرجاء الذي ينسبه يوحنا هنا الى موت المسيح الذي لا يمكن أن يكون باطلا، بما انه ينجم عنه **نحيب** لدى "جميع قبائل الأرض"، والنحيب خطوة أولى نحو الإهتداء. وبعد أن تتشجع الجماعة بنبرة الرجاء هذه، لا يسعها إلا أن تعطي موافقتها التامة فتهتف "نعم، حقا، آمين!".

وهكذا، ومن دون فقرة انتقالية اضافية، يدخل المؤلف إعلانا ذاتيا لله، الذي يصف نفسه بكونه ***الألف والياء***. هذه العبارة جديدة تماما وهي خاصة بيوحنا وحده، ويستخدمها للإشارة الى الله على كونه الأصل والغاية لكل الأشياء. وهذه هي المرة الأولى والوحيدة في السفر، مع ٢١: ٧، حيث يتكلم الله بضمير المتكلم. ويُقدِّم الله من جديد كما لو كان في حالة صيرورة دائمة، وفي الوقت عينه بصفته الكلي القدرة (بانتوكراتور Pantocrator باليونانية؛ يهوه الصباؤوت بالعبرية)، أي الرب، وقائد القوات السماوية والعناصر الكونية. وهذا هو أحد العناوين النادرة التي يحتفظ به المؤلف لله حصرا، ولا ينسبه ابدا الى المسيح (٤: ٨؛ ١١: ١٧؛ ١٥: ٣ الخ...).

القسم الأول

القائم من بين الأموات يخاطب الكنائس

(١:٩-٣:٢٢)

الرؤيا الافتتاحية: ابن الانسان

(١:٩ - ٢٠)

٩ أَنا، أَخاكم يوحَنَّا الَّذي يُشارِكُكم في الشِّدَّة والمَلَكوتِ والثَّباتِ في يَسوع ، كُنتُ في جَزيرَة بَطمُس لأَجْلِ كَلمَة اللهِ وشَهادَة يَسوع،

١٠ فاختَطَفَني الرُّوحُ يَومَ الرَّبّ، فسَمِعتُ خَلْفي صَوتًا جَهيرًا كَصَوت البوق

١١ يَقول: ((ما تَراه فاكتُبْه في كتاب وابعَثْ به إلى الكَنائسِ السَّبعِ الَّتي في أَفَسسُ وإِزْمير وبَرغامُس وتياطيرة وسَرْديس وفيلَدلْفيَة واللاَّذَقيَّة)).

١٢ فالتَفَتُّ لأَنظُرَ إلى الصَّوت الَّذي يُخاطِبُني، فرَأَيتُ في التفاتي سَبعَ مَناورَ من ذَهَب

١٣ وبَينَ المَناورِ ما يُشبِهُ ابنَ إِنْسان، وقد لَبِسَ ثَوبًا يَنزِلُ إِلى قَدَمَيه وشَدَّ صَدرَه بِزُنَّارٍ من ذَهَب.

١٤ وكان رَأسُه وشَعرُه أَبيَضَين كالصُّوف الأَبيَض، كالثَّلج، وعَيناه كلَهَب النَّار،

١٥ ورِجْلاه أَشبَهُ بنُحاسٍ خالصٍ مُنَقًّى بنارٍ أَتُّون، وصَوتُه كصَوت مياه غَزيرة.

١٦ وفي يَده اليُمْنى سَبعَةُ كَواكب، ومن فَمه خَرَجَ سَيفٌ مُرهَفُ الحَدَّين ، ووَجهُه كالشَّمس تُضيءُ في أَبْهى شُروقِها.

١٧ فلَمَّا رَأَيتُه ارتَمَيتُ عِندَ قَدَمَيه كالمَيْت، فوَضَعَ يَدَه اليُمْنى عليَّ وقال: لا تَخَفْ، أَنا الأَوَّلُ والآخِر،

١٨ أَنا الحَيّ. كُنتُ مَيتًا وهاءَنَذا حَيٌّ أَبَدَ الدُّهور. عِنْدي مَفاتيحُ المَوتِ ومَثْوى الأَموات.

١٩ فاكتُبْ ما رَأَيتَ، ما هو الآن وما سَيَحدُثُ بَعدَ ذلك

٢٠ أَمَّا سِرُّ الكَواكب السَّبعَة الَّتي رَأَيتَها في يَميني ومَناورُ الذَّهَب السَّبْع، فإِنَّ الكَواكبَ السَّبعَةَ هي مَلائكَةُ الكَنائسِ السَّبعْ، والمَناورَ السَّبعَ هي الكَنائسُ السَّبعْ.

بعد ضمير "أنا" العائد الى الله، يأتي الآن ضمير "أنا" العائد الى المؤلـف الـذي يعطينا ألقابه الرئيسة (آ ٩- ١٠ : أنظر المدخل). ثم يقدم لنا مباشرة تقريرا عن رؤياه التي هي في أساس كافة الرؤى الأخرى المتضمنة في سفر الرؤيا. والشخصية البارزة في هـذه الرؤيا الإفتتاحية، والتي تهيمن على مجمل السفر، هي شخصية هذا الذي يستوي "كمـن يشبه ابن الإنسان"، اللابس ثيابا براقة، إشارة الى مرتبته الملكية والكهنوتية، وتؤكد علـى وهج قيامته.

الكشف (آ ١٠)

"وكان يوم الرب...". على شاكلة أنبياء التوراة الكبار، يعطينا يوحنـا بدقـة ظرف رؤاه ودعوته. ولكن، فيما كان أولئك يرجعون الى الأحداث السياسية المعاصـرة لهم، يعود يوحنا الى الحدث الذي يطبع التاريخ المسيحي بحدّته الفريدة: ***يوم الرب***، هـذا اليوم الذي يحتفل فيه المسيحيون بذكرى قيامة المسيح التي وقعت "في اليـوم الأول مـن الأسبوع" (متى ٢٨: ١؛ مر ١٦: ٢).

"إختطفني الروح ...". وستتكرر العبارة باختلافات طفيفة ثلاث مرات (٢:٤؛ ١٧: ٣؛ ٢١: ١٠). فهل ترى نحن أمام حالة انخطاف كما جرى لبطرس في يافا (رسل ١١: ٥)، ولبولس في أورشليم (رسل ٢٢: ١٧)؟ لم يذكر المؤلف ذلك علانيـة. غـير أن العبارة تشير بالتأكيد الى تدخل الهي حاسم، يتعلّق بنشاط كشف الهـي، وبـإعلان رسالة مهمة.

"صوت جهير كصوت البوق". ويدفعنا هذا التشبيه من جديـد الى أحـداث سيناء (خر ١٩: ١٦)، ويشدد بالفعل ذاته على طابع كشف مقبل. ولكن هذا الكشف يتوافق مع الرجاء بعودة المسيح، هذه العودة التي سيعلنها صوت البوق ايضا (مـتى ٢٤: ٣١؛ ١ تس ٤: ١٦).

القائم الملتحف بالمجد (١: ١٢ - ١٦)

يرى يوحنا قبل كل شيء "سبعة مناور ذهبية"، وهذا عنصر مهم مـن عناصـر أثاث هيكل أورشليم. غير أن شخصية سرية تبرز تماما في المشهد، يقدمها لنا يوحنـا في صورة "ما يشبه ابن الإنسان". ان عبارة ***ابن الإنسان*** ترد تكرارا عند النبي حزقيال، الذي

يستخدمها لا اقل من ٩٣ مرة، وكل مرة للتأكيد على انتماء هذه الشخصية الى الحالة البشرية. وجاء دانيال بعده ليجعل من هذه التسمية عنوانا مسيحانيا وملكيا (دا ٧:١٣) خاصا بهذا الذي يمسك بيده القدرة والسلطة على قوى الشر التي سينتصر عليها لا محالة في آخر الأزمنة. وعندما يلجأ يوحنا الى هذا العنوان، فإنه يشير مؤكدا إلى أن آخر الأزمنة قد تمّ الآن بفضل قيامة المسيح.

ويظهر المسيح أيضا في هيئة عظيم الكهنة من خلال ***ثوبه الطويل وحزامه الذهبي على صدره*** (خر ٢٨- ٢٩). من جانب آخر تتضافر الأوصاف كلها لإبراز بهاء القائم: بياض راسه وشعره، شعلة عينيه المستعرة، الوجه المشع كالشمس.

ردّة فعل يوحنا (١: ١٧)

أما ردّة فعل يوحنا تجاه هذه الرؤيا، فهي ذاتها التي نراها في التجليات الالهية في روايات الدعوة: شعور الرائي، أو المدعو، أمام رؤية الله ذاته، بحدود وضعه البشري والخاطىء. من هنا ردّة فعل يوحنا إذ يرتمي "عند قدميه كالميت".

كشف المسيح، والرسالة (١: ١٧ - ١٩)

وكما يحدث في التجليات الالهية، يشدد المسيح عزيمة الرائي ("لا تخف")، ويتابع الكشف الذي بدأه عن ذاته. ثم ينسب الى ذاته صفات محفوظة عادة لله (مثل: الأول والآخر، الحي)، وذلك بسلطة تذكرنا بسلطة الله إذ كشف عن ذاته لموسى: ***"أنا هو..."***؛هذه الصفات التي يضيف اليها عنوانا خاصا بحالته كقائم من بين الأموات: "كنت ميتا، وها أنا حي أبد الدهور"

(آ ١٨). ولكنه ايضا هذا الذي يمسك بيده السلطة على الموت، وبالتالي السلطة لمنح الخلاص منه: "عندي مفاتيح الموت ومثوى الأموات".

ثم بعد ذلك، يأتي الأمر بالرسالة: على يوحنا أن يدوّن ما يرى كتابة: " ما هو الآن، ما سيحدث بعد ذلك". لقد رأى مؤلفون كثيرون في هذا الأمر إشارة الى مخطط سفر الرؤيا: "فما يحدث الآن" ينطبق على الفصلين ٢- ٣، حول الوضع القائم في الكنائس، بينما تصف الفصول ٤- ٢٢ "ما سيحدث بعد ذلك". وهكذا يتجاوز منظور النص، لأول وهلة، بحسب هذه النظرية، العهد المعاصر ليوحنا، ليمتدّ الى بشائر النهاية. سنرى خطورة مثل هذا التمييز، مهما كانت هذه النظرية جذابة، ذلك ان فقرات الرؤيا

متداخلة الى حدّ لا يسمح بالمجازفة بمثل هذا الطرح الاعتباطي الذي يحجّم هذه الفقرة أو تلك في قراءة أحادية، سواء كانت قراءة ذات مفعول رجعي لحدث مضى، أم مستقبلية لحدث آت.

تأويل الرؤيا (آ ٢٠)

النظر لا يكفي. على يوحنا أن يتلقّى تأويل ما راى من المسيح نفسه. وهكذا، فالكواكب السبعة هي "ملائكة الكنائس السبع": مهما كانت هوية هؤلاء الملائكة، فالحديث يخص بوضوح حماة، أو خدّام كل واحدة من هذه الكنائس السبع (انظر ادناه: الرسائل إلى الكنائس السبعة). أما "المناور السبع"، فهي "الكنائس السبع". بعبارة أخرى، وللعودة الى المعنى الذي من الممكن أن تحمله الرؤيا في صلب تكوينها، فإن الذي يتراءى ليوحنا هو المسيح ***الحاضر في كنيسته*** -وترمز اليها "مناور الذهب السبع" (الكنائس)- ***والمالك السلطة على من يسهرون عليها.*** أما "الكواكب"، فليسوا سوى مسؤولي كل من الكنائس.

الرسائل الى الكنائس السبع (٢ -٣)

في الفصلين ٢- ٣ نعبر الى فقرة تدعى تقليديا بـ "الرسائل الى الكنائس". لقد فضّلنا عنوان "القائم يخاطب الكنائس" الذي يركّز في هذه الفقرة على موقع المسيح القائم، وعلى الدينامية النبوية التي تحرّكه. ذلك ان أسلوب أقوال المسيح تنتمي الى اسلوب الأقوال النبوية أكثر مما الى أسلوب المراسلات. فمن جهة، تتطابق عبارة "هكذا يتكلم مَن..." مباشرة مع اسلوب الأقوال النبوية في العهد القديم: "هكذا يتكلم الرب الإله الصباؤوت...". ومن جهة أخرى، يلقي يوحنا نظرة نقدية على الكنائس تذكرنا بنظرة أنبياء التوراة على شعب إسرائيل ويهوذا!

هذا المقطع هو من أكثر مقاطع سفر الرؤيا جاذبية وأسهلها للاستخدامات الراعوية، وذلك نظرا الى الإهتمامات التي لها انعكاسها في الحياة الواقعية للكنائس. فالمخطط الذي يضعه المؤلف (تقديم شخص المسيح، تحديد مواصفات الغنى والفقر لكنيسة ما، الدعوة الى التوبة أو الثبات، الدعوة الى التمييز في منظور يعانق شمولية الكنيسة كلها، وأخيرا النظرة المستقبلية)، يبدو هذا المخطط نفسه كبير الفاعلية اليوم أيضا من الزاوية

التربوية، في كل ما يخصّ سياقات التقييم وإعادة النظر في المشاريع الراعوية. شـــريطة ألاّ نخاف من التحرّر من المخطط الأساسي، للإستنباط، اذا لزم، كما فعل يوحنا.

لا يشكل الفصلان ٢- ٣ صعوبة مستعصية بالنسبة الى علم التفسير. فلقد برهن الباحثون المعاصرون بصورة مقنعة أن "الرسائل الى الكنائس" قد حرّرت ***كمجموعة أدبية موحّدة*** لتدمج في سفر يوحنا، خلافا لما استنتجه البعض في أوائل القرن العشرين على أنها كتبت مستقلة وارسلت الى الكنائس المعنونة اليها بصورة منفصلة. البرهان على ذلـــك، مثلا، أن معظم العناوين المسيحانية مستوحاة من الرؤيا الإفتتاحية (١:٩- ٢٠)، بينمـــا أخذت أكثرية الوعود الموجهة الى المنتصر، من الصور التي استخدمها يوحنـــا لوصـــف أورشليم الجديدة (فصل ٢١- ٢٢). ولنلاحظ أخيرا -وليس ذلك اقل بلاغة مما ســـبق- بأن النداء الموجه الى كنيسة محلية معينة ليس معزولا ابدا عن واجب التمييز الملزم لكـــل كنيسة على حدة (.. ما يقوله الروح للكنائس).

مسالة أخرى طالما ناقشها المفسرون، ألا وهي مسألة ***الواقع التاريخي*** للكنائس. لماذا "سبع كنائس"، ولماذا هذه الكنائس بالذات ؟ يصعب علينا تبرير هذا الإختيار، سيما وإن أفسس، واللاذقية بصورة أقل، وحدهما يردان بين مصف الجماعات المسيحية الـــتي تلقي كتابات العهد الجديد عليها ضوءا خاصا مميّزا (بالنسبة الى أفسس: رسل ١٨- ٢٠؛ ١ قور ١٥: ٣٢؛ ٢ طيم ٤: ١٢؛ الرسالة الى أهل أفسس؛ وبالنسبة الى اللاذقية: قول ٢: ١؛ ٤: ١٢- ١٦). لا شكّ أن دعاة الراي القديم لاحظوا أن الترتيب الجغرافي الذي قُـــدّمت فيه هذه الكنائس يطابق خطاً قديما للبريد الأمبراطوري الروماني. ولكن هذا غير كـــاف لإعطاء تفسير عن وضع الجماعات المسيحية في آسيا الصغرى. من جانب آخر، لقد تبيّن أن الرسائل مطابقة بدقة كبيرة للخصائص الجغرافية، والسياسية والدينية للمدن المذكورة. ومع ذلك تبقى الإشارات الى وضع كل كنيسة بمفردها إشارات معقّدة جدا، وناقصة.

غير أن الرسائل الى الكنائس تعكس توترات واضحة، بالرغم من محدوديتها:

- ***داخل الجماعات المسيحية*** (مثلا: الجدل حول الرســـل الأصـــيلين والرســـل الكذابين، والنداءات العديدة الى التمييز بينهما)؛
- ***بالنسبة الى الممارسات والمؤسسات*** اليهودية (اللحوم المقرّبة للأوثان، و "مجمع الشيطان")

- ***بالنسبة الى السلطة الرومانية*** ("عرش الشيطان"، استشهاد أنطيباس، اضطهاد الأيام العشرة الخ...).

ليست هذه مشاكل وهمية، بل هي أوضاع واقعية يريد يوحنا أن يسترعي الانتباه اليها. ليس كحالة تخصّ هذه الكنيسة أو تلك، بل كنائس آسيا الصغرى كافة.

إلى كنيسة أفسس (٢:١ - ٧)

٢ ١ **إلى مَلاكِ الكَنيسَةِ الَّتي بِأَفَسُس، أُكتُبْ: إلَيكَ ما يَقولُ الَّذي يُمسِكُ بِيَمينِه الكَواكِبَ السَّبعَة، الَّذي يَمْشي بَينَ مَناوِرِ الذَّهَبَ السَّبْع:**

٢ **إنِّي عَليمٌ بِأَعْمالِكَ وجَهدِكَ وثَباتِكَ، وأَعلَمُ أَنَّكَ لا تَستَطيعُ تَحَمُّلَ الأَشْرار. وقَد امتَحَنتَ الَّذينَ يَقولونَ إنَّهُم رُسُلٌ ولَيسوا بِرُسُل، فوَجَدتَهُم كاذِبين.**

٣ **إنَّكَ تَتَحَلَّى بِالثَّبات، فتَحَمَّلتَ المَشَقَّاتِ في سَبيلِ اسْمي مِن غَيرِ أَن تَسأَم.**

٤ **ولكِنَّ مَأخَذي علَيكَ هو أَنَّ حُبَّكَ الأَوَّلَ قد تَرَكتَه.**

٥ **فاذكُرْ مِن أَينَ سَقَطتَ وتُبْ واعمَلْ أَعْمالَكَ السَّالِفة، وإِلاَّ جِئتُكَ وحَوَّلتُ مَنارَتَكَ عن مَوضِعِها، إِن لم تَتُبْ.**

٦ **ولكِن يَشفَعُ فيكَ أَنَّكَ تَمقُتُ أَعْمالَ النِّيقولاوِيِّين، وأَنا أَيضاً أَمقُتُها.**

٧ **مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ للكَنائس: الغالِبُ سأُطعِمُه مِن شَجَرةِ الحَياةِ الَّتي في فِردَوسِ الله .**

أفسس

أفسس، المدينة الذائعة الصيت في آسيا الصغرى، موطن هيكل أرطميس الشهير الذي كان يعتبر في القديم إحدى عجائب الدنيا السبع: تلك هي الكنيسة الأولى التي يناديها المسيح.

كانت تضمّ هذه المدينة زهاء ربع مليون نسمة في فجر التاريخ الميلادي وكانت، كما أشرنا أعلاه، مسرحا لنشاط تبشيري كبير على يد الرسول بولس.

"ملاك الكنيسة"

هناك عدة تفسيرات قد عرضت لهوية ***ملائكة*** الكنائس ودورهم. فبالإمكان أن نرى فيهم، على ضوء بعض التقاليد اليهودية المتأخرة، ***ملائكة*** ذوي وظائف، أي هذه الكائنات الروحية السماوية المكلّفة بحماية ***الأشخاص والسير في وسطها***، أو بحماية المدينة. كما يمكن أخذ اللفظة بمعناها الأصلي (باليونانية كما في العبرية) وتشير الى ***حامل الرسالة*** المكلّف بنقل الرسالة التي كتبها يوحنا الى الجماعات المسيحية المختلفة. وهناك تأويل آخر وهو أن ***الملاك*** قد يشير الى الخادم المسؤول عن جماعة مسيحية ما –ومن خلاله، بكل بساطة، إلى كل من هذه الجماعات المعنية.

المسيح

يجمع يوحنا هنا الرمزين اللذين فسّرهما في ١:٢٠ للإشارة الى السلطة التي يملكها المسيح، وليس على كنيسة افسس حسب. بل على الكنيسة جمعاء ("الكواكب السبعة" و "المناور السبعة"). ومن بين العناصر الجديدة التي يدخلها المؤلف هنا، لنلاحظ الموقع الدينامي الأكبر الذي يعطيه للمسيح إذ يجعله ***سائرا*** وسط الكنائس، كما كان الله يرافق شعب العهد الأول: ***"وأسير في وسطكم*** وأكون لكم إلها وأنتم تكونون لي شعبا" (أح ٢٦: ١٢).

نقاط القوّة

ثلاث عبارات نوعية تحدد الحصيلة الإيجابية لما يعدّده المسيح بخصوص كنيسة أفسس: ***السلوكية، العمل، المثابرة.*** تترجم العبارة الأولى كلمة يونانية في صيغة الجمع، بمعنى ***الأعمال.*** وهذه عبارة رئيسة في التقليد اليهودي المسيحي للدلالة على وضع كلام الله موضع التطبيق. ولنذكر أن مسألة ***الأعمال*** في علاقتها مع ***التبرير*** كانت موضوع نقاشات حادة في الجماعة الأولى (روم ٢؛ غل ٢– ٣؛ يع ٢). ولكن هذه اللفظة موفقة بالرغم من عدم وضوحها، للدلالة على الحصيلة التي قد تكون حينا إيجابية، وحينا سلبية. أما العبارة الثانية، أي ***العمل،*** فيمكن تأويلها في اتجاه نوعي بمعنى الجهد، ولكن اختيارها جيد للحديث عن ***الجهد الرسولي*** (٢ قور ٦:٥؛ ١١: ٢٣، ٢٧؛ ١ تس ٣: ٥). هذا هو المعنى الذي نفضّله هنا، نظرا الى ورود قضية الرسل الكذابين. وأخيرا تأتي العبارة الثالثة والأخيرة، وهي الأهم، لأنها تتكرر وتتوضّح معالمها من خلال المعاناة الناجمة التي

خاضتها كنيسة أفسس. وهذه العبارة هي ***الثبات*** التي يمكننا الاستمرار في أخذها بمعنى ***المعاناة*** (أنظر ١: ٩)، وهي صورة نموذجية للحالة المنتظرة من قبل المسيحيين في أزمنة الأزمات والإضطهاد (لو ٢١: ١٩؛ ٢ قور ١: ٦؛ ١ تس ١: ٣؛ ٢ تس ١: ٤).

صراعـات ومشكـلات

ان أول مشكلة يتعيّن على كنيسة أفسس حلّها هي مشكلة العودة الى "حبها في الأزمنة الأولى". إيجابيا، لقد سبق للمسيح أن امتدح كثرة الأعمال الصالحة لكنيسة أفسس وسخاءها وثباتها. ولكن يبدو أن قدم هذه الكنيسة عرّضها للتراخي، ولربما لسقوط قد يحملنا على التفكير في سقطة الأزمنة الأولى (تك ٣). فإذا كان الجهد الرسولي والتمييز والثبات تعتبر أعمالا مبرورة، فيبقى على كنيسة أفسس أن تعود الى الموقف الوحيد الذي يحدّد الحياة المسيحية تحديدا كاملا، أي الحب، ***والمحبة Agapè*** .

أما المشكلة الثانية، وهي مطابقة لما نعرفه عن كنيسة أفسس، فهي مشكلة تمييز الرسل الحقيقيين. لنلاحظ قساوة العبارات هنا: ***أشرار، كذابون،*** والمقصود بهم هؤلاء الذين يستغلّون لقب الرسل. نلاحظ أيضا أن أفسس تُمتدح لموقفها في هذا الصراع، ولكن النعوت القاسية تكشف النقاب عن أن المشكلة لم تحلّ تماما. من جانب آخر، ليس الحكم على النيقولاويين أقل صرامة، إذ يعلن نبذ المسيح المطلق ***لأعمال*** النيقولاويين، كما نبذتها كنيسة أفسس. انها المرة الأولى في العهد الجديد تنسب مثل هذه الأقوال القاسية جدا الى المسيح، بوضع عبارة "إني أمقت" على لسانه. لقد كان للنبي عاموس الجرأة ذاتها إذ سبق ونسب الى الله أقوالا مشابهة: "لقد أبغضت أعيادكم ونبذتها، ولم تطب لي احتفالاتكم" (عا ٥: ٢١).

الفردوس العائـد

ان وعد المسيح الأخير يعطي نهاية سعيدة للوضع، وذلك عبر قول نبوي متأثر برواية الزمن الأول (تك ٢– ٣). فلقد صار الطريق الى "فردوس الله"، كما الى "شجرة الحياة" القائمة في وسطه، صار هذا الطريق سالكا من جديد. فالقائم من بين الأموات هو آدم الجديد حقا، الذي تجد البشرية به ملء الحياة: لأنه "إذا كان الموت بزلّة إنسان واحد قد ساد على يد انسان واحد، فما أحرى أولئك الذين تلقوا فيض النعمة وهبة البر بالحياة" (روم ٥: ١٧). و "المنتصر" يمثل كل الرجال والنساء الذين يشتركون في سر

موت المسيح وقيامته، وقد سبقوا أن اختبروا "فيض النعمة وهبة البر" هذه. وهذا معناه أن قيامة المسيح تتيح الوصول الى الثمار المرجوة في آخر الأزمنة، وأن أورشليم الجديدة (ف ٢١- ٢٢) تبتدىء منذ الآن.

الى كنيسة إزمير (٢: ٨ - ١١)

٨ **وإِلى مَلاكَ الكَنيسَةِ الَّتي بِإزمير، أُكتُبْ:**

إِلَيكَ ما يَقولُ الأَوَّلُ والآخِر، ذاكَ الَّذي كانَ مَيتًا فعادَ إِلى الحَياة:

٩ **إِنِّي عالِمٌ بِما أَنتَ علَيه مِنَ الشِّدَّة والفَقْر، مع أَنَّكَ غَنِيّ. وأَعلَمُ افتِراءَ الَّذينَ يَقولونَ إِنَّهم يَهودُ ولَيسوا بِيَهود، بل هم مَجمَعٌ لِلشَّياطين.**

١٠ **لا تَخَفْ ما ستُعانِي مِنَ الآلام. ها إِنَّ إِبْليسَ يُلْقي منكُم في السِّجنِ لِيَمتَحِنَكم، فتَلقَونَ الشِّدَّةَ عَشرَةَ أَيَّام . كُنْ أَمينًا حَتَّى المَوت، فسأُعْطيكَ إِكْليلَ الحَياة .**

١١ **مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ لِلكَنائس: إِنَّ الغالِبَ لن يُقاسِيَ مِنَ المَوتِ الثَّاني .**

إزمير

الرسالة الموجهة الى كنيسة إزمير هي الأقصر مساحة: أربع آيات فقط. ان هذا الأيجاز يتعارض مع شهرة المدينة التي كان يعتبرها البعض أولى مدن آسيا "في المساحة والجمال". ففي القرن الثاني قبل الميلاد قامت حرب بينها وبين قرطاجة، واصطفت إزمير الى جانب روما، و لم تكفّ مذ ذاك تقوي أواصرها مع روما، فشيّدت هيكلا لتكريم آلهة روما، ثم أقامت هيكلا آخر على اسم الأمبراطور طيباريوس.

وكانت تضمّ المدينة جالية يهودية مهمة. وكان عداء هذه الجالية للمسيحيين واضحا جهرا.

المسيح

اللقب الذي يقدم المسيح نفسه به الى كنيسة إزمير هو لقب مزدوج: ***الأول والآخر، الذي كان ميتا فعاد الى الحياة.*** اللقب الأول محفوظ عادة لله، نجده في العهد القديم، لدى أشعيا الثاني فقط، في كتاب ***التعزية*** (أش ٤١: ٤؛ ٤٤: ٦؛ ٤٨: ١٢). أما

اللقب الثاني فيشير مباشرة الى موت وقيامة المسيح، وبالأمكان ايضا أن يدفعنا الى التفكير بوضع مدينة إزمير ذاتها، وقد عادت الى الحياة نحو سنة ٣٠٠ ق م ، أي بنحو ٣٠٠ سنة بعد تدميرها (= موتها) على يد الليديين. وقد يتبرر اختيار هذا اللقب بهذه الإشارة التاريخية.

نقاط القوّة

لا يوجه المسيح أي لوم الى كنيسة إزمير، بل يوجه اليها ندائين: "لا تخف..."، و"كن أمينا..." (آ١٠)، مما ينبيء بأيام صعبة قادمة. فبالفعل يشبه وضع كنيسة إزمير وضع يوحنا نفسه، ووضع الـ ١٤٤ ألفا (١: ٩؛ ٧: ١٤)، أي وضع ***الشدّة*** أو ***الإضطهاد*** (تتأرجح الترجمة الطقسية بين عبارات ***الإضطهاد والمحنة والشدة)***. ويوضح المؤلف مدتها بدقة: عشرة أيام (آ١٠). لا شك أن الرقم رمزي كسائر أرقام سفر الرؤيا: فقد ترمز الأيام الى ***السنين***. وكان الرقم عشرة قد فُسرَّ في اتجاهين متعاكسين: إما للدلالة الى حقبة قصيرة جدا، أو بالعكس، للدلالة الى حقبة طويلة. وقد يكون من الممكن التوفيق بين التفسيرين. فما يشفع بالتفسير الأول هو القول بأن الأرقام التي ترمز الى الأزمة والإضطهاد في سفر الرؤيا تشير دوما الى حقبة محدودة، وعلى الأكثر قصيرة. من جانب آخر، بوسعنا أن نفهم أهمية الرقم عشرة (الكلمات العشر، الضربات العشر في مصر)، ليس من حيث الزمن، بل من حيث كثافة الحدث. فالحقبة المقصودة تكون اذذاك اضطهادا مكثفا (ان كلمة ***المحنة*** تتكرر مرتين في هذا النص)، ولكنه ذا زمن محدود. من جانب آخر، نرى أن الكلمتين اللتين تسمان الوضع الراهن لكنيسة إزمير (***المحنة والفقر)***، هما صفتان نموذجيتان لوضع الشعب العبراني أثناء وجوده في مصر (خر ٣: ٧؛ وتث ٢٦: ٧). فالنداء المزدوج الى الثقة والأمانة ينبيء بتحرير قريب شبيه بما عاشه الشعب العبراني. وبوسع كنيسة إزمير، بالرغم من فقرها، أن تشترك منذ الآن في "غنى المسيح القائم الذي لا يستقصى".

صراعات و مشاكل

تحمل الآية ٩ ("أعلم افتراء الذين يقولون أنهم يهود وليسوا بيهود، بل هم مجمع الشياطين") تحمل حكما نادر القساوة: ولقد خفّفت الترجمة كلمة ***تجديف*** التي يستخدمها يوحنا عادة في سياق حديثه عن معركة الوحش ضد الله (١٣: ١، ٥، ٦؛ ١٧: ٣)، أو للإشارة الى رفض الناس الاهتداء (١٦: ٩، ١١). إن مثل هذا الحكم

يدهشنا، سيما وان يوحنا لا يني يغرف باستمرار من العهد القديم. صحيح أن الأناجيل وأعمال الرسل تعكس خلافات مهمة بين يسوع والسلطات اليهودية، كما يظهر ذلك أيضا بين بولس وإخوانه في الدين. ولكن الجدالات هنا أكثر حدّة وتعكس التوترات التي وسمت العلاقات بين اليهود والمسيحيين في غروب القرن الأول الميلادي. وسنلتقي بأجواء مماثلة في كتابات يوستينس (نحو ١٥٠ م): "ذلك أن الزرع الإسرائيلي الحق الروحي... هو نحن الذين قادنا هذا المسيح المصلوب الى الله..." (الحوار مع تريفون، رقم ١١). يا للمفارقة! ذلك أن يوحنا، مثل يوستينس، لا يرغب سوى أن يقطع صلته بجذوره اليهودية، مع إصراره على إقامة البرهان بأن تحقيق الكتابات اليهودية لا يمكن أن يتم إلا بيسوع المسيح.

ولكن لمسيحيي إزمير عدوّا آخر أكثر ضراوة من الصراع مع اخوتهم اليهود، وهو "إبليس" (آ ١٠) في الدور الذي يلعبه كخصم ومشتك يحاول اختبارهم. وهكذا يقوم يوحنا، منذ مستهل تحريضه النبوي لكنائس آسيا الصغرى، بفضح الخصم الأخير الذي سيصف لاحقا المعركة الضارية التي سيهاجم بها المسيحيين (ف ١٢)، وسيكون آخر عدوّ يقهره المسيح (ف ٢٠).

الأكليل

تتوافق مزايا الوعد مع صفات المسيح بحسب ما قدّم نفسه لكنيسة إزمير. فذاك الذي عاد من الموت الى الحياة يعد بالحصانة ضدّ الموت الثاني ويمنح إكليل الحياة. ان رمزية العبارة الأولى، أي "الموت الثاني" ولنا عودة اليها في ٢٠: ٦، ١٤ و ٢١: ٨)، سهلة للفهم: فإزاء واقع الموت الجسدي ("الموت الأول")، الذي هو من نصيب البشرية جمعاء، يقدم يوحنا بالمقابل الموت الأخير، النهائي، والذي هو عكس الحياة الأبدية. أما صورة "الإكليل"، رمز النصر والحصول على الخلاص، فهي صورة ملائمة تماما لمدينة إزمير المشهورة بالعابها (مع الأكاليل التي تمنح للفائزين)، وبقمة جبلها المشرفة Acropole التي غالبا ما شبهت بالإكليل.

كنيسة برغامس (٢: ١٢ – ١٧)

١٢ **وإِلى مَلاكِ الكَنيسةِ الَّتي في بَرْغامُس ، أُكتُبْ:**
إِلَيكَ ما يَقولُ صاحِبُ السَّيفِ المُرهَفِ الحَدَّين:

١٣ **إِنِّي عالِمٌ أَينَ تَسكُن، تَسكُنُ حَيثُ عَرشُ الشَّيطان. ومع ذلكَ تَتَمَسَّكُ باسْمي وما أَبَكرتَ إِيماني حَتَّى في أَيَّام أَنْطِياس شاهِدي الأَمينِ الَّذي قُتِلَ عِندَكم، حَيثُ يَسكُنُ الشَّيطان.**

١٤ **ولكن لي عَليكَ مَأخَذٌ طَفيف، وهو أَنَّ عندَكَ هُناكَ قَومًا يَتمَسَّكونَ بتَعْليم بلْعامَ الَّذي عَلَّمَ بالاقَ أَن يُلقِيَ حَجَرَ عَثرَةٍ أَمامَ بَني إِسْرائيلَ لِيَأكُلوا ذَبائِحَ الأَوثانِ وَيَزْنوا .**

١٥ **وعِندَكَ أَنتَ أَيضًا قَومٌ يَتَمَسَّكونَ كذلك بتَعْليمِ النِّيقولاويِّين.**

١٦ **تُبْ إِذًا وإِلاَّ جِئتُكَ على عَجَلٍ وحارَبتُهم بِالسَّيفِ الَّذي في فَمي.**

١٧ **مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ للكَنائس: الغالبُ سأُعْطيه مَنًّا خَفيًّا، وسأُعْطيه حَصاةً بَيضاء، حَصاةً مَنْقوشًا فيها اسمٌ جَديد لا يَعرِفه إِلاَّ الَّذي يَنالُه.**

برغامس

تبدو برغامس في عهد سفر الرؤيا مدينة ذات أهمية كبرى. فلقد كانت برأي بلينس "أرقى مدن آسيا كلها ". لقد كانت تملك كل مزايا عاصمة ثقافية مع مكتبتها التي تضم زهاء ألفي مجلد، واشتهارها بأنها اخترعت ورق الرقّ (Pergamen) ليحل محل البردي الآخذ في الإنحسار. وقد جعلها عاصمتهم السياسية، وفي عهد الإحتلال الروماني، كان القنصل الروماني بالوكالة يمارس فيها القضاء الأعلى، أو ما يسمى سلطة السيف Jus gladii ، أعني حق إصدار الحكم بالإعدام. وكانت برغامس عاصمة دينية بارزة ايضا بمزاراتها المخصصة للآلهة الهللينية: جوبيتروس، وديونيسوس، واسكولابس. فليس من المدهش، اذن، أن تكون برغامس أول مدينة تنال الإذن من روما بإقامة هيكل على شرف آلهة روما وقيصرها الإلهي سنة ٢٩ ق م.

المسيح

تجاه هذا العدد العديد من العبادات الوثنية، لا يتقدم المسيح من كنيسة برغامس سوى بعنوان واحد هو: "صاحب السيف المرهف الحدين". ويبدو هذا العنوان مأخوذا مباشرة من القاموس القضائي، مما يعطي المسيح دور القاضي الديان، وذلك في موازاة مع الدور المعطى للقنصل الروماني بالوكالة. اننا نرى في ذلك نموذجا من نماذج السخرية العديدة التي يلجا اليها يوحنا تجاه السلطة الرومانية، مثلما يفعل من جديد عندما ينسب صورة السيف الى المسيح لوصف العقاب الذي ينتظر كنيسة برغامس (آ ١٦). ولكن

التوراة هي التي تعطي أفضل إيضاح، في النهاية، لفهم صورة السيف: فصفة المرهف الحدّين ترمز الى قوة كلام الله الذي يستدعي ويكشف عن اختيارات الأشخاص، في آن معا (أش ٤٩: ٢؛ حك ١٨: ١٥- ١٦؛ عب ٤: ١٢).

نقاط القوة

تُعلَن إنجازات كنيسة برغامس أول الأمر بعبارات ايجابية ("تتمسك باسمي")، ثم سلبية (" ما أنكرت ايماني"). انهما وجهان لحقيقة واحدة. فعبارة "التمسك" (لفظيا: الحفاظ)، هي مرادف ***للإيمان*** (١: ٣؛ ٢: ٢٦؛ ٣: ٣، ٨؛ ١٢: ١٧؛ ١٤: ١٢)، بينما تعكس العبارة الثانية حالة أزمة، حيث ينبغي مقاومة الضغوط الخارجية التي تدفع الى نكران الإيمان بالمسيح والرضوخ للعبادة الأمبراطورية. ويستذكر يوحنا وجه أنطيباس "شاهدي الأمين" لامتداح الايمان الشجاع لكنيسة برغامس. إن الدلائل تدعونا الى الأخذ بأن هذا ***الشهيد*** الذي لم يذكر اسمه في مكان آخر، قد نال الموت هو أيضا لأنه قاوم دعاة العبادة الأمبراطورية.

الصراعات والمشاكل

مهما بلغت مدينة برغامس من الأهمية، فهي تُعرَض هنا تحت وجه غير جذاب أبدا، مع الإشارة المزدوجة الى الشيطان (آ ١٣). لقد ظهر هذا الأسم من قبل لدى توجيه الرسالة السابقة الى كنيسة إزمير، ولكنه يأخذ هنا كثافة خاصة. فالإشارة الى "عرش الشيطان"، ووصف برغامس بأنها الموقع الذي "يسكن فيه الشيطان"، يجعلان منها مدينة تناقض اورشليم وهيكلها، حيث يوجد "عرش الله"، وحيث اختار الله أن يقيم مسكنه.

ولأول مرة نشهد ظهور ذكر علني لمشاكل على الصعيد **العقائدي:** فنجد عبارة ***"التعليم" (Didachè)*** مرتين، ومرة واحدة فعل **علّم.** وأول تعليم يرفضه المسيح هو التعليم الذي ينسبه يوحنا الى شخصية بلعام الغامضة (عد ٢٢- ٢٤). ولا يأخذ يوحنا من هذا النبي الوثني سوى موقفه المعادي لاسرائيل، ويلومه لأنه "يلقي حجر عثرة أمام بني اسرائيل" (رؤ ٢: ١٤). أجل، ان القضية قضية عقائدية، إلا ان لها تبعات عملية، لأنها تخصّ الموقف الواجب اتخاذه والذي يلوم المسيح عليه كنيسة برغامس حيال هذه المسالة الدقيقة، ألا وهي اللحوم المقدمة للأوثان (أنظر ١ قور ٨: ١- ١٣؛ رسل ١٥: ٢٩؛ ٢١: ٢٥)؛ أما "الزنى" الذي يلوم المسيح عليه كنيسة برغامس، فإنما يدلّ هنا على الممارسات الوثنية. أما في التعليم الثاني ("عقيدة النيقولاويين")، فلا يوضح يوحنا

أي شيء عن ضلال هذه الجماعة التي سبق ونوّه اليها في ٢: ٦. هذه الجماعة معروفة من مصادر أخرى (أوسابيوس القيصري)، ولكن نص الرؤيا لا يتيح اي إيضاح حول عقيدتها وممارساتها الخاصة.

"المنّ الخفي" و "الحصاة البيضاء"

يندرج وعد "المنّ الخفي" في منظور يهودي خاص تماما. فهبة المنّ سبقت أن أثارت عددا من التقاليد البيبلية المختلفة (خر ١٦؛ عد ١١؛ حك ١٦؛ يو ٦)، ومثلها في التقاليد اليهودية من خارج التوراة (ترجوم يوناثان المزعوم، باروخ الثاني، الأقوال السيبيلينية...الخ). ولقد حفظ هذا المنّ بحسب تلك التقاليد للعهد ***المسيحاني.*** أما تورية السيف المستعملة لوصف المسيح في عنوانه الأول، فتتيح لنا أن نفسّر هبة المنّ بأنها هبة المسيح، ***كلمة الله.*** أخيرا، وانطلاقا من استخدام يوحنا هذه العبارة في الانجيل الرابع، يمكننا التفكير بأن صورة المنّ هنا قد ترتبط الى حدّ ما بابعاد ***أوخارستية.***

أما "الحصاة البيضاء"، وهي أحد الرموز الأكثر جاذبية في سفر الرؤيا، فتفسيراتها كثيرة: لونها ***(الأبيض)*** يربطها بصورة نهائية بعالم القائم، ويجعل منها رمزا للخلاص، وذلك بالرغم من صعوبة التحديد بأية بيئة معينة أو ممارسة يمكن ربطها (قرار تبرئة قضائية، اشارة الى الحظ السعيد، جائزة تمنح في الألعاب، قسيمة شراء مواد غذائية، بطاقة دخول الى العروض المسرحية الخ...). يبقى الإشكال حول "الإسم الجديد": هل هو اسم يشير الى الهوية الجديدة "للغالب"؟ أم هو اسم المسيح؟ ان الطابع الكريستولوجي المميّز حول شخص المسيح، والأهمية العظمى التي يعطيها هذا الكتاب لأسماء المسيح المختلفة (٣: ١٢ والنهاية: ١٩: ١٢، ١٣، ١٦) يميلان بنا الى التفسير الثاني، فنرى في ذلك وعدا بمعرفة أعمق فاعمق، لدى الغالب، بسر المسيح.

الى كنيسة تياطيرة (٢: ١٨ - ٢٩)

١٨ **وإِلى مَلاكِ الكَنيسَةِ الَّتي بِتياطيرة، اُكْتُبْ:**
إِلَيكَ ما يَقولُ ابنُ اللّهِ الَّذي عَيناه كلَهَبِ النَّار ورِجْلاه أَشبَهُ بِالنُّحاسِ الخالِص:

١٩ إِنِّي عَليمٌ بأَعْمالكَ ومَحَبَّتكَ وإيمانكَ وخدمَتكَ وثَباتكَ، وبأَعْمالكَ الأَخيرة وهي أَكثرُ عَدَدًا من أَعْمالكَ السَّالفَة .

٢٠ ولكنَّ مَأخَذي عليكَ هو أَنَّكَ تَدَعُ المَرأَةَ إيزابَلَ وشَأنَها، وهي تَقولُ إِنَّها نَبيَّة، فتُعَلِّمُ وتُضَلِّلُ عَبيدي ليَزْنوا فيَأكُلوا من ذبائح الأَوثان.

٢١ وقد أَمهَلتُها مُدَّةً لتَتوب، فلا تُريدُ أَن تَتوبَ من بغائها .

٢٢ ها إِنِّي أُلْقيها على فِراش شدَّة كَبيرة، وأُلْقي الَّذينَ يَزْنونَ معها، إن لم يَتوبوا مَن فعالها،

٢٣ وأَولادُها سأُميتُهم مَوتًا، فتَعلَمُ جَميعُ الكَنائس أَنِّي أَنا الفاحصُ عن الكُلى والقُلوب، وسأَجْزي كُلَّ واحد منكم على قَدر أَعْماله.

٢٤ ولكن لَكم أَقُول، يا سائرَ أَهل تياطيرة، الَّذينَ لَيسوا من هذه العَقيدة، الَّذينَ لم يَعرِفوا أَعْماقَ الشَّيطان، كما يَقولون: لا أُلْقي عليكم عِبْئًا آخَر،

٢٥ ولكن بما عندَكم تَمَسَّكوا إلى أَن آتي.

٢٦ والغالبُ، ذلك الَّذي يُحافظُ إلى النِّهايَة على أَعْمالي، سأُوليه سُلْطانًا على الأُمَم

٢٧ فيَرْعاها بعَصًا من حَديد كما تُحَطَّمُ آنيَةٌ من خزَف،

٢٨ كما أَنا أَيضًا تَلَقَّيت السُّلْطانَ من أَبي، وسأُوليه كَوكَبَ الصُّبح .

٢٩ مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسْمعَ ما يَقولُ الرُّوحُ للكَنائس.

تياطيرة

ليس لتياطيرة، لا عظمة ولا شهرة المدن الكبرى السابق ذكرها، ولا التي سيلي ذكرها. ولا يرد اسمها الا مرة واحدة في العهد الجديد، عندما أقام فيها بولس في بيت المؤمنة ليدية (رسل ١٦: ٢٤). ومع ذلك يفرد لها يوحنا هنا موقعا ممتازا بإعطائها المرتبة الرابعة، أي في وسط سلسلة السبعة تحديدا. فبينما تتناظر النداءات الأخرى الموجهة الى الكنائس الست، زوجين زوجين (١ مع ٧، ٢ مع ٦، ٣ مع ٥)، يأتي النداء الى تياطيرة مشبعا بصورة خاصة، وأطول من كل النداءات الأخرى، حيث يتكوّن من ١٢ آية، ويبدو الى حدّ ما كنداء **نموذجي** موجّه الى "جميع الكنائس" (آ ٢٣: وهذا هو الاستخدام الوحيد لهذه العبارة في سفر الرؤيا).

المسيح

ويرد عنوان "ابن الله" للمرة الوحيدة في كل الكتاب. انه عنوان مسيحاني مفضّل في بقية الكتابات اليوحنانية (ففي الأنجيل الرابع يُقدِّم المسيح ٢٧ مرة "كالإبن" أو "كابن الله"). وبما ان يوحنا يميل في سفر الرؤيا الى إضفاء سيماء المسيح ودلالات الوعد الى شخصية الغالب، فيبدو أن هدف اختيار العبارة هنا هو التركيز على ملوكية المسيح على الأمم (بالعودة الى التفسير المسيحاني للمزمور ٢: ٧: "أنت ابني، وأنا اليوم ولدتك...").

نقاط القوة

اذا اكتفى يوحنا بآية واحدة ليصف بها منجزات كنيسة تياطيرة، فلن نبذل جهدا كبيرا في اكتشاف المواقف المسيحية الأساسية في هذه الآية: ***الحب، الايمان،*** معنى ***الخدمة والثبات.*** فالعبارة الأولى (أغابي Agape باليونانية) سبق أن استعملت بخصوص كنيسة افسس، ولكن للدلالة على واقع قد زال (٢: ٤). فتياطيرة هي أيضا الكنيسة الوحيدة التي يحقّ لها أن تُمتَدح لما يشكّل فيها العنصر المكوّن الأصيل للحياة المسيحية (يو ١٥: ١٢؛ ١ قور ١٣؛ ١ يو ٤: ٧). والجدّة الأخرى هي ذكر ***الخدمة*** (دياكونيا Diakonia باليونانية)، التي تتميّز بها تياطيرة إزاء سائر الكنائس، حيث أن هذه الكلمة لن تستعمل في مكان آخر من سفر الرؤيا. مع أن للكلمة أصداء رسولية غنية، وتترجم واقعا بالغ الأهمية بالنسبة الى الجماعات المسيحية الأولى (رسل ١: ١٧، ٢٥؛ ٦: ٤؛ ١٢: ٢٥؛ روم ١١: ١٣؛ ١ قور ١٢: ٥). اخيرا، كنيسة تياطيرة مزوّدة بنوع خاص بمقتضيات المعركة التي سيطلقها المفديون ضد الوحش، وذلك لكونها احسنت مزاوجة الايمان ***والثبات:*** "هذه ساعة ثبات القديسين وإيمانهم" (١٣: ١٠ و ١٤: ١٢). ففي هذا الوصف لأعمال كنيسة تياطيرة تكثيف تعبيري رائع للخبرة المسيحية، يؤكّد على الدور الكنسي النموذجي الذي يرغب يوحنا في إعطائه لكنيسة تياطيرة

الصراعات والمشاكل

مرة أخرى يصير تقديم هذا الموضوع من خلال الرجوع الى وجه من أوجه العهد القديم: إيزابيل، الملكة الدموية والكافرة، العدو اللدود لإيليا (أنظر ١ مل ١٨: ٤؛ ١٩: ١- ٢ و ٢ مل ٩). يجري الحديث دوما عن مسالة "اللحوم المقدّمة ذبائح للاوثان"، ويلجا يوحنا من جديد، كما فعل في حالة برغامس الى مفردات ***الزنى*** التي اضاف اليها

الخيانة الزوجية، بالعيش مع زوج آخر. فالكلمتان طالما استعملتا في العهد القديم لإدانة الممارسات الوثنية في اسرائيل (***البغاء:*** أنظر قض ٢: ١٧؛ ٨: ٢٧، ٣٣؛ الخيانة الزوجية: أنظر هو ٢- ٣؛ حز ١٦؛ ٢٣). وترتبط عبارة ***البغاء*** في سفر الرؤيا بالذات دائما بصورة الوحش والعبادة المقدمة له (١٤: ٨؛ ١٧: ١- ٥؛ ١٨: ٣، ٩؛ ١٩: ٢). وهكذا نجد في هذه الكنيسة – النموذج، القادرة على الأفضل والمعرّضة للأسوأ ايضا، نجد صدى للتحديين الأساسيين، أو للإختيارين اللذين كانا يواجهان الكنائس المسيحية الفتية: من جهة، رغبتها في تثبيت ذاتها بمثابة اسرائيل الجديد، بحيث يتحتّم عليها أن تمتنع عن كل عبادة وثنية، ومن جهة اخرى، وجوب التزامها برفض قاطع لأي بغاء، بمعنى المهادنة مع عبادة الأباطرة الرومان، وهذا كان يعتبر وجها من أوجه عبادة الأوثان ايضا.

من جانب آخر، لا تبدو نظرة يوحنا أقل شمولية بتعداد المخاطر التي تهدّد كنيسة تياطيرة مما فعل في سياق ذكره الحصيلة الإيجابية لأعمالها. هكذا يهاجم عرضا عقيدة "أعماق الشيطان" المزعومة (آ ٢٤)، وهذه إشارة تكاد لا تخفى الى التيارات الغيبية ésotériques وخاصة الغنوصية gnostiques التي ظهرت في نهاية القرن الأول. فكنيسة تياطيرة مدعوة لأن تتذكر ضرورة ترجمة ايمانها في الأعمال، وذلك بالعكس من الإعتقادات الغنوصية التي تعلّم أن نيل الخلاص منوط بمعرفة الكشف عن الأمور السرية فقط، وذلك من دون فرض أي التزام بالإهتداء الحقيقي: "الغالب، ***هو ذلك الذي يحافظ الى النهاية على أعمالي..." (آ ٢٦).***

"السلطان على الأمم"

يتضمن وعد المسيح تنويها مزدوجا الى ***السلطة،*** كما يفسره سرد المزمور ٢، وبحسب كلام المسيح ذاته الذي قاله عن السلطان "الذي أخذته... من ابي". وهنا ايضا يزجّنا البيان الموجّه الى كنيسة تياطيرة في قلب جدلية مركزية أخرى في سفر الرؤيا، حول موضوع ***السلطة.***

ان نشيد النصر في الفصل ١٢: "الآن حصل خلاص الهنا وقدرته وملكه وسلطان ***مسيحه!***" (١٢: ١٠). هذا النشيد ينفي جذريا محاولات الوحش في ادعاءاته بالسلطة الإلهية (١٣: ٢، ٤، ٥، ٧، ١٢). وإننا لا نفهم الوعد الموجه الى مسيحيي تياطيرة إلا بالعودة الى خلفية انتصار المسيح هذه والى ملوكيته الشاملة التي نالها بسر موته وقيامته.

"كوكب الصبح"

يركّز القسم الثاني من الوعد على قوة الصلة القائمة بين المسيح وكنيسة تياطيرة. فيوحنا نفسه سيدعو المسيح ذاته "بالكوكب الشارق في الصباح" (٢٢: ١٦؛ أنظر ايضا ٢ بط ١: ١٩). ان الخلفية البيبلية لهذه الصورة ثلاثية الأبعاد. فبوسعنا أن نرى فيها رمزا مسيحانيا، على ضوء اقوال بلعام النبوية من جديد، كما جاء في سفر العدد ٢٤: ١٧، مما يجعلها في تناغم تام مع الإستخدام الآخر للصورة ذاتها كما وردت في سفر الرؤيا ٢٢: ١٦. كما يمكن أن نرى في هذه الصورة وجها معاكسا لوجه ملك بابل، هذا النجم الآفل (أش ١٤: ١٢). كما يمكننا أن نرى فيها أيضا وأخيرا، على ضوء دانيال ١٢: ٣، رمزا لعدم ميتوتة الصدّيقين.

الى كنيسة سرديس (٣: ١ - ٦)

٣ ١ **وإلى مَلاكِ الكَنيسَةِ الَّتي بِسَرْديس، أُكتُبْ:**

إلَيكَ ما يَقولُ صاحبُ أَرْواحِ اللهِ السَّبعَةِ والكَواكَبِ السَّبعَة: إِنِّي عالِمٌ بِأَعْمالِكَ. يُطلَقُ عَلَيكَ اسمٌ مَعْناه أَنَّكَ حَيّ، مع أَنَّكَ مَيْت.

٢ **تَنَبَّهْ وثَبِّتِ البَقيَّةَ الَّتي أَشرَفَت على المَوت. فإِنِّي لم أَجِدْ أَعْمالَكَ كامِلَةً في عَينِ إِلهي.**

٣ **فاذكُرْ ما تَلَقَّيتَ وسَمِعتَ واحفَظْه وتُبْ. فإِن لم تَتَنَبَّهْ أَتَيتُكَ كالسَّارِق، لا تَدْري في أَيَّةِ ساعةٍ أُباغِتُكَ.**

٤ **ولكنَّ عندَكَ بَعضَ النَّاسِ في سَرْديس لم يُدَنِّسوا ثِيابَهم، فسيُواكِبونَني بِالمَلابِسِ البيضَ، لأَنَّهم أَهلٌ لذلكَ.**

٥ **فالغالِبُ سيَلبَسُ هكَذا ثِيابًا بيضًا، ولن أَمحُوَ اسمَه مِن سِفْرِ الحَياة، وسأَشهَدُ لاسمِه أَمامَ أَبي وأَمامَ مَلائكَته.**

٦ **مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسمع ما يَقولُ الرُّوحُ لِلكَنائس.**

سرديس

على شاكلة تياطيرة، ليست سرديس حاضرة مشهورة في عهد سفر الرؤيا. ولكنها اشتهرت في السابق في عهد الملك كريزوس (٥٦٠ – ٥٤٦ ق م)، وكانت

تتبجح بكونها مدينة محصّنة لا يقوى عليها العدو، مع قلعتها الجبلية المتدرّجة التي ترتفع بنحو ٥٠٠ م عن سطح البحر. ومع ذلك أُخذ سكان المدينة على حين غرّة مرتين ليلا في التاريخ (على يد قورش عام ٥٤٦، وأنطيوخس الثالث عام ٢١٨)، وسقطت المدينة. لربما من هنا نفهم الإنذار الذي يعطيه المسيح عن مجيئه "كالسارق".

المسيح

لإيجاد صورة تمثل المسيح يعود يوحنا الى رؤيا البداية. فالمسيح الذي يفتح فمه بالكلام الآن هو هذا المتشح بكمال الروح ("أرواح الله السبعة")، الذي يمنحه سلطانا على مسؤولي الكنائس ("المنابر السبع").

وضع الكنيسة

قلما يتكلم يوحنا عن كنيسة سرديس وما حققته من أعمال: كذلك تبقى التوبيخات والتحريضات ذات صبغة عامة جدا ("يطلق عليك اسم معناه أنك حي، مع أنك ميت... لم أجد أعمالك كاملة في عين إلهي... انتبه... وتب").

أما التنويه في الآية ٤ الى "بعض الناس الذين لم يدنسوا ثيابهم"، فيعيد الى الواجهة مسألة عبادة الأوثان. وفعل ***لوّث*** لا يستعمل في العهد الجديد سوى ثلاث مرات، اثنتان منها في سفر الرؤيا (هنا وفي ١٤: ٤). أما في ١٤: ٤ فتستخدم العبارة عن الـ ١٤٤٠٠٠، الذين لم "يتلوّثوا مع النساء". وتتعلّق المسألة هنا بتورية واضحة الأبعاد (أنظر أيضا ١ قور ٨: ٧): فالتلوث ناتج عن المشاركة في ممارسات وثنية.

واذا كنا لا نعلم الا القليل عن واقع كنيسة سرديس، فالتحريضات الموجهة اليها تعيدنا، مع ذلك، الى المواقف المسيحية الأساسية. فمن جهة، هناك تركيز على ***اليقظة*** ("تنبّه": آ ٢؛ "فإن لم تنتبه..." : آ ٣)، التي ستكون موضوع تطوية (١٦: ١٥)، والتي يوصى بها بشكل خاص في حقبة انتظار عودة المسيح (متى ٢٤: ٤٢- ٤٣؛ مر ١٣: ٣٣- ٣٧). من جانب آخر، تنال كنيسة سرديس اشارة بفتح الطريق الوحيد أمامها للحياة،هي التي تبدو ميتة: ***تلقّي الكلمة، سماعها، وحفظها*** (آ ٣). بمعنى آخر، على كنيسة سرديس أن تعود الى كرامتها وسعادتها في كونها تلميذة المسيح: "هؤلاء الذين ***يسمعون*** الكلمة، ويتلقونها، ويعطون ثمرا..." (مر ٤: ٢٠).

"الثياب البيضاء" و "كتاب الحياة"

تنتمي صورة الثياب البيض الى مفردات كتب الرؤى اليهودية والمسيحية، وتستعمل للدلالة الى الإنتماء أو المطابقة مع العالم السماوي. وترمز "الثياب البيضاء" في سفر الرؤيا خاصة الى المشاركة في عالم القيامة (٤:٤؛ ٧: ٩، ١٣- ١٤؛ ١٩: ١٤). وهذا ما تؤيده العودة الى "كتاب الحياة"، ذلك أن مفردة الحياة في سفر الرؤيا تعني مرادفا في الواقع لقيامة المسيح (انظر ١: ١٧- ١٨، وكذلك الصور المتصلة بها مثل: ***إكليل الحياة، شجرة الحياة، ماء الحياة)***. وكخلفية عامة لصورة ***"كتاب الحياة"*** نجد أساسا امكانيتين. لا شك أنه بوسعنا أن نرى فيها ما يعادل السجلات المدنية المتضمنة لائحات السكان الحائزين على المواطنة الرومانية، مع كل ما تمنحه هذه المواطنة من حقوق وامتيازات. ولكن العبارة معروفة جيدا أيضا في اليهودية. فلقد ذكر موسى نفسه أمام الرب امكانية مسح اسمه "من الكتاب الذي كتبته" (خر ٣٢: ٣٢- ٣٣). من هنا الفكرة التي راجت في الدين اليهودي بوجود كتاب يضم أسماء الصدّيقين الذين حُفظت لهم الحياة الأبدية "كميراث يتقاسمونه" (فل ٤: ٣).

الى كنيسة فيلادلفية (٣: ٧ - ١٣)

٧ **وإِلى مَلاكِ الكَنيسَةِ الَّتي بَفيلَدلفِيَة، أُكْتُبْ:**

إِلَيكَ ما يَقولُ القُدُّوسُ الحَقّ، مَن عِندَه مِفْتاحُ داوُد، مَن يَفتَحُ فلا أَحَدَ يُغلِق، ويُغلِقُ فَلا أَحَدَ يَفتَح:

٨ **إِنِّي عليمٌ بِأَعْمالكَ. ها قد جَعَلتُ أَمامَكَ بابًا مَفتوحًا ما مِن أَحَدٍ يَستَطيعُ إِغْلاقَه، لأَنَّكَ على قِلَّة قُوَّتكَ حَفِظتَ كَلمَتي ولم تُنكِرِ اسْمي.**

٩ **ها إِنِّي أُعْطيكَ أُناسًا من مَجمَعِ الشَّيطان، يَقولونَ إِنَّهم يَهودُ وما هم إِلاَّ كَذَّابون، ها إِنِّي أَجعَلُهم يَأتونَ ويَسجُدونَ عِندَ قَدَمَيكَ ويَعتَرِفونَ بِأَنِّي أَحبَبتُكَ.**

١٠ **لقَد حَفِظتَ كَلمَتي بثَبات، فسأَحفَظُكَ أَنا أَيضًا مِن ساعةِ المِحنَةِ الَّتي ستَنقَضُّ على المَعْمورِ كُلِّه لِتمتَحِنَ أَهلَ الأَرْض.**

١١ **إِنِّي آتٍ على عَجَل. فتَمَسَّكْ بِما عِندَكَ لِئَلاَّ يَأخُذَ أَحَدٌ إِكْليلَكَ.**

١٢ **والغالبُ سأَجعَلُه عَمودًا في هَيكَلِ إلهي، فلن يَخرُجَ منه بَعدَ الآن، وأَنقُشُ فيه اسمَ إلهي واسمَ مَدينَة أُورَشَليمَ الجَديدَة الَّتي تَنزِلُ منَ السَّماء منِ عِندِ إلهي، وسأَنقُشُ اسمِيَ الجَديد.**

١٣ **مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ لِلكَنائس.**

فيلادلفية

فيلادلفية هي أحدث مدن آسيا الصغرى السبع التي عدّدها يوحنا. انها مدينة واقعة في ملتقى الطرق التجارية الكبرى المتجهة نحو ليدية وفريجية، لذا فهي تعجّ بالحركة. ولكن نقطة الضعف فيها كانت تعرضها للهزات الأرضية المتكررة. فلقد عانت خاصة من هزّة عام ١٧ م، حطّمت زهاء ١٢ مدينة في آسيا الصغرى.

المسيح

يتم تقديم شخصية المسيح الى كنيسة فيلادلفية عبر مجموعة من الألقاب المسيحانية: "اليك ما يقول القدوس، الحق، من عنده مفتاح داود، من يفتح فلا أحد يغلق، ويغلق فلا أحد يفتح". والغريب في هذا هو أن لا واحدا من هذه الألقاب يظهر في الرؤيا الأولى.

"القدوس"

في هذا العنوان الكريستولوجي المسيحاني نتعرف على أحد المعالم الأساسية للفكر اللاهوتي الأشعياوي (٢١ استعمالا). فبالنسبة له، ليس الله مثلث القداسة حسب (٦: ٣)، بل يصف نفسه "قدوس اسرائيل" (١١ مرة: ١:٤؛ ١٠: ٢٠؛ ١٢:٦الخ...). واذا تضمّنت القداسة بالنسبة لنا فكرة الكمال، فهي تدفع التفكير قبل كل شيء بطابع السمو لدى الله، وبواقع علاقته مع الآخر. الله هو الآخر تماما، هو هذا الذي لا يُدرك سرّه ابدا. هنا يقوم يوحنا بفعل غريب ايضا، حين ينسب الى المسيح لقبا كان محفوظا لله في العهد القديم.

"الحق"

هذا العنوان متصل بالمفردات اليوحنانية الخاص تماما: ٢٣ مرة من أصل ٢٨ استخدام لهذه الكلمة في العهد الجديد ترد في انجيل يوحنا او رسائل يوحنا، أو في سفر

الرؤيا. ويبدو أن ظرف الاستخدام هو ذاته كما في ١ يو ٥: ٢٠، ويصدي لمناقشات حادّة حول هوية المسيح: "نعلم أن ابن الله أتى وأنه أعطانا بصيرة لنعرف بها الحق. نحن في الحق إذ نحن في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الاله الحق والحياة الأبدية" (١ يو ٥: ٢٠). ويتبع بيان الايمان هذا عند يوحنا تحذير ضد الأصنام (١ يو ٥: ٢١): مما يربط النص بهمّ كبير من هموم مؤلف سفر التكوين.

"مفتاح داود"

المفتاح (مفتاح دار، أو أبواب المدينة، أو الجحيم الخ...) هو رمز عام للسلطة. فامتلاك المفتاح، هو امتلاك السلطة على الدار، أو المدينة، أو الجحيم الخ.... لقد عرفت التوراة هذه الصورة، وهنا الحديث عن "مفتاح بيت داود" (اش ٢٢: ٢٢)، الذي سلّم الى أليا‌قيم، مدير البلاط في عهد الملك حزقيا والإجتياحات الآشورية (نهاية القرن ٨). فالمسيح يقدَّم هنا كمن له سلطان وقدرة أن يستقبل في اورشليم الجديدة أو أن يبعد عنها، وذلك في عهد أزمة ومحنة شبيهة بزمن الإجتياحات الآشورية. ولنلاحظ عرضا حركة السلطة المعطاة للمسيح ***(الفتح والغلق)***، مع هذا التفصيل بأن دور المسيح في سياق سفر الرؤيا ذاته (ابتداء مما التزم أن يفعله لفيلادلفية: آ ٨) هو بالأحرى أن يفتح أكثر مما أن يغلق (أنظر ٥: ٩).

وضـع الكنيسة

لا تتلقى كنيسة فيلادلفية أي توبيخ من المسيح، وانما تتلقى توجيها جديدا وتحريضا على الثبات. انها تنال المديح بسبب نوعية شجاعتها في الإيمان ("حفظت كلمتي ولم تنكر اسمي" آ ٨). وبما ان لا ملامة تقريبا تجاهها، قلما نستطيع معرفة شيء يذكر عن خصوصياتها. لا شك أن ثمة ذكرا مجددا "لأناس من مجمع الشيطان" (آ ٩)، ولكن النص لا يقدمهم هذه المرة كجماعة اشتغلت من قبل داخل الكنيسة التي يتوجه اليها المسيح.

في المقابل تظهر كنيسة فيلادلفية، كما ظهرت من قبل كنيسة تياطيرة، وعلى عدّة أصعدة، ككنيسة مثالية. فمن جهة، تركز الخلاصة التي يوجهها المسيح اليها، أولا وقبل كل شيء، على ما فعل هو نفسه لصالحها: "جعلت أمامك... ها إني اعطيك... إني أجعلهم يأتون... إنني أحببتك...". ومن جهة أخرى، تدعى فيلادلفية الى عيش معاكسات الحياة المسيحية، كما سبق ووصفها الانجيلي يوحنا بقوله: "لا اسألك أن

تخرجهم من العالم، بل ان تحفظهم من الشرير" (يو ١٧: ١٥)، وذلك بفضل الحماية التي يعد بها المسيح: "سأحفظك من ساعة المحنة التي ستنقضّ على المعمورة كلها". ان فكرة المحنة الشاملة التي تتضمّن "كل سكان الأرض" تشكل أحد التحديات الكبرى التي تواجه كنيسة سفر الرؤيا (٦: ١٠؛ ٨: ١٣؛ ... الخ). وهناك سمة أخيرة تتيح لنا ان نرى في فيلادلفية كنيسة نموذجية: التزامها التبشيري. فذكر "الباب المفتوح" (آ ٨) يذكرنا بالظروف المؤاتية التي أتاحت لبولس أن يوجّه كرازته الى آسيا الصغرى: "صلّوا من أجلنا ايضا ***كيما يفتح الله لنا بابا للكلام***، فنبشر بسرّ المسيح" (قول ٤: ٣؛ أنظر ١ قور ١٦: ٩؛ ٢ قور ٢: ١٢).

المواعيد

وفقا لما درج عليه يوحنا في مطابقة الوعود مع الألقاب التي يضفيها على المسيح، يختم اقواله في الآية ١٢ بسرد مجموعة وفيرة من الوعود التي تتلاءم والألقاب المسيحانية التي جاءت في مقدمة الرسالة الموجهة الى كنيسة فيلادلفية. فعدد الوعود ومحتواها يؤيدان الموقع المتميّز لكنيسة فيلادلفية. والوعد يختصّ بصورة أساسية بمنح امتيازات "الإسم": سأنقش عليه اسم إلهي واسم مدينة إلهي... واسمي الشخصي الجديد". وبما أن اسم الشخص أو المكان يكشف، في الكتاب المقدس، عن سرّ الشخص أو المكان، هكذا تكتسب فيلادلفية مكانة لاهوتية استثنائية، وتصبح موقع الوحي بامتياز. "فالإسم الجديد" للمسيح القائم (انظر ١٩: ١٢- ١٦)، واسم "إلهه" سينكشفان لها، كما سينكشف اسم "اورشليم الجديدة"، وبذلك تتحدّد دعوة جميع الرجال والنساء الذين سيشتركون في معركة المسيح ونصره. ومن هذا المنطلق تمثل كنيسة فيلادلفية كافة الكنائس المدعوة الى الإبتعاد عن عملاء روما- بابل، الذين "سيفتحون أفواههم للتجديف على الله... وعلى اسمه ومسكنه" (١٣: ٦)، ويحملون على ذواتهم "اسم الوحش" (١٣: ١٧). وتتوجّه الإشارة الى "أورشليم الجديدة النازلة من السماء"، كما توجّه القارىء الى خلاصة السفر (ف ٢١)، وتدعونا في الوقت عينه الى إعادة النظر في مفهوم الأواخرية: "أورشليم الجديدة" ليست موعودة لآخر الزمان وحسب. إنها في حالة بناء منذ الآن، وذلك بمشاركة الذين يصبحون "أعمدة" (أنظر غل ٢: ٩): كنيسة تكشف في العالم حضور القائم من بين الأموات، بفضل انضمامهم الى نصر المسيح، وبذلك تصبح شعب الله الجديد.

كنيسة اللاذقيـــة (٣: ١٤ - ٢٢)

١٤ وإلى مَلاكِ الكَنيسَةِ الَّتي بَاللاَّذِقِيَّة، أُكتُبْ:

إلَيكَ ما يَقولُ الآمين، الشَّاهدُ الأَمينُ الصَّادق، بَدءُ خَليقَة الله:

١٥ إِنِّي عالِمٌ بأَعْمالكَ، فلَستَ بارِدًا ولا حارًّا. ولَيتَكَ بارِدٌ أَو حارّ!

١٦ أَمَّا وأَنتَ فاتِر، لا حارٌّ ولا بارِد، فسأَتَقَيَّأُكَ من فَمي.

١٧ فلأَنَّك تَقول: أَنا غَنيٌّ وقد اغتَنَيتُ فما أَحْتاجُ إِلى شَيء، ولأَنَّكَ لا تَعلَمُ أَنَّكَ شَقِيٌّ بائِسٌ فَقيرٌ أَعْمى عُرْيان،

١٨ أُشيرُ علَيكَ أَن تَشتَريَ منِّي ذَهَبًا مُنَقًّى بالنَّار لتَغتَني، وثيابًا بيضًا لتَلبَسَها، فلا يَبدُوَ عارُ عُرْيَتكَ، وإِثمِدًا تَكحَلُ به عَينَيكَ ليَعودَ إِلَيكَ النَّظَر.

١٩ إِنِّي مَن أَحبَبتُه أُوَبِّخُه وأُؤَدِّبُه فكُنْ حَمِيًّا وتُبْ.

٢٠ هاءَنَذَا واقِفٌ على الباب أَقرَعُه، فإِن سَمِعَ أَحَدٌ صَوتي وفَتَحَ الباب، دَخَلتُ إِلَيه وتَعَشَّيتُ معه وتَعَشَّى معي.

٢١ والغالِبُ سأَهَبُ لَه أَن يَجلِسَ معي على عَرْشي، كما غَلَبتُ أَنا أَيضًا فجَلَستُ مع أَبي على عَرشِه.

٢٢ مَن كانَ لَه أُذُنان ،فلْيَسمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ للكَنائس.

اللاذقية

اللاذقية مدينة ثرية بشكل ملفت للنظر، الى حدّ انها صارت إحدى المدن الآسيوية النادرة التي استطاعت أن تعيد بناءها بذاتها، غداة الهزّة الأرضية التي أطاحت بها سنة ٦٠ م، من دون حاجتها الى أي دعم من روما. فلقد اشتهرت المدينة بأنشطتها التجارية (صناعة النسيج والثياب)، والمصرفية، كما اشتهرت بمدرستها الطبية والمستحضرات الصيدلية التي كانت تنتجها. وكانت المدينة معروفة في الوسط المسيحي، كما أسلفنا، حيث خصّص لها بولس، بحسب قول ٤: ١٦، رسالة (بقيت مجهولة). وكانت واقعة على أقل من ١٥ كم عن مدينة قولسي.

المسيح

هنا أيضا تبدو الألقاب المسيحانية غزيرة، وهي جديدة بالنسبة الى الرؤيا الإفتتاحية، كما كان الآمر مع كنيسة فيلادلفية.

"الشاهد الأمين الصادق"

إذا كثر الحديث عن شهادة يسوع في الإنجيل الرابع، فمؤلف سفر الرؤيا هو الوحيد الذي يعطي للمسيح لقب ***الشاهد***. لا شك أن اللقب يتضمن بعدا كونيا، كما سيكون الأمر في الفصل ١١ عند الحديث عن الشاهدين. ولكن نظرا الى الجو العام في سفر الرؤيا، فلا بدّ أن نعطيه المعنى الحصري المتضمن في كلمة ***الشهيد***، بربطه بهبة الحياة الحرة والطوعية، وبالموت العنيف (٦: ٩؛ ١١: ٧؛ ١٢: ١١؛ ١٧: ٦).

"الذي هو الأمين"

هذا لقب لم يسبق وروده، ابتكره يوحنا. أجل هناك "إله الآمين" في أش ٦٥: ١٦، وتعطي العبارة معنى متساويا، ولكن التجديد الذي أتى به يوحنا هو إضفاء المطلقية على العبارة: " الذي **هو آمين**". بهذا يريد التأكيد على طواعية المسيح الكاملة لمخطط الله الخلاصي.

"بدء خليقة الله"

لا جديد في هذه العبارة. فيوحنا يظهر من خلالها قرباه بالأحرى من تيار معيّن في العهد الجديد، أخذ موقعه في الرسائل البولسية، من دون أن يأخذ الصدارة (قول ١: ١٥- ٢٠)، وفي مقدمة يوحنا (يو ١: ١- ١٨). ويستلهم هذا التيار التقاليد الحكمية (مثل ٨:٢٢) مع منظورها اللاهوتي المرتبط هو ذاته برواية الخلقة ف ١. ان لاهوت الخلاص والصورة الموازية للمسيح المخلّص يحتلان مكانا هاما في سفر أعمال الرسل، غير ان يوحنا لم يستبعد المنظور اللاهوتي الذي يعترف للمسيح بالدور المركزي في عمل الخلقة.

وضع الكنيسة

بعكس ما حدث للكنائس السابقة، لا تتلقى اللاذقية لا تأييدا ولا امتداحا لأعمالها. لا يوجّه المسيح اليها سوى التوبيخات. والتوبيخ الأكبر هو ***الفتور***، الذي يقدَّم

هنا كنقيض ***للحرارة*** في الإيمان (آ ١٩). ويوضّح المؤلف ما يقصده بفتور مسيحيي اللاذقية: فالأمر متصل بصورة اساسية بارتياحهم الى الرخاء المادي وعماهم اللذين يمنعانهم عن تمييز ***الغنى*** الحقيقي.

والغرابة في الأمر، أن الحكم الأقسى يوازيه الواقع الأفضل للتوبة ("إني من أحببته أوبّخه وأؤدّبه" آ ١٩)، والوعود الاكثر روعة. فالدافع الى التوبة هو اكتشاف حب المسيح لتلاميذه، والوعود تشكل دعوة للعودة الى علاقة اقوى تتعاكس تماما مع فتور اللاذقيين الراهن. أما الإشارة الى المسيح الواقف على الباب يقرع، فهي غنية جدا بالرموز: انها مستوحاة بصورة رئيسة من صورة المسيح- العريس (لو ١٢: ٣٥- ٣٨)، هذه الصورة البالغة الأهمية في سفر الرؤيا (١٩: ٧- ٩؛ ٢٢: ١٧)، كما إنها مستوحاة من صورة عريس نشيد الأناشيد (٥: ١- ٢). أما ذكر العشاء، فإنه يذكرنا ولا شك بالعشاء الأوخارستي (يو ١٣: ٢؛ ١ قور ١١: ٢٠، ٢٥). اخيرا يُختم الوعد بالإشارة الى سرّ تمجيد المسيح: "فجلست مع أبي على عرشه". وتتخذ الإشارة الى العرش وظيفة مفتاح رابط، معلنة المشاهد التي ستذكر في الفصول ٤- ٥ وتجري أحداثها حول العرش الإلهي، وتبيّن فعلا ارتقاء الحمل الى عرش الله الخالق.

القسم الثاني

من الدينونة إلى الخلاص
القائم يكشف عن معنى التاريخ
(٤-١٦)

يقودنا الفصل ٤ الى عتبة القسم المركزي (الفصول ٤- ١٦) من سفر الرؤيا، الذي يضمّ السباعيات الثلاث (الأختام السبعة، الأبواق السبعة، والكؤوس السبعة)، هذه السباعيات المتداخلة مع بعضها، والتي لا يفهم معناها الا بعد تأوين العنصر الأخير من السباعية الثالثة.

لقد آن الأوان لتوضيح الملاحظات العامة التي وردت في المدخل حول بنية سفر الرؤيا، وتبرير البنية التي اخترناها لهذه الدراسة. باستثناء المقدمة (١:١- ٨)، والخاتمة (٢٢:٦- ٢١) اللتين تؤطّران مجموع رؤى السفر، نقترح تقسيما ***ثلاثيا*** لمضمون الكتاب (القسم الأول: ١:٩- ٣: ٢٢ القسم الثاني: ٤- ١٦؛ القسم الثالث ١٧:١- ٢٢:٥). وليسمح لنا هنا، دون الدخول في تفاصيل النقاش، أن نقدم براهيننا الرئيسة: بادىء ذي بدء، يقتضي القول أن بداية كل قسم يعلن عنه ***بالرجوع الى الوحي*** (١: ١٠: "فاختطفني الروح"؛ ٤: ٢: "فاختطفني الروح"؛ ١٧: ٣: "فحملني الروح الى البرية"). ان وحدة القسم الأول مضمونة بصورة خاصة بالإشارة الى الكنائس السبع، وبتواصل الألقاب المسيحانية الواردة في رؤيا المدخل، مع التوجه الى كل واحدة من الكنائس. سنتكلم عن وحدة القسم الثالث المبنية اساسا على التناقض بين مصيري الحاضرتين، بابل وأورشليم، وذلك لدى الحديث عن الفصول ١٧- ٢٢.

تبقى اذن الوحدة بين الفصول ٤- ١٦. هذه الوحدة قائمة بصورة اساسية على ***التعاقب النشط*** لوقائع السباعيات الثلاث. فبالإضافة الى الصيغة السباعية، تشترك هذه المجموعات الثلاث (٦:١- ٨؛ ٨: ٢- ١١؛ ١٦:١- ٢١) بالأطروحة العامة ذاتها، وهي ***غضب الله ودينونته*** (٦:١٧؛ ١١:١٨؛ ١٦:١، ٥- ٦)، هذان الموضوعان اللذان يظهران خلال نزول الضربات. ولكن الضربات ليست وحدها تتناظر، بل إننا نجد ***الإطار اللاهوتي*** ذاته يتكرر من قسم الى آخر، ويتكوّن هذا الإطار من ثلاثة عناصر. فيوحنا يقدم، أول الأمر، ***مدخلا***، مشعّا بالنور لكي يبعث في القلوب ***الرجاء بالخلاص***

(القسم الأول: ف ٤– ٥؛ القسم الثاني: ٨: ٢– ٥؛ القسم الثالث ف ١٢). ثم يدفع بمشهد ***وسطي***، ضمن حالة نزول الضربات، ويقدم المؤلف هذا المشهد بمثابة ***فرصة نعمة*** يمنحها الله (القسم الأول: ٧: ١– ٨؛ القسم الثاني: ١٠: ١– ١١، ١٤؛ وهنا ينفرد القسم الثالث لأسباب سنراها لاحقا). ثم يتجاوز يوحنا الضربات فيقدم لائحة واضحة عن ***الخلاص النهائي*** (القسم الأول: ٧: ٩ – ٨:١؛ القسم الثاني: ١١: ١٥ – ١٨؛ القسم الثالث: أنظر القسم الأخير من الكتاب)، مع رؤيا ***النصر النهائي للمسيح*** (ف ١٩ – ٢٠)، ***وأورشليم الجديدة*** (ف ٢١– ٢٢).

الأختام السبعة

(٤: ١ – ٨:١)

أولا: المدخل: غلبة القائم (٤ - ٥)

تجلي الله الخالق والهتاف له(٤: ١ - ١١)

٤ ١ رأَيتُ بَعدَ ذلك بابًا مَفْتوحًا في السَّماء، وإذا الصَّوتُ الأَوَّلُ الَّذي سَمعتُه يُخاطِبُني كأَنَّه
بوق، يَقول: ((إصعَدْ إلى ههُنا، فسأُريكَ ما لا بُدَّ من حُدوثه بَعدَ ذلك)).
٢ فاختَطَفَني الرُّوحُ لِوَقته. وإذا بعَرشٍ قد نُصبَ في السَّماء، وعلى العَرشِ قد جَلَسَ واحدٌ ،
٣ والجالسُ على العَرشِ مَنظَرُه أَشبَهُ بحَجَرِ اليَشْبِ والياقوتِ الأَحمَر، وحَولَ العَرشِ هالَةٌ
مَنظَرُها أَشبَهُ بالزُّمُرُّد،
٤ وحَولَ العَرشِ أَربَعَةٌ وعشْرونَ عَرشًا، وعلى العُروشِ جَلَسَ أَربَعَةٌ وعِشْرونَ شَيخًا
يَلبَسونَ ثِيابًا بيضًا وعلى رُؤُوسهم أَكاليلُ من ذَهَب.
٥ ومنَ العَرشِ تَخرُجُ بُروقٌ وأَصْواتٌ ورُعود، وتَتَّقِدُ أَمامَ عَرشه سَبعَةُ مَصابيحَ من نارٍ
هي أَرْواحُ اللهِ السَّبعَة.
٦ وأَمامَ العَرشِ مثلُ بَحرٍ شفَّاف أَشبَهَ بالبلَّور. وفي وَسَطِ العَرشِ وحَولَ العَرشِ أَربَعَةُ
أَحْياءٍ رُصِّعَتْ بالعُيونٍ من قُدَّامٍ ومن خَلْف.

٧ فالحَيُّ الأَوَّلُ أَشبَهُ بالأَسَد ، والحَيُّ الثَّاني أَشبَهُ بالعِجْل، والحَيُّ الثَّالِثُ لَه وَجهٌ كوَجهِ الإِنْسان، والحَيُّ الرَّابعُ أَشبَهُ بالعُقاب الطَّائر.

٨ ولِكُلٍّ منَ الأَحْياء الأَربَعَة ستَّةُ أَجنحَة رُصِّعَت بالعُيون من حَولِها ومن داخلها، وهي لا تَنفَكُّ تَقولُ نَهارًا وَلَيلاً:((قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسَ الرَّبُّ الإِلهُ القَديرالَّذي كانَ وهو كائنٌ وسيَأتي)).

٩ وكُلَّما رَفَعَت الأَحْياءُ التَّمجيدَ والإِكرامَ والشُّكرَ إلى الجالسِ على العَرش، إلى الحَيِّ أَبدَ الدُّهورَ،

١٠ يَجْثو الأَربَعَةُ والعشْرونَ شَيخًا أَمامَ الجالسِ على العَرْش، ويَسجُدونَ للحَيِّ أَبَدَ الدُّهور، ويُلقونَ أَكاليلَهم أَمامَ العَرشِ ويَقولون:

١١ ((أَنتَ أَهلٌ ، أَيُّها الرَّبُّ إلهُنا، لأَن تَنالَ المَجدَ والإِكرامَ والقُدرَة، لأَنَّكَ خَلَقتَ الأَشياءَ كُلَّها وبِمَشيئَتِكَ كانَت وخُلِقَت)) .

تقدم لنا الفصول ٤– ٥ مثلا رائعا "للعبة المرايا" التي تكلمنا عنها في المدخل. فالمقاربات العديدة وتناظر الفصلين يدفعاننا الى تفسيرهما، الواحد على ضوء الآخر. وبما أن قمة المشهد تظهر في الفصل ٥ مع رؤيا الكتاب "ذي الأختام السبعة"، يتخذ هذان الفصلان كثافة خاصة. وينبغي قراءتهما كمقدمة، ليس للسباعية الأولى حسب، بل للقسم الأوسط من سفر الرؤيا بأكمله.

"باب مفتوح في السماء"

يقدم يوحنا إطارا للفصلين ٤– ٥ منذ بداية هذا القسم، مع ذكر "الباب المفتوح في السماء". وهذه العبارة معروفة في كتب الرؤى غير القانونية (عهد لاوي ٥: ١: "وفي هذه الأثناء فتح لي الملاك ابواب السماء، فرأيت الهيكل المقدس، ورايت العلي جالسا على عرش المجد"؛ ١ أخنوخ ١٤: ١٥: " وتأملت في الرؤيا في قصر آخر... وكان كل باب من أبوابه مفتوحا أمامي") للدلالة الى بلوغ مستويات أعلى من الوحي. وخلافا لما يجري لسائر ابطال الرؤى الأخرى، لا يحتاج يوحنا، لا الى حج أطول، ولا الى سلسلة من المحن: السموات مفتوحة أمامه، وقد قُبِل مباشرة في حضرة العرش والجالس على العرش. وما يربط هذا برؤيا البداية هو "الصوت الذي سمعته من قبل" (١:١٠)، مما يعطي للمشهد اتجاها كريستولوجيا مسيحانيا.

"ما لا بدّ من حدوثه بعد ذلك"

ان عددا كبيرا من المفسرين يأخذون عبارة "ما لا بدّ من حدوثه بعد ذلك"، بمثابة اشارة الى ابتداء قسم جديد يتمحور حول المستقبل. ويتعلّق الأمر بقسم جديد حقا نظرا الى التركيبة التي اقترحناها. ولكن علينا انتظار نتائج تحليل الفصلين ٦- ٧، وتحليل السباعيتين الأخريين، للنظر في ما إذا كان علينا قراءتها بالأحرى في منظور مستقبلي أو في منظور الزمن المعاصر للمؤلف وقرائه. إن الوصول الى وحي أعلى، لا يتضمّن بالضرورة الإنباء بأحداث مستقبلية

العرش

ان موضوع الرؤيا مزدوج: "وإذا بعرش قد نصب في السماء، وعلى العرش قد جلس واحد" (آ ٢). وكلمة العرش غالبا ما تتردد في سفر الرؤيا (٤٤ مرة)، وتتواجد في الفصول ٤- ٥ بنسبة غير متناسقة (١٩ مرة). لنذكر أن الكلمة استخدمت في الرسالة الى كنيسة برغامس (٢: ٣) كرمز الى السلطة الأمبراطورية. ولكن العرش المذكور هنا يختلف تماما: إنه "منتصب في السماء".

ويلجأ يوحنا لوصف العرش الى رموز عديدة مأخوذة من العهد القديم: ٢٤ شيخا، ٤ حيوانات، بروق ورعود، هتافات "قدوس. قدوس. قدوس!". ويجدر بالقول، إضافة الى هذه المجموعة من الرموز، أن يوحنا، في وصفه عرش المجد، يستلهم كثيرا هندسة المقدس وأثاثه حسبما وصفت لموسى (خر ٢٥- ٢٨)، وأنجزت في بناء هيكل سليمان (١ مل ٦): أثاث الذهب، المشاعل السبعة المشتعلة، الحجارة الكريمة التي تمثل أسباط اسرائيل الإثني عشر، الإناء العملاق المسمى "البحرة" (١ مل ٦: ٢٣- ٢٦). ان تعداد هذه المفردات يلقي بنا في الأجواء الثقافية والطقسية لذلك الزمان.

طقوس بالغة الروعة

اما الطابع الطقسي لهذه الفقرة فبارز من خلال ذكر وهج الزمرد، والمشاعل الملتهبة التي تستعر أمام العرش، وإقحام النشيدين، وذكر نشاطات الصلاة للحيوانات الأربعة والشيوخ الأربعة والعشرين، بصورة جهيرة. اننا أمام طقوس تمجيد من أعلى درجات الروعة والهيبة: فالوتيرة الثلاثية للتقديسات "قدوس، قدوس، قدوس"، والمجدلة

("المجد والإكرام والقدرة") كلتاهما تهدفان الى التأكيد على ملء المجد في الله. ولنشر أخيرا الى أن طبيعة هذه الطقوس تتصل ***بالنشاط الخلاّق*** لله (آ ١١).

الشيوخ الأربعة والعشرون

هناك تساؤل حول ***هوية وعدد الشيوخ***. فالرقم ٢٤، انما هو حاصل لضعف الرقم ١٢، وتلك إشارة الى أسباط اسرائيل الإثني عشر. وفي حال وروده في كتابة مسيحية، يمكن أيضا أن يكون حاصلا لضعف عدد الأسباط الإثني عشر والرسل الإثني عشر معا. ولكن يبدو من الأصوب أن نكتفي بالعودة الى العهد القديم، سيما وأن هذا العهد يقدم لنا مرجعية دقيقة جدا في هذا الإتجاه. فمن جهة، إذا نظرنا الى الطبيعة الطقسية العالية لهذا النص، لا يسعنا إلا أن نؤكد على صلته بأجواق المرتلين الأربعة والعشرين الذين اقامهم داود (١ أخ ٢٥). ومن جهة أخرى، لا نجهل أن التقاليد اليهودية الموثوقة تجعل عدد الاسفار المقدسة ٢٤ (كتب الأنبياء الصغار الإثني عشر تشكل سفرا واحدا). وبهذا نرى طريقة خاصة للقول بأن أسفار العهد القديم الأربعة والعشرين تشهد، كل بطريقته الخاصة، للحمل الذي سيتم تقديمه في الفصل القادم.

أما معنى عبارة ***الشيوخ***، فنحن نعرف أنها تمثّل مؤسسة مهمة في قيادة شعب العهد الجديد (رسل ١٥: ٦)، كما كان الأمر في العهد القديم (عد ١١: ١٦- ١٧).

الحيوانات الأربعة

هنا أيضا يكون من الأفضل أن نبدأ بتفسير الرقم. فرقم **٤** يشير الى الجهات الأربع، مما يعني اذن البعد الشمولي للفعل الجاري. أما ***الحيوانات*** الأربعة المستوحاة أساسا من حزقيال (حز ١) – وقد تحلّت بمزايا الساروفيم الواردة في رؤيا المجد الواردة في أشعيا (أش ٦)– فهي تهدف قبل كل شيء الى التركيز على عمق سرّ الله. ولقد رأى فيها التفسير المسيحي التقليدي، منذ إيريناوس أسقف ليون، رمزا الى الأوجه الأربعة للأناجيل وبعدها الشمولي: "فكما أن هناك أربعة أقطار للدنيا التي نعيش فيها، وأربعة رياح أساسية، وبما أن الكنيسة منتشرة في كل أصقاع الأرض، وأن عماد الكنيسة وسبيلها هما الإنجيل والروح المانح الحياة، فيليق بها، اذن، أن ترتكز على أعمدة أربعة... من هنا يظهر واضحا أن صانع الكون، الكلمة (Logos)، هذا الجالس على الكروبيم... قد أعطانا الإنجيل في صيغ أربع" (إيريناوس أسقف ليون: ضد الهرطقات ج ٣- ١١، ٨).

ظهور الحمل الفادي والمناداة به

(٥: ١ - ١٤)

٥ ١ ورَأَيتُ بِيَمينِ الجالسِ على العَرشِ كِتابًا مَخْطوطًا مِنَ الدَّاخِلِ والخارِجِ، مَخْتومًا بِسَبعَةِ أَخْتام
٢ ورَأَيتُ مَلاكًا قَوِيًّا يُنادي بِأَعلى صَوتِه: ((مَن هو أَهلٌ لِفَتحِ الكِتابِ وفَضِّ أَخْتامِه؟))
٣ فما استَطاعَ أَحَدٌ في السَّماءِ ولا في الأَرضِ ولا تَحتَ الأَرضِ أَن يَفتَحَ الكِتابَ ولا أَن يَنظُرَ ما فيه.
٤ فجَعَلتُ أَبكي بُكاءً شَديدًا، لأَنَّه لم يوجَدْ أَحَدٌ أَهلاً لأَن يَفتَحَ الكِتابَ ويَنظُرَ ما فيه.
٥ فقالَ لي واحدٌ مِنَ الشُّيوخِ: ((لا تَبكِ. ها قد غَلَبَ الأَسَدُ مِن سِبطِ يَهوذا، ذُرِّيَّةُ داوُد: فسيَفتَحُ الكِتابَ ويَفُضُّ أَخْتامَه السَّبعَة)) .
٦ ورَأَيتُ بَينَ العَرشِ والأَحْياءِ الأَربَعَةِ وبَينَ الشُّيوخِ حَمَلاً قائمًا كأَنَّه ذَبيح، لَه سَبعَةُ قُرون وسَبْعُ أَعيُنٍ هي أَرْواحُ اللهِ السَّبعَةُ الَّتي أُرسِلَت إِلى الأَرضِ كُلِّها.
٧ فأَتى وأَخَذَ الكِتابَ مِن يَمينِ الجالسِ على العَرْش.
٨ ولَمَّا أَخَذَ الكِتاب، جَثا الأَحْياءُ الأَربَعَةُ والشُّيوخُ الأَربَعَةُ والعِشرونَ أَمامَ الحَمَل، وكانَ مع كُلٍّ واحدٍ مِنهم كِنَّارَةٌ وأَكْوابٌ مِن ذَهَبٍ مُلِئَت عُطورًا هي صَلَواتُ القدِّيسين.
٩ وكانوا يُرَتِّلونَ نَشيدًا جديدًا فيَقولون: ((أَنتَ أَهلٌ لأَن تَأخُذَ الكِتابَ وتَفُضَّ أَخْتامَه، لأَنَّكَ ذُبِحتَ وافتَدَيتَ لله بدَمِكَ أُناسًا مِن كُلِّ قَبيلَةٍ ولِسانٍ وشَعبٍ وأُمَّة،
١٠ وجَعَلتَ مِنهم لإِلهِنا مَملَكَةً وكَهَنَةً سيَملِكونَ على الأَرْض)).
١١ وتَوالَت رُؤيايَ فسَمِعتُ صَوتَ كَثيرٍ مِنَ المَلائكَةِ حَولَ العَرشِ والأَحْياءِ والشُّيوخ، وكانَ عَدَدُهم رِبْواتِ رِبْوات وأُلوفَ أُلوف،
١٢ وهم يَصيحونَ بأَعْلى أَصْواتِهم: ((الحَمَلُ الذَّبيحُ أَهلٌ لأَن يَنالَ القُدرَةَ والغِنى والحِكمَةَ والقُوَّةَ والإِكْرامَ والمَجدَ والتَّسْبيح)).
١٣ وكُلُّ خَليقَةٍ في السَّمَاءِ وعلى الأَرضِ وتَحتَ الأَرضِ وفي البَحرِ، وكُلُّ ما فيها، سَمِعتُه يَقول: ((لِلجالسِ على العَرشِ وللحَمَلِ التَّسْبيحُ والإِكْرامُ والمَجدُ والعِزَّةُ أَبَدَ الدُّهور)) .
١٤ وكانَتِ الأَحْياءُ الأَربَعَةُ تقول: ((آمين)) . وجَثا الشُّيوخُ ساجِدين.

يتواصل الفصل ٥ ويوجز الليتورجيا التي ابتدأت في الفصل ٤ بصورة رائعة. فالإطار الإخراجي ذاته يتكرر هنا ***(العرش السماوي آ ١)***، والشخوص ذاتها ***(الجالس على العرش، والحيوانات الأربعة، والشيوخ:*** آ ١، ٦)، والمجدلات (آ ٩- ١٠، ١٢، ١٣)، الموازية لتلك الواردة في الفصل ٤. ومع ذلك هناك عنصران جديدان كبيران: يتوجه الإنتباه كله هنا نحو ***كتاب*** (ورد ذكره سبع مرات في سياق الفصل – ولقد أضافت الترجمة الليتورجية تنويها في الفصل ٧ لتسهيل الفهم)، كما يتوجه الإنتباه أيضا نحو شخصية جديدة، هي شخصية ***الحمل .***

"من يستحق أن يفتح الكتاب"؟ (٥: ١ - ٥)

تتمحور عقدة الفصل حول السؤال المطروح في الآية ٣: "من ترى يستحق أن يفتح الكتاب ويحلّ أختامه؟". ويأتي الجواب على دفعتين. فنحن في البداية أمام باب مسدود تماما: "لا أحد في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض قادر أن يفتح الكتاب..." (آ ٣)، مما يولّد حزنا عميقا عند يوحنا (آ ٤). ثم في حركة استعراضية يدعو أحد الشيوخ يوحنا غلى ان يضع حدّا لحزنه ويعلن بشرى انتصار المسيح الذي يؤهّله لفكّ أختام السفر: هو "شبل يهوذا... سيفتح الكتاب ذا الأختام السبعة". ولكن ما هو هذا الكتاب السري؟

إنه قبل كل شيء كتاب يحمل سلطان الله ذاته، لأنه يمسكه "بيده اليمنى" (آ ١، ٧). أما ميزته الأساسية، فهي أنه **مختوم** (آ ١، ٢، ٥، ٩) تماما ("سبعة أختام"). انه كتاب لا يستطيع أحد، حتى الآن، أن يقراه أو يفهمه. ويضيف المؤلف تفصيلات دقيقة عن مظهر الكتاب: فهو "مكتوب في الداخل وفي الخارج" (آ ١). أما عبارة "على هيئة سفر يطوى" التي تحملها الترجمة الليتورجية، فهي لا تظهر في النص اليوناني، ولكنها تطابق الهيئة المعتادة لمخطوطات الأسفار البيبلية في ذلك الزمان.

وواضح أن يوحنا يستقي صورة الكتاب من حزقيال: "ونظرت فرأيت يدا تمتدّ اليّ، وهي تمسك سفرا ملفوفا، وفتحه أمامي، وقد كتب فيه: مراثي، أنين، نحيب" (حز ٢: ٩- ١٠).

ان حالة حزقيال تنيرنا: فكتابه هو نص الرسالة النبوية التي كان عليه ان يعلنها، والتي تنصّ في معظم أجزائها على أحكام قضاء لاطلاق "المراثي والأنين والنحيب". فالمتوقع اذن هو أن يجلب فكّ أختام الكتاب أيضا ردّات فعل مماثلة.

ولكن ليس هذا كل شيء. فالرموز التي التقيناها حتى الآن في الفصلين ٤- ٥ مستقاة معظمها من العهد القديم، وسيكون الأمر كذلك في الفصول القادمة. فبالإمكان إذن تفسيرها كما فسّرها التقليد، أي أن الكتاب يدلّ على العهد القديم، بوصفه يحمل كلام الله المعروض (الكتاب مكتوب ***من الخارج***: وهذا هو وجهه المعروض للناس)، ولكن هذا الوجه يبقى محجوبا (وهذا هو الجزء المكتوب ***من الداخل***). بمعنى آخر ان الكتابات القديمة لم تكشف بعد عن سرّها تماما. ليس بعدُ تماما، أي على الأقل حتى ظهور " أسد سبط يهوذا وانتصاره". فالمشهد الذي تخيّله يوحنا هو اذن إخراج درامي (ماساوي) من وجهة نظر الأناجيل التي تقول بأن القائم من بين الأموات وحده يستطيع فتح الأذهان تماما لفهم الكتب: " وأخذ يفسّر لهم الكتب في ما يخصّه، بدءا من موسى والأنبياء" (لو ٢٤: ٢٧).

حلّ العقدة (٥:٥)

ولكن هوذا المشهد الأول ينتهي بإعلان النصر، وكان قد ابتدأ بعدم الإمكانية (الكتاب مختوم)، والعجز التام (لا أحد يستطيع فتحه). لنلاحظ بادىء ذي بدء الإختلاف في أزمنة الأفعال: **لقد حاز على النصر – سيفتح**. ذلك أن دراما سفر الرؤيا تدور كلها حول هذا التوتر القائم بين حدث قد تمّ ومستقبل ينبغي كشفه. إن فعل ***"نال النصر"*** المتميّز وروده في سفر الرؤيا (يستعمل ١٧ مرة من أصل ٢٨ في العهد الجديد)، يأتي عادة في صلة مع انتصار المؤمنين (في مدخل كل وعد موجّه الى الكنائس وفي ١٧: ١٤). ولكنه ليس من الصعب أن نكتشف في هذا النص، وفي ٦: ٢ أيضا على الأرجح، إشارة الى قيامة المسيح، وذلك بالمعنى ذاته الوارد في يو ١٦: ٣٣: "لا تخافوا، أنا غلبت العالم!". أما الألقاب التي تطلق على الحمل، فهي تشير الى نسله الداوودي (تك ٤٩: ٩ وأش ١١:١٠)، وبالفعل ذاته تؤكد على دوره المسيحاني.

الطقوس التي تحتفل بالحمل المذبوح (٥: ٦ - ١٤)

يقدم لنا المشهد الثاني من الفصل ٥ وقائع ليتورجية متصاعدة في حركات ثلاث (آ ٦- ١٠؛ ١١- ١٢؛ ١٣- ١٤).

تبتدىء الحركة الأولى مع ظهور شخصية جديدة هي شخصية ***الحمل***. وستكون هذه الشخصية منذئذ إحدى الشخصيات البارزة في سفر الرؤيا (وسيرد ذكرها

من جديد ٢٤ مرة، ودوما في صلة مع المسيح، كما تطبق مرة واحدة بصورة استثنائية وساخرة على الوحش: ١٣: ١١).

الحمل

يقدم يوحنا الحمل منذ البداية مع سمتين اثنتين تكشفان عن وجهين متكاملين من سر المسيح الفصحي، وهما: من جهة، إنه "واقف"، وذلك من حيث وضعه الحالي كقائم من بين الأموات، ومن جهة أخرى "وكأنه مذبوح" (آ ٦)، أي إنه يحمل دوما آثار مروره عبر الموت. إن بُعد القيامة مسيطر بوضوح مع لقبين آخرين هما: "القرون" السبعة و "أرواح الله" السبعة التي ترمز الى القوة التي تحرّك الحمل في وضعه كقائم من بين الموات.

"النشيد الجديد"

النشيد المسيحاني الوارد في الآيات ٦- ١٠ يلقي الضوء على دور المسيح في تاريخ الخلاص. أولا عبر العودة الى الدور الذي احتلّه في فتح الكتاب والكشف عن معنى التاريخ. ولكن العودة الى الآلام حاضرة دوما: "لأنك ذبحت، وبدمك اشتريت لله أناسا من كل قبيلة ولسان وشعوب، وأمة..." (آ ٩). إن ما يجري التركيز عليه هنا، إنما هو البعد الفدائي والشمولي للآلام. لذا نفهم كيف أن جمعا متزايدا من الناس ينضمّ لإنشاد النشيدين الآخرين الواردين في هذا الفصل.

"صوت جمهور كبير من الملائكة"

هوذا الآن يتناوب الملائكة، بعد الحيوانات الأربعة والشيوخ، في انشاد: "وكانوا الوفا وربوات". وتتركز مجدلتهم على الحمل المذبوح: "انه... لمستحقّ". فالمجدلة تضمّ سبعة ألقاب تشير الى ملء القدرة المعترف بها للحمل المذبوح، تماما كما كان الامر بالنسبة "لمن يحيا أبد الدهور" (٤:١).

"هتاف جميع الخلائق"

ثم تأتي قمة المجد النهائي مع الهتاف بالمسيح من قبل "جميع الخلائق". ويجري هذا الإحتفال، في الوقت عينه، في السماء وعلى الأرض. البعد السماوي هو الذي يبرز في المرتبة الأولى من هذا الإحتفال، ولكن الخليقة كلها مدعوة للإنضمام الى الهتاف للحمل.

وهكذا لا يكون طرح سفر الرؤيا حمل التعزية الى جماعة محدودة، بل دعوة الخليقة جمعاء الى الإحتفال بانتصار المسيح. فالحيوانات الأربعة تصبح لسان حال الخليقة عندما تهتف "آمين"؛ أما الشيوخ، فيمثلون مشاركة شعب الله في هذا الحفل الموسيقي العام الذي يقام على شرف الحمل الفادي.

ثانياً. علامات الدينونة: الأختام الستة الأولى

(٦: ١ - ١٧)

١ وتوالَت رُؤيايَ فرَأَيتُ الحَمَلَ يَفُضُّ أَوَّلَ الأَخْتامِ السَّبعَة. وسَمِعتُ أَوَّلَ الأَحْياءِ الأَربَعَةِ
يَقولُ بصوت كالرَّعْد: ((تَعالَ!)).

٢ فرَأَيتُ فَرَسًا أَبيَضَ قد ظَهَر، وكانَ الرَّاكِبُ علَيه يَحمِلُ قَوسًا، فأُعطِيَ إِكْليلاً فخَرَجَ
غالبًا ولِكَي يَغلب.

٣ ولَمَّا فَضَّ الخَتمَ الثَّاني، سَمِعتُ الحَيَّ الثَّانيَ يَقول:((تَعال!))

٤ فخَرَجَ فَرَسٌ آخَرُ، أَشقَر، وإِلى الرَّاكِب علَيه وُكِلَ أَن يَرفَعَ السَّلامَ عنِ الأَرض، فيَذبَحَ
النَّاسُ بَعضُهم بَعضًا. فأُعطِيَ سَيفًا كَبيرًا.

٥ ولَمَّا فَضَّ الخَتمَ الثَّالث، سَمِعتُ الحَيَّ الثَّالثَ يَقول:((تَعالَ !)) فَرَأَيتُ فَرَسًا أَدهَم،
وكانَ بيَد الرَّاكِب علَيه ميزانَ.

٦ وسَمِعتُ ما يُشبِهُ صَوتًا بَينَ الأَحْياء الأَربَعَة يَقول: ((مكْيالُ قَمحٍ بِـدينار، وثَلاثَـةَ
مَكاييلِ شَعيرٍ بدينار، وأَمَّا الزَّيتُ والخَمرُ فلاَ تُتزِلْ بهما ضَرَراً)) .

٧ ولَمَّا فَضَّ الخَتمَ الرَّابع، سَمِعتُ الحَيَّ الرَّابعَ يَقول: ((تَعالَ!))

٨ فرَأَيتُ فَرَسًا ضاربًا إِلى الخُضرَة، واسمُ الرَّاكب علَيـه الطَّـاعون، وكـانَ مَثْـوى
الأَموات يَتبَعُه، فأُوليَا السُّلطانَ على رُبعِ الدُّنْيا لِيَقتُلا بِالسَّيفِ والمَجاعَةِ والطَّـاعونِ
ووُحوشِ الأَرض.

٩ ولَمَّا فَضَّ الخَتمَ الخامسِ، رَأَيتُ تَحتَ المَذبَحِ نُفوسَ الَّذينَ ذُبِحوا في سَبيلِ كَلِمَةِ اللّهِ والشَّهادَةِ الَّتي شَهِدوها.

١٠ فصاحوا بِأَعْلى أَصْواتهم: ((حَتَّامَ، يا أَيُّها السَّيِّدُ القُدُّوسُ الحَقّ، تُؤَخِّرُ الإِنْصافَ والانتقامَ لِدمائنا مِن أَهلِ الأَرض!))

١١ فأُعطيَ كُلٌّ منهم حُلَةً بَيضاء، وأُمِروا بِأَن يَصبِروا وَقتًا قَليلاً إِلى أَن يَتِمَّ عَدَدُ أَصْحابِهم وإِخوَتِهِمِ الَّذينَ سيُقتَلون مِثلَهم.

١٢ وتَوالَت رُؤيايَ فرَأَيتُ الحَمَلَ يَفُضُّ الخَتمَ السَّادس، فحَدَثَ زِلْزالٌ شَديد واسوَدَّتِ الشَّمسُ كمسْحٍ مِن شَعَر، والقَمَرُ قد صارَ كُلُّه مِثلَ الدَّم ،

١٣ وكَواكِبُ السَّماءِ قد تَساقَطَت إِلى الأَرضِ كما تُساقِطُ الّتينَةُ ثِمارَها الفِجَّة، إِذا هَزَّتْها ريحٌ عاصِف،

١٤ والسَّماءُ قد طُوِيَت طَيَّ السِّفْر، وكُلُّ جَبَلٍ وجَزيرَةٍ قد تَزَعزَعَت،

١٥ ومُلوكُ الأَرضِ والعُظَماءُ والقُوَّادُ والأَغنياءُ والأَقوِياءُ وكُلُّ عَبدٍ وحُرٍّ قد تَوارَوا في المَغاوِرِ وفي صُخورِ الجِبال

١٦ وهو يَقولونَ للجِبالِ والصُّخور: ((أُسقُطي علَينا وغَطِّينا عن وَجهِ الجالِسِ على العَرشِ وعن غَضَبِ الحَمَل.

١٧ فقَد جاءَ اليَومُ العَظيم، يَومُ غَضَبِهما، فمَن يَقْوى على الثَّبات؟)) .

ان القسم الذي نتناوله الآن (ف ٦ مع ما يوازيه في الفصول ٨- ٩ وف ١٦) لربما هو القسم الأكثر تعقيدا والأصعب تفسيرا في سفر الرؤيا كله، وذلك من الناحية اللاهوتية والراعوية. فإنه لمن الصعب التصوّر كيف يمكن الإدّعاء أن وصف مثل هذه الضربات، مع التركيز على غضب الله وعلى الموقف الإنتقامي للشهداء المسيحيين، هو "وحي يسوع المسيح"!. لا شك أن البنية التي تكلمنا عنها أعلاه تتيح احتمال تصوّر هذا القسم الأكثر رعبا في سفر الرؤيا، ولكن علينا ايضا قبول السماع بالدينونة التي تنادي بها هذه الفصول، والتحقّق من أبعاد هذه الدينونة ونتائجها.

الفرسان الأربعة (٦: ١ - ٨)

ان رؤيا الفرسان الأربعة هي من أكثر صور سفر الرؤيا شعبية. ولقد كرّس لها الخيال المسيحي أكثر من لوحة فنية أو أيقونة، مع أولوية أكيدة في الخيال الفني للفارس

المتشح بالبياض. وتتيح صورة هذا الفارس تأويلات عـدّة متـضاربة في ذات الوقـت. وبعكس هذا التشعب في التأويل، لا أوضح من أدوار الفرسان الثلاثة الآخرين: فألوانهـا (الأحمر الناري والأسود والأخضر الفاتح) هي بحدّ ذاتها فـأل سـيء، والأدوات الـتي تستخدمها لا تدع أي شك في قواها المدمّرة والمسيئة. وتوجز الآية ٨ معـنى تدخلـهم بصورة واضحة: "وأعطي لهم سلطان على ربع الأرض ليقتلوا بالسيف والجوع، والموت، ووحوش الأرض". لنلاحظ، عرضا، الصيغة المخفّفة للجملة: "وأعطي لهم"، وهي تـشير بوضوح الى أن القوى المدمرة ليست قوّة مطلقة أبدا.

الفارس الأول (٦: ١ - ٢)

نحن أمام الشخصية الغامضة للفارس الأول. هناك اتجاهان متعاكسان في التفسير، وفقا للانطلاق من التناظر أو الإختلاف بين هذا الفارس والفرسان الآخرين: فنرى فيـه اذ ذاك إما مؤشرا مدمّرا، وإما علامة نصر تعقد عليها آمال كبيرة. ولقد اختـار أحـد المفسرين الحديثين (آ. فييه) أن يحتفظ بالتفسيرين كي يرى فيهما إشارة متعددة المعاني في الخلاص والدينونة.

أما البراهين التي هي في صالح التفسير الأول (إشارة مـدمّرة)، فهـي الآتيـة: الفرسان الثلاثة الآخرون ينبئون بالمآسي، فينبغي اذن أن يكون الأمر كذلك مع الفـارس الأول؛ رؤيا الأختام السبعة تستحوذ عليها أبعاد الدينونة؛ أخيرا يشكل القوس رمزا حربيا .

بالمقابل، عديدة هي البراهين في صالح التفسير الثاني، وهي تبدو أكثر تماسكا:

- موجز الآية ٨ يتصل بسمات الفارس الثاني والثالث والرابـع (الـسيف، الجـوع، الموت). لا تعطي هذه الإشارات قيمة سلبية للفارس الأول.
- بعكس ذلك، ترتبط سمات الفارس الأول على الأكثر بكل ما يمتّ بصلة، في سـفر الرؤيا بعالم الله والخلاص: ***لونه الأبيض، التاج،*** والإشارة المزدوجة الى ***الانتصار.***
- "الفارس الأبيض" الوحيد الوارد ذكره في سفر الرؤيا ليس سوى "كلمة الله" (١٩: ١١).
- السباعيتان الأخريان الوارد ذكرهما، يسبقهما مدخل (٨: ٢– ٥ و ١٥: ٥– ٨) قد يشير الى النصر النهائي. ويشغل وجه الفارس الأول الوظيفة ذاتها للسباعية الأولى.

فبحسب هذا التفسير يكون بالإمكان ربط صـورة الفـارس الأول بـشخص المسيح، أو على الأقل بقوة إلهية. وما تعتّم القوى المدمّرة أن تدخل على الخط، ولكن قراء

سفر الرؤيا يعرفون مسبقا أنها لن تقوى على قلب موازين النصر الذي سبق للمسيح أن حازه بالقيامة.

الفرسان الثلاثة المفترضون (٦: ٣ -٨)

تتبع الوان الفارس الثاني والثالث القواعد التي نعهدها طوال سفر الرؤيا. ***فالأحمر الناري*** هو رمز القوى الدموية (٩: ١٧؛ ٢: ٣)، وهذا ما تقوله بالضبط الاية ٢٤ عندما تنوّه الى الحزن والمآسي (أنظر ٦: ١٢)، ويشار الى هاتين الحالتين هنا بزمن التموين والجوع (آ ٦). أما اللون ***الأخضر الفاتح*** للفارس الرابع، فلم يرد ذكره في مكان آخر من سفر الرؤيا، ولكن يوحنا لا يدع أي شك في ارتباطه مع الموت (آ ٨).

الختم الخامس (٦: ٩ - ١١)

تدخل شخوص جديدة الى المسرح حالا بعد ظهور الفرسان، وهذه الشخوص متميّزة تماما عن الثلاثي المفترض : وهي "نفوس الذين ذبحوا". ونلاحظ كم تتشابه أوصافهم مع الأوصاف التي أطلقها يوحنا على نفسه. "من أجل كلمة الله، من أجل الشهادة (آ ٩)، "الرفقاء" و "الإخوة" (آ ١١). وواضح أن المعنيين هم الشهداء المسيحيون: فلقد "قدّموا قربانا"، و"ذبحوا". وإنهم يظهرون أيضا في وضعهم الجديد كقائمين من قبورهم: "وقد أعطي لكل منهم ثوب أبيض، وقيل لهم أن يمكثوا بعد بعض الزمن في الراحة..." (آ ١١). وهكذا يتوسط فرسان الموت المنتصر الآكبر (آ ٢) والذين يشاركونه النصر منذ الآن.

صلاة الشهداء (٦: ١٠)

بعد نشيد البلاط السماوي، ها هي تدوّي أول صلاة منسوبة الى الشهداء المسيحيين:

"الى متى أيها السيد القدوس الحق
تؤخر الإنصاف
ولا تنتقم لدمائنا من سكان الأرض؟"

ان عبارة "الى متى" في مفتح الصلاة تضعنا مباشرة في جوّ ***المراثي الجماعية*** (مز ٧٤: ١٠؛ ٨٠: ٥؛ ٩٠: ١٣). فيوحنا ينسب اذن الى الشهداء السؤال الذي يلقيه "الرفاق" و"الإخوة" الذين عليهم أن يواجهوا، مثله، عنف "سكان الأرض".

ان "السيد القدوس والحق" هو الإله الخالق الذي سيظهر غضبه قريبا بزعزعة العناصر الكونية (الختم السادس). أما دعاء الشهداء، فيتضمّن الدينونة ***والإنتقام***. ويأتي موضوع الدينونة في محله هنا تماما، كما سيكون في السباعيات الأخرى. غير أن الصلاة التي تطلب ***الإنتقام*** من "سكان الأرض" تبدو أكثر تعقيدا. وغالبا ما توصف هذه الصلاة بصلاة قادمة من رحم العهد القديم **بامتياز**، وغير متطابقة أساسا مع تعليم يسوع الذي يركز على فكرة إله رحوم يوصي بمحبة الأعداء أنفسهم. ثمة إشكاليتان في هذا الشأن: الأولى من حيث صراخ ***الإنتقام*** الصادر من شفاه مسيحية، والثانية من حيث أن هذا الصراخ موجّه الى الله. ولكن لا نبالغنّ بالأمر. فمن جهة، لا نصادف هذا الموضوع سوى هنا وفي ١٩: ٢؛ ومن جهة أخرى، يأخذ الفعل اليوناني واسم الموصوف الذي يشتق منه أيضا، عندما ينسبان الى الله، معنى قريبا من عبارة "الإنصاف"، أي إجراء العدل لشخص هضمت حقوقه (المسحوقون في الجماعة (أش ٦١: ٢)؛ ارميا أمام مضطهديه (أر ١٥: ١٥)؛ الأرملة "الملحاح" أمام قاضي الظلم (لو ١٨: ٣- ٨).

الختم السادس (٦:١٥ - ١٧)

هذه التقلبات الكونية تطال الجميع ("العبد والحر")، ولكنها تطال الأقوياء بصورة خاصة (ملوك الأرض، والوجهاء، وقادة الجيوش، والأغنياء، والأقوياء). غير أن ردّة فعلهم لا تعكس أي ندم، وإنما الرغبة في الهروب والإختفاء. إنهم يطلبون الإحتماء "من نظرة الجالس على العرش ومن غضب الحمل". ولكنهم لم يعودوا قادرين على منع مجيء "يوم الغضب العظيم".

وينتهي الفصل بسؤال رهيب: "من ترى يقوى على الوقوف؟". هذا السؤال الذي يذكرنا بسؤال الفصل ٥ وهو: "من الذي يستطيع فتح الكتاب؟"، وهذا السؤال ايضا يقود الى طريق مسدود، سيما إذا بقينا في منظور الإنطباع العام الذي يتركه الفصل السادس، وقد تمحور عموما وبصورة اساسية حول مفهوم الضربات والدينونة والغضب. ومع ذلك لا يعطي يوحنا الجواب عن السؤال المطروح الا في الفصل السادس، وهنا يختلف المنظور تماما عما كنا نتوقعه من منطق الفصل السادس.

ثالثاً. الـ "٤٠,٠٠٠" . البقية الباقية" ؟
(٧: ١ - ٨)

٧ ١ رَأَيتُ بَعدَ ذلك أَربَعَةَ مَلائكَةٍ قائمينَ على زَوايا الأَرضِ الأَربعَ، يَحبسونَ رياحَ الأَرضِ
الأَربعَ لكَيلا تَهُبَّ ريحٌ منها على البَرِّ ولا على البَحرِ ولا على أَيِّ شَجَرَةٍ منَ الأَشْجار.
٢ ورَأَيتُ مَلاكًا آخَرَ يَطلُعُ منَ المَشرقِ ومعَه خَتمُ اللهِ الحَيّ، فنادى بِصَوتٍ جَهيرٍ المَلائكَةَ
الأَربَعَةَ الَّذينَ وُكِلَ إِلَيهم أَن يُؤذوا الضَّرَرَ بالبَرِّ والبَحر، قال:
٣ ((لا تُؤذوا الضَّرَرَ بالبَرِّ ولا بالبَحرِ ولا بالشَّجَر، إِلى أَن نَختُمَ عَبيدَ إِلهنا على جباهِهم)).
٤ وسَمِعتُ أَنَّ عَدَدَ المَختومينَ مائةٌ وأَربَعَةٌ وأَربَعونَ أَلفًا من جَميعِ أَسْباطِ بَني إِسْرائيل .
٥ خُتِمَ من سبطِ يَهوذا اثْنا عَشَرَ أَلفًا ومِن سِبطِ رَأُوبينَ اثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ جادَ اثْنا عَشَرَ أَلفًا
٦ ومِن سِبطِ آشَرَ اثْنا عَشَرَ أَلفًا ومِن سِبطِ نَفْتالِيَ اثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ مَنَسَّى اثْنا عَشَرَ أَلفًا
٧ ومِن سِبطِ شِمْعونَ اثْنا عَشَرَ أَلفًا ومِن سِبطِ لاوِيَ اثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ يَسَّاكَرَ اثْنا عَشَرَ أَلفًا
٨ ومِن سِبطِ زَبولونَ اثْنا عَشَرَ أَلفًا ومِن سِبطِ يوسُفَ اثْنا عَشَرَ أَلفًا
ومِن سِبطِ بَنْيامينَ اثْنا عَشَرَ أَلفًا.

كان الفصل السابق قد عرض سؤالين: الى متى؟"، و "من ترى يستطيع الوقوف ؟". أما هدف هذا الفصل، فهو الإجابة عن هذين السؤالين: الجواب عن السؤال الزمني نجده في الآية ٣: "الى أن نختم بختم إلهنا". أما الجواب عن معرفة من سيحيا بعد غضب الله والحمل، فالجواب يأتي على دفعتين أيضا، وفي كل مرة بحسب قياسات تتعدّى قياساتنا.

مدخل (٧: ١ - ٣)

يقدَّم المشهد التالي في إطار من الهيبة الإحتفالية، مع ذكر "الملائكة الأربعة الواقفين في أربعة اقطار المعمورة، ماسكين بالرياح الأربعة" (آ ١). وما سينكشف، اذن، يخصّ مجموع الكون المسكون كله. وينوّه يوحنا الى مجيء ملاك آخر، مهمته أن يوفّر زمنا

للنعمة قبل إنجاز مهمة الملائكة الأربعة في "اكتساح الأرض والبحر". أما مبادرة ختم جباه خدّام إلهنا، فهي تذكرنا لا محالة بالعلامة التي أتاحت نجاة الإسرائيليين من الموت عندما مرّ بهم الملاك "القاتل" (خر ١٢: ١٣، ٢١- ٢٤)، معلنا التحرير الوشيك من العبودية. كما يستلهم هذا المشهد حزقيال أيضا (حز ٩: ٤- ٦)، حيث ينجو كل من "يحمل الختم" من خراب المدينة، والناجون مدعوون إلى أن يكوّنوا هذه "البقية" التي منها سيعيد الله بناء شعبه.

"الـ ١٤٤٠٠٠ من أسباط بني اسرائيل" (٧: ٤ - ٨)

لقد دار تفسير هذا المقطع عبر العصور حول سؤالين اثنين: السؤال الأول يخصّ العدد ذاته: هل نفسّره تفسيرا حرفيا أم رمزيا؟ ويتضمن السؤال الثاني الإشارة الى "أسباط بني اسرائيل": وهنا أيضا ينبغي فهم ما إذا وجب أخذ العبارة في معناها الإنشائي أو الرمزي؟

لا تصعب الإجابة عن السؤال الأول طالما علمنا أبعاد الاستعمال الإعتيادي ليوحنا والتقليدين البيبلي واليهودي للأرقام في سفر الرؤيا. وكما نلاحظ في الإطار الملحق بهذا الموضوع، يستخدم يوحنا الأرقام بغزارة، مركّزا على بعدها ***الرمـــزي:*** وهذا ما يفعله مع الرقم ٧ و١٢ و ١٠٠٠. ففي الحالة الراهنة، يعتمد يوحنا، من جهة، على ميزات العدد ١٢، الذي هو ***عدد شعب الله بامتياز***، وذلك من حيث تنويهه الى أسباط اسرائيل الإثني عشر؛ ومن جهة أخرى، يمكننا أن نقرأ العدد ١٤٤٠٠٠ بوصفه حاصل ضرب ١٢ X١٢، على أنه نوع من الإشارة الى الكمال، ومن هنا طريقة السمو بإنجاز كبير، ألا وهو تحقيق شعب الله. أما العدد ١٠٠٠، في سفر الرؤيا وفي مجمل التقليد الكتابي، فلا يشير الى القيمة الرقمية بقدر ما يشير الى قيمة رمزية مفادها كمية كبرى، أو جمهور كبير: وللتحقق من ذلك، يكفي أن نعود الى معنى عبارة الآلاف الواردة في نصّ تعداد اسرائيل لدى خروجهم من مصر (عد ١- ٢)، أو عبارة الألوف وعشرات الألوف من الفلسطينيين الذين قتلهم شاول وداود (١ صم ١٨: ٨). فيوحنا عندما يورد الرقم ١٤٤٠٠٠، إنما ينضمّ الى أسلافه السابقين، من دون أن ينتقص عنهم بشيء، بل بالعكس، إنما يشير الى ***حشد مثالي*** بعدده العرمرم (١٠٠٠ X١٢ X١٢).

رمزيـــة الأرقـــام

سفر الرؤيا هو أحد نصوص العهد الجديد الأكثر استخداما للأرقام ولقيمتها، بشكل يفوقها جميعا. وإننا لنجد فيه بالفعل كمّا هائلا من الأرقام يتصاعد من *واحد* الى *مئتي مليون* (٩: ١٦)! وتأخذ بعض الأرقام المستعملة في أماكن أخرى من العهد الجديد كثافة استثنائية هنا، مثل *أربعة* (٢٩ مرة من مجموع ٤١ في العهد الجديد)، *سبعة* (٥٤ مرة من مجموع ٨٧ في العهد الجديد)، *إثنا عشر* (٢٣ مرة من مجموع ٧٥ مرة في العهد الجديد)، *أربعة وعشرون* (هذا امتياز ينفرد به سفر الرؤيا)، *ألف* (٢٨ مرة من مجموع ٣٤ في العهد الجديد). وإذا أضفنا الى ذلك أن يوحنا هو المؤلف الوحيد في العهد الجديد الذي يقدم *لوائح مرقمة بصورة تنسيقية* (*سباعيات الأختام، سباعيات الأبواق، سباعيات الكؤوس*)، وانه الوحيد الذي قدّم *مجموعات من سبعة* صفات إلهية (٥: ١٢؛ ٧: ١٢)، كما قدّم لقرائه *ألغازا رقمية* (رقم الوحش: ١٣: ١٧- ١٨)، فخينذاك يتضح لنا بيسر أن تأويل الأرقام هو مفتاح اساسي لفهم سفر الرؤيا.

ان استخدام الأرقام يتطلب شرحا. والنوع الأدبي، كما رأينا في إطار نصوص الرؤيا الأخرى (ص ١٦)، يشرح جزئيا ميل يوحنا الى استخدام الأرقام: فهو يستخدم الرقم *أربعة* للأشارة الى البعد الشمولي لحدث ما ("أربعة أقطار المسكونة، الرقم *سبعة* للدلالة الى الملء والكمال أو الواقع الكلي لشيء ما (مثلا عبارة *الكنائس السبع* تستخدم للدلالة الى الكنيسة في مجموعها)، والرقم *اثنا عشر* ومضاعفاته (*أربعة وعشرون ومئة وأربعة واربعون*) تشير الى *شعب الله*، القديم والجديد (أسباط اسرائيل الأثنا عشر والرسل الأثنا عشر)، ورقم *ألف* يشير الى العدد الكبير.

ولمزيد من الدقة والأمثلة يمكنك العودة الى الجدول التالي:

الأرقام وقيمتها الرمزية في سفر الرؤيا

واحد – أول	*الخصوصية، الأولوية، الأمتياز:* "أنا الأول والآخر..." (١: ١٧؛ ٢: ٨؛ ٢٢: ١٣).
نصف - ثلاثة ونصف - ثلث	*زمن محدّد. حقبة محدودة. ظاهرة محدودة في امتدادها وتأثيرها:* صمت لزهاء نصف ساعة (٨: ١)؛ زمن وأزمان ونصف زمن (١١: ٩، ١١)؛ "ثلث الأرض... وثلث الأشجار... وثلث البحر" الخ (٨: ٧- ٨)
أربعة	*الشمولية (مجموع العالم المسكون):* الرياح الأربعة... أربعة أقطار المسكونة (٧: ١؛ ٢٠: ٨).
ستة	*عدم الكمال* (٦٦٦: ١٣: ١٨)

سبعة	***الملء. التمام. الكمال*: كنائس أسيا السبع، الأرواح السبعة (١: ٤)، المنائر الذهبيـة السبـع (١: ١٢)، الكواكب السبعـة (١: ١٦)، المشاعـل الملتهبة السبعة (٥: ١)، الأبواق السبعة، الكؤوس السبعة الخ...**
اثنا عشر	***أسباط الشعب المختار؛ استمرارية الشعب الجديد مع القديم*: الكواكب الإثنا عشر التي تحيط براس المـرأة (١٢: ١)، الأسبـاط الإثنـا عشر...(٢١: ١٢، ١٤، ٢٠: ٢١)، اثنتا عشرة مرة اثنا عشر الفا (٧: ٤- ٨)، مرتـان اثنا عشر، ٢٤ شيخا (٤: ٤- ١٠؛ ٥: ٨؛ ١١: ١٦؛ ١٩: ٤).**
الف	**عدد كبير- كثرة: الوف الألوف من الملائكة (٥: ١١)؛ اثنا عشر *ألفا* من كل سبط (٧: ٤- ٨).**
	الألف سنة (٢٠: ٢- ٧): *حقبة واسعة، حقبة طويلة*.

والآن ماذا عن تكوين هذا الجمع الكبير وعن معنى مرجعية "أسباط اسرائيل"؟ . يتكلم يوحنا كما ينبغي عن الأسباط الإثني عشر، ولكن اللائحة التي يعطيهـا تتـضمّن عناصر جديدة تستحق الذكر. فالأولوية تعطى ليهوذا مع إنه لم يكن البكر. ومع ذلـك فإليه تنتمي سلالة داود، وبالتالي سلالة المسيح. وثانيا نلاحظ غياب سبط دان الذي ألحق بنسب المسيح الدجال في الديانة اليهودية المتأخرة. وثالثا يلحق يوحنا مباشرة بعد روبـين -وكان من الطبيعي أن يأتي في راس القائمة- أسماء ابناء سراري يعقوب دفعة واحـدة، وليس ابناء زوجاته الشرعيات : روبين، جاد، آشير، نفتالي.

ليس اسرائيل الذي يراه يوحنا اسرائيل الجسد، بل اسرائيل متجددا تماما حيـث يتمتع ابناء الإماء بالكرامة ذاتها التي لأبناء الزوجات الشرعيات. وهكذا أيضا عندما يضع يوحنا هذا الجدول المتميّز بالأسماء، نسبة الى اسباط اسرائيل الإثني عشر، فهو يؤكّد بقوة على أن قيامة المسيح تبطل مفعول الفروقات، وأن شعب الله الجديـد مؤسّـس، لـيس على الإنتماء الجسدي، بل على مجانية إله يسوع المسيح وعلى القوة الشمولية الأتية مـن قيامة المسيح.

رابعاً. شعب المخلّصين الذي لا يحصى
(٧: ٩ - ٨: ١)

٩ رَأَيتُ بَعدَ ذلكَ جَمعًا كَثيرًا لا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يُحصيَه، من كُلِّ أُمَّة وقَبيلَة وشَعب ولسان، وكانوا قائمينَ أَمامَ العَرشِ وأَمامَ الحَمَل، لابسينَ حُلَلاً بَيضاءَ، بأَيدِيهم سَعَفُ النَّخلِ،
١٠ وهم يَصيحونَ بأَعلى أَصْواتهم فيَقولون: ((الخَلاصُ لإلهنا الجالسِ على العَرشِ وللحَمَل!))
١١ وكانَ جَميعُ المَلائكَة قائمينَ حَولَ العَرشِ والشُّيوخِ والأَحْياءِ الأَربَعَة، فسَقَطوا على وُجوههم أَمامَ العَرشِ وسَجَدوا للّه
١٢ قائلين: ((آمين! لإلهنا التَّسْبيحُ والمَجدُ والحِكمَةُ والشُّكرُ والإِكْرامُ والقُدرَةُ والقُوَّةُ أَبَدَ الدُّهور آمين!)) .
١٣ فخاطَبَني أَحَدُ الشُّيوخِ قال: "هؤُلاءِ اللاَّبسونَ الحُلَلَ البَيضاء، مَن هم ومن أَينَ أَتَوا؟))
١٤ فقُلتُ لَه: ((يا سَيِّدي، أَنتَ أَعلَم)) .فقالَ لي: ((هؤُلاءِ هُمُ الَّذينَ أَتَوا منَ الشَدَّة الكُبْرى، وقَد غَسَلوا حُلَلَهم وبَيَّضوها بدَمِ الحَمَل.
١٥ لذلك هم أَمامَ عَرشِ اللهِ يَعبُدونَه نَهارًا ولَيلاً في هَيكَله، والجالسُ على العَرشِ يُظَلِّلُهُم،
١٦ فَلَن يَجوعوا ولَن يَعطَشوا ولَن تَلفَحَهمُ الشَّمسُ ولا الحَرّ،
١٧ لأَنَّ الحَمَلَ الَّذي في وَسَطِ العَرشِ سيَرْعاهم وسيَهْديهم إِلى يَنابيعِ ماءِ الحَياة، وسيَمسَحُ اللهُ كُلَّ دَمعَةٍ مِن عُيونِهم)) .

الجمع الذي لا حصر له

لقد تمّ وصف المئة والأربعة والأربعين الفا من منطلق انتمائهم الأرضي (آ ١- ٣) وها هو المشهد الجديد يضعنا على مستوى آخر سماوي: "أمام العرش وأمام الحمل" (آ ٩). وهنا نرى أروع نموذج "للعبة المرايا" التي غالبا ما نعود اليها في هذا التفسير. فيوحنا يحب أن يعطينا فعلا مزدوج الصورة، يتم في آن واحد على مستويين، أرضي وسماوي. وعوض أن نضع هذين المشهدين في تناقض، علينا أن نبحث كيف يتكاملان ويتواصلان معا. ففي الواقع يشير كل من مجموع "المئة والأربعة واربعين الفا"، والتنويه الى "الجمهور الغفير الذي لا يحصيه أحد" الى ***الجمع الذي لا حصر له.*** غير أن المشهد الأول لا زال مندفعا في المعركة الأرضية والمحنة، بينما أخذ المشهد الثاني يشارك في النصر النهائي

للقائم من بين الأموات. فالمشهد الأول متّصل بشعب العهد الأول، بينما يتغذى المشهد الثاني من "جميع الأمم، والأعراق، والشعوب، والألسن".

" وفي أيديهم سعف النخل"

يعود أصل هذه الإشارة الى الليتورجيا. فهي أول إشارة من بين مجموعة ملاحظات تعيدنا الى عيد المظالّ، أحد اعياد الحج الثلاثة التي يوصي بها سفرالخروج. ففي القرن الأول كان يتسم العيد بتطواف نحو الهيكل والحجّاج يلوّحون بالأغصان. ونشيد الآية ١- "الخلاص لإلهنا" يوافق في جوهره المزمور ١١٨ المطلوبة تلاوته في هذا الإحتفال، والذي يتضمّن هتاف ***أوشعنا*** (أعط الخلاص !) الشهير. وكان يتميّز الإحتفال ايضا بغسول عديدة وأعمال تطهير: من هنا يمكننا فهم الإشارة الى "مياه ينابيع الحياة" (آ ١٨). أخيرا يبين يوحنا، من خلال اللعب بالكلمات بصورة رائعة، كيف انه لن يكون من بعد ضروريا نصب خيمة أمام الله، بما أنه هو الذي سينصب خيمته وسط شعبه (عبارة "يسكن في ما بينهم" الواردة في الآية ١٥ تعطي المعنى الأصلي للكلمة اليونانية التي تعني "سينصب خيمته في وسطهم"، انظر يو ١: ١٤).

ان ليتورجيا الآيات ٩- ١٢ هي عمل جوق لا يتوقف عن التضخّم بجمع غفير من الملائكة والشيوخ والحيوانات الأربعة. انهم يسجدون، ولكنهم ***يهتفون ايضا بصوت عظيم***، يناقض صوت إعلان الويلات. أما موضوع هتافاتهم فهو هبة الخلاص لهم من قبل الله والحمل (آ ١٠)، والحمد الذي يرفعونه يتوجه الى الله (آ ١١- ١٢).

ثم يبرز سؤال مأساوي، كما كان الأمر في الفصلين السابقين (آ ١٢): "هؤلاء اللابسون حللا بيضاء، من هم ومن اين هم قادمون؟". ويجيب الشيخ نفسه الذي ألقى السؤال. يجيب أولا عن السؤال الأول: "إنهم الذين نجوا من المحنة الكبرى". ويعود ضمير "هم" الى "كل هؤلاء اللابسين حللا بيضاء"، اذن الى "هذا الجمع الغفير الذي لا يحصيه عدّ". أما هويتهم، فيجيب يوحنا بوصف حالتهم المجيدة. فلقد طهّرهم دم الحمل، وانضمّوا الآن الى جوق التمجيد "أمام عرش الله". انهم ينعمون الآن بحضرة الله، وهم في مأمن من كل خطر.

وتستبق الآيات ١٦- ١٧ النهاية (ف ٢١- ٢٢) فتضفي على الجمع الغفير صفات ستظهر لدى ظهور أورشليم الجديدة. وأخيرا يقلّب يوحنا الأدوار، في حركة جريئة، فيقدّم الحمل لهم في دور "الراعي الذي يقودهم الى ينابيع مياه الحياة" (انظر حز ٣٤ ويو ١٠).

٨ ١ **ولَمَّا فَضَّ الخَتمَ السَّابِع، سادَ السَّماءَ سُكوتٌ نَحوَ نِصفِ ساعة .**

الآية الوحيدة المخصصة لوصف الختم السابع لا تخلو من وقع مأساوي في إيجازها الرائع. فمن جهة، ينبغي معرفة ما معنى هذا الصمت: هل هو خوف ودهشة، أم هو خشوع الايمان وقبول مخطط الله؟ ومن جهة اخرى، لا يبدو الختم السابع مستقلّ الوجود في حدّ ذاته: بل إنه ينفتح بانسيابية تامة على سباعية الأبواق التي تستهدف التعمق في معنى السباعية الأولى. أما بخصوص معنى الصمت، فيوحنا يتواصل مع التقليد النبوي عن "يوم يهوه"، وهو في الوقت عينه يوم ***دينونة*** الأمم، ويوم ***خلاص*** لأورشليم، وللشعب المختار (أش ٤١: ١؛ زك ٢: ١٧؛ صف ١: ٧). وهكذا، فإن ذكر الصمت ياتي في محله تماما ضمن هذه الفقرة المركزية من سفر الرؤيا حيث يدخل يوحنا عنصر الإنفعال هذا بين ***الدينونة والخلاص***. أما الإشارة الزمنية ("نحو نصف ساعة")، فهي تأتي هنا للتأكيد على دقة الموقف، وذلك في السياقات ذاتها التي استخدمها يوحنا لتجزئة الزمن (نصف) في حديثه عن حدّة الإضطهاد (١١: ٩، ١١؛ ١٢: ١٤).

الأبواق السبعة (٨: ٢ - ١١: ١٩)

أولاً. مقدمة: "صلوات جميع القديسين"

(٨: ٢ - ٥)

٢ **ورَأَيتُ المَلائكَةَ السَّبعَةَ القائمينَ بَينَ يَدَي الله قد أُعْطوا سَبعَةَ أَبْواق.**

٣ **وجاءَ مَلاكٌ آخَر، فقامَ على المَذبَح ومعَه مجمَرَةٌ من ذَهَب، فأُعطيَ عُطورًا كَثيرَةً لِيُقَرِّبَها مع صَلَوات جَميعِ القدِّيسينَ على المَذبَحِ الذَّهَبِ الَّذي أَمامَ العَرْش.**

٤ **وتَصاعَدَ من يَد المَلاك دُخانُ العُطورِ مع صَلَواتِ القدِّيسينَ أَمامَ اللّه.**

٥ **فأَخَذَ المَلاكُ المجمَرَةَ فمَلأَها من نارِ المَذبَح وأَلْقاها إِلى الأَرض، فحَدَثَت رُعودٌ وأَصْواتٌ وبُروقٌ و زِلْزال.**

يبلغ عدد الملائكة في سفر الرؤيا جمهورا واسعا. فلقد مرّ بنا من قبل الملاك المفسّر (١:١)، وملاك كل واحدة من الكنائس (ف ١- ٢)، و"الملائكة الأربعة الواقفون في جهات الدنيا الأربع" (١:٧)، هذا الى جانب عشرات الألوف من الملائكة الذين يحيطون بالعرش الإلهي (١١:٥). وها هي مجموعة جديدة من سبعة ملائكة، يقول المؤلف بأنهم "قائمون أمام وجه الله". هؤلاء هم "ملائكة الوجه"، أو "رؤساء الملائكة" المعروفون جيدا في الديانة اليهودية الوسيطة بين العهدين (١ أخنوخ ٢٠؛ اليوبيلات ١: ٢٧- ٢٩؛ ١:٢)؛ ولم يرد ذكرهم كمجموعات في العهد القديم سوى مرتين: في أش ٩:٦٣. ويميّزهم المؤلف تماما عن الله، وفي طو ١٥:١٢ يشير الى قرباهم من الله. فمن بين الملائكة السبعة الذين "يقفون أمام وجه الله" تذكر التوراة الشخصيات المميّزة لميخائيل (دا ١٠ و١٢)، وجبرائيل (دا ٩:٨)، وروفائيل (طو ٤:٥). وهذه الوجوه الثلاثة تلائم تماما كلمات يوحنا، لأنها تتوافق، هي ايضا، مع حركة الانفعال الجدلي القائم بين الدينونة والخلاص، إذ يرد ذكرها فعلا في تاريخ الشعب في أوقات الأزمات الكبرى (السبي أو اضطهاد أنطيوخس ابيفانيوس)، وتحمل أسماؤهم ذاتها وتدخلاتهم الرجاء للشعب المختار. هذه هي الخلفية الشاخصة لشخصيات "الملائكة السبعة" التي "أعطيت لها الأبواق السبعة". في هذه السباعية الجديدة تلعب الايات ٣- ٥ دورا مشابها لما جاء في الفصول ٤- ٥ عن سباعية الأختام. واوجه الشبه تنوّه اليها الإشارة الواردة عن "عرش الله" الذي كان محور الحركة في الفصول ٤- ٥. وكما كان الأمر في هذين الفصلين، يضعنا المؤلف ازاء ليتورجيا احتفالية عندما يتكلم عن "المبخرة"، و "العطر الكثيف"، و "الدخان" الصاعد منهما، وعن تقدمة "صلوات جميع القديسين"، وعن "مذبح الذهب"... هذه كلها عناصر الطقوس اليهودية في الرضى والغفران (انظر خر ٣٠). إضافة الى هذه الطقوس، يذكّر يوحنا بدور الشفاعة التي ينسبها الى جماعة القديسين الغفيرة التي مرّ ذكرها في الفصول السابقة. فيبدو المشهد، إذن، بصورة رئيسة، كعلامة رجاء في الوقت الذي توشك الويلات أن تنهال على العالم. وبما ان الويلات تنطلق من المذبح ذاته (آ ٥)، فيمكننا الإستخلاص من جديد بأن هذه الويلات نفسها تنخرط ضمن النظرة المزدوجة ذاتها التي تمتدّ على مساحة سفر الرؤيا بأكملها، أي: الدينونة والخلاص. وتركز الإشارة الى "الرعود، وأصوات الإنفجار، والبروق، والهزّة الأرضية"، ليس الى ظاهرة توسع الفعل ذاته حسب (٤: ٥؛ ١١: ١٩)، بل الى إضفاء طابع التجلي الإلهي على مجمل المشهد، في استذكار لتجلي الله على جبل سيناء (خر ١٩: ١٦).

ثانياً. علامات الدينونة: الأبواق الستة الأولى

(٨: ٦ - ٩: ٢١)

٦ والمَلائِكَةُ السَّبعَةُ أَصحابُ الأَبْواقِ السَّبعَةِ استَعَدُّوا لأَن يَنفُخوا فيها.

رمزية الأبواق

لقد جاءت السباعية السابقة بمثابة امتداد مباشر لصورة الكتاب المختوم الوارد ذكره في الفصل ٥. أما الأبواق، فتظهر هنا بصورة مقحمة، ولا يمكن تفسيرها الا بمحتواها وبالرمزية الخاصة بالأبواق. وترتبط الأبواق في العهد القديم، إما بالطقوس الليتورجية، أو بمراسيم الإنطلاق الى الحرب (عد ١٠)، أو بمراسيم تتويج الملك (٢ مل ١١: ١٤). وهكذا يدمج يوحنا مرة أخرى الأبعاد المختلفة للرمز: فالدينونة التي توشك أن تسقط على البشرية تؤكّد أيضا على النصر الملوكي للمسيح وعلى تجمّع شعبه من أجل الخلاص النهائي (أنظر ١ تس ٤: ١٦؛ متى ٢٤: ٣١).

نسخة جديدة لضربات مصر ؟

لدى البدء بتفسير الأبواق، يستحسن أن نشير الى ما استقاه يوحنا من تقاليد ثابتة في التوراة (خر ٧- ١١) حول الأحداث التي قادت الى تحرير الشعب العبري. ففي الواقع، هناك لا أقلّ من ست ضربات ذكرها يوحنا، وقد وردت هنا وفي الفصل ١٦، من مجموع "ضربات مصر" العشر (الماء الذي تحوّل دما، الضفادع، القروح الخبيثة، الرعود مع البرد، الجراد، الظلام). ان هذه الإشارة حاسمة لتفسير الضربات في سفر الرؤيا. فمن جهة، علينا أن نتحاشى التفسير الحرفي المفرط والقدري، وكأن الأمر يتعلّق بوصف دقيق ومفصّل لمسار التاريخ. ومن جهة أخرى، علينا أن ننطلق من تحذر يوحنا العميق في تقاليد الخروج، لكي نفهم بأن لوصفه الضربات وظيفة لاهوتية مزدوجة: بدءا، عندما يستدعي يوحنا قصة ويلات مصر المعروفة، فهو يعلن لمعاصريه تحريرا مشابها لتحرير الشعب العبري؛ وثانيا، كما كان الأمر في قصة ويلات مصر، كذلك هنا يستخدم يوحنا التصعيد الدرامي لانتشار الويلات بمثابة إنذار اخير لهؤلاء الذين يرفضون الايمان ويقاومون مسيرة مخطط الله كما فعل فرعون في السابق. فعوض أن نرى إناء طافحا بالمآسي، علينا أن نرى فيها بالأحرى وعظا للإهتداء.

الأبواق الأربعة الأولى (٨: ٧ - ١٢)

عندما نفهم علاقة القربى لهذا الفصل مع قصة ضربات مصر، لن يكون ضروريا أن ندخل في التفاصيل لتفسير كل واحد من هذه الأبواق. يكفي أن نقول كلمة حول فكرة تجميع الأبواق في وحدة إنشائية (٤ و ٣) وحول اتساع الخراب الذي تنبيء به (ثلث من...").

٧ **فنَفَخَ الأَوَّلُ في بوقه، فكانَ بَرَدٌ ونارٌ يُخالطُهما دمٌ، وأُلقيا إلى الأَرْض، فاحتَرَقَ ثُلثُ الأَرض، واحتَرَقَ ثُلثُ الشَّجَر، واحتَرَقَ كُلُّ عُشب أَخضَر.**

٨ **ونَفَخَ المَلاكُ الثَّاني في بوقه، فأُلقيَ في البَحرِ مثلُ جَبَلٍ عَظيمٍ مُشتَعِل، فصارَ ثُلثُ البَحرِ دَمًا،**

٩ **وماتَ ثُلثُ الخَلائقِ الَّتي في البَحْر، وتَلِفَ ثُلثُ السُّفُن.**

١٠ **ونَفَخَ المَلاكُ الثَّالثُ في بوقه، فهَوى مِنَ السَّماءِ كَوكَبٌ عَظيمٌ يَلتَهِبُ كالمِشعَل، فسَقَطَ على ثُلث الأَنْهارِ وعلى يَنابيعِ المياه.**

١١ **واسمُ الكَوكَبِ عَلقَم، فصارَ ثُلثُ المِياهِ عَلقَمًا، وكَثيرٌ مِنَ النَّاسِ ماتوا بالمِياهِ لأَنَّها صارَت مُرَّة.**

١٢ **ونَفَخَ المَلاكُ الرَّابعُ في بوقه، فأُصيبَ ثُلثُ الشَّمسِ وثُلثُ القَمَرِ وثُلثُ الكَواكِب، حَتَّى أَظلَمَ ثُلثُها ففَقَدَ النَّهارُ ثُلُثَ ضيائه واللَّيلُ كذلك.**

ان انطلاق صوت الأبواق الأربعة الأولى يطلق ضربات ذات مفعول ***كوني***. فالعناصر الأربعة الأساسية للكون الأرضي هي وحدها التي تأثّرت: ***الأرض*** ونباتاتها، ***والبحر*** وكل ما يسكنه، ***الأنهار*** وينابيع الماء، وأخيرا ***كواكب*** السماء (الشمس والقمر والنجوم). في هذا المشهد ***استعراض*** للكون الأرضي وحده، باستثناء مكوّنه البشري الذي لا يظهر الا في صوت البوق الخامس.

ولكن اذا تمثّلت كافة العناصر الكونية هنا، فلا ينبغي أن نظن بأن الخليقة بمجملها محكوم عليها بالدمار الشامل. ففي الحقيقة، من كل ما ذكره يوحنا من الويلات –وهي اثنا عشر صنفا– لم يَطَلّ الدمار سوى ***الثلث***. ولكن إذا تأسفنا على الثلث كل مرة فقدناه، فينبغي أن نفهم أن التركيز على التقسيم يودّ أن يبرهن على أن طبيعة الدمار محدودة. وهكذا نتواصل مع فكرة الأنبياء المعروفة من أن الله، حتى في أقسى حالات الدينونة، يحتفظ لنفسه ببقية باقية. واذا ما جرى الحديث عند الأنبياء عن "بقية صغيرة" (اش ١: ٩؛ مي ٥: ٦– ٧؛ حز ٦: ٨)، فلننتبه الى أن البقية الباقية هنا، أي ما يبقى بعد وقوع الضربات، هو ضعف ما هلك (ثلثان). اوهكذا فإن لتكثير النسبة معنى أكثر بلاغة،

حيث تنقلب تماما النسبة التي سبق أن وضعها الأنبياء حزقيال وزكريا (حز ٥: ٢؛ زك ٣: ٨- ٩)، اللذان تكلما عن أن ثلث الشعب فقط سيخلص، ويشمل التدمير الثلثين الآخرين.

الويل! الويل! الويل! (٨: ١٣)

١٣ **وَتوالَت رُؤيايَ فسَمعتُ عُقابًا يَطيرُ في كَبد السَّماء، ويَقولُ بأَعْلى صَوته: ((الوَيلُ الوَيلُ الوَيلُ لأَهلِ الأَرضِ من سائرِ أَصْواتِ أَبْواقِ المَلائكَةِ الثَّلاثَة الَّذينَ سيَنفُخونَ فيها!)) .**

ستتخذ السباعية الآن اتجاها جديدا. فيوحنا يدخل شخصية جديدة الى المسرح: "نسر يحلّق وسط السماء". ويأتي الهتاف الثلاثي: "الويل! الويل! الويل!" ليدعم بصورة أكثر دقة مضمون الأبواق الآخيرة، ما خلا أن التعداد ليس بالسهولة المتوخاة لأول وهلة. فالويلان الأولان يغطيان مضمون البوقين الخامس والسادس (٩: ١٢ و ١١: ١٤). ويبدو أن البوق السابق المعلن عنه في ١١: ١٤ يحافظ على المنطق ذاته: "هوذا "الويل" الثالث آت دون تأخير". ولكننا سنبحث دون جدوى إذا أردنا البلوغ إلى خلاصة مماثلة في البوقين الخامس والسادس، للتحقق من أن البرنامج الأولي قد تحقق. من جانب آخر، وكما سنرى لاحقا، سيركّز مضمون البوق السابع على قبول الخلاص أكثر مما على المأساة.

البوق الخامس (٩: ١ - ١٢)

٩ ١ **ونَفَخَ المَلاكُ الخامسُ في بوقِه، فرَأَيتُ كَوكباً منَ السَّماءِ قد هَوى إلى الأَرْض، وأُعطيَ مفْتاحَ بئرِ الهاويَة،**

٢ **ففَتَحَ بئرَ الهاويَة، فتَصاعَدَ منَ البئرِ دُخانٌ مثلُ دُخانِ أَتُّونٍ كَبير، فأَظلمَتِ الشَّمسُ والجَوُّ من دُخانِ البئْر،**

٣ **ومنَ الدُّخانِ انتَشَرَ جَرادٌ على الأَرض، وأُوليَ سُلْطانًا كالسُّلْطانِ الَّذي لعَقارِبِ الأَرض،**

٤ **وأُمرَ بأَلاَّ يُتلِفَ ضَرَرًا بعُشبِ الأَرضِ ولا بأَيِّ شيءٍ أَخضرَ ولا بأَيِّ شَجَرٍ كان، بل بالنَّاسِ الَّذينَ لَيسَ خَتمُ اللهِ على جباهِهم،**

٥ **ووُكلَ إليه، لا أَن يُميتَهم، بل أَن يُعَذِّبَهم خَمسَةَ أَشهُر، ويَكونُ عَذابُهم مثلَ عَذابِ العَقرَبِ عِندَما تَلسَعُ الإِنْسان .**

٦ **وفي تلكَ الأَيَّام يَطلُبُ النَّاسُ المَوتَ فلا يَجدونَه، وَيشتَهونَ أَن يَموتوا فيَهرُبُ المَوتُ منهم.**
٧ **ومَنظَرُ الجَراد أَشبَهُ بالخَيلِ المُعَدَّة لِلحَرْب، وعلى رُؤُوسِه مِثلُ أَكاليلَ مِن ذَهَب، ووُجوهُه كوُجوه البَشَر،**
٨ **ولَه شَعَرٌ كَشَعَرِ النِّساء، وأَسْنانُه كأَنْياب الأُسود،**
٩ **وكانَ لَه دُروعٌ كدُروعٍ مِن حَديد، وحَفيفُ أَجنِحَتِه كضَجيجِ المَركَباتِ تَجْري بِها طائفَةٌ منَ الخَيلِ إِلى الحَرْب.**
١٠ **ولَه أَذْنابٌ أَشبَهُ بأَذْناب العَقارِب لَها حُمات، وفي أَذْنابِه سُلطانٌ على أَن يُنزِلَ الضَّرَرَ بالنَّاسِ مُدَّةَ خَمسَةِ أَشهُر،**
١١ **وعلى رَأسه مَلكٌ هو مَلاكُ الهاوِيَة يُسَمَّى بالعِبريَّة أَبَدُّون، واسمُه باليونانيَّة أَبُلِّيون**
١٢ **مَضى الوَيلُ الأَوَّل، وها هُوَ ذا وَيلانِ آتِيانِ بَعدَ ذلك.**

كما أعلن في ٨:١٣ سيتوجه الإهتمام هنا الى "سكان الأرض": فستهبط التأثيرات المباشرة للويلات الآن على البشرية، بينما لن يصيب الأذى سائر الخليقة (آ ٤). ولنلاحظ أن المسحة الإنسانية للويلات ستبقى حاضرة على طول الخط من دون نقصان (آ ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠).

أما إخراج البوق الخامس، فيحظى بتوسع خاص إذ يحتلّ مجموعة اثنتي عشرة آية. وهناك شخصيتان تسيطران على هذا الإخراج: في البداية شخصية ***ملاك الهاوية*** (المذكورة ضمنا في آ ١ و١١). ثم يأتي مشهد أكثر اتساعا وغرابة هو مشهد الجراد الذي يأخذ تارة مظهر العقارب وقوتها، وطورا صورة الخيل إبان المعركة.

ان هذه الضربة هي الأكثر توسعا في التفاصيل من بين السباعيات الثلاث كافة، بل من سفر الرؤيا بأكمله. ولكن لنلاحظ هنا أيضا أن القوة الممنوحة للجراد محدودة بدقة. ذلك أن العذاب الذي تفرضه لا يتعدّى "خمسة أشهر(آ ٥ و١٠): وهذه مدة قصيرة جدا. واذا كانت ضربة الجراد محدودة في الزمن، فهي محدودة أيضا في عدد الضحايا والإتساع الجغرافي المتاح أمامها. فمن جهة، كما راينا، لا تمسّ هذه الضربة لا "عشب الأرض، ولا أي خضار او شجر " (آ ٤)، ومن جهة أخرى لا تطال سوى قسم من البشرية، "أولئك الذين لا توجد على جباههم علامة ختم الله" (آ ٤). وحتى في هذه الحالة ليس العذاب قاضيا مميتا (آ ٥ و ١٠).

أخيرا لنلاحظ كيف أن ملاك الهاوية والجراد ليسوا في نظر يوحنا سوى عمال ثانويين اعطي لهم سلطان جزئي ولفترة معيّنة (آ ١: "أعطي له..."؛ آ ٣: "أعطي لهم

سلطان..."؛ آ ٤: "وقيل لهم ألا يجتاحوا..."؛ آ ٥: "ولم يعط لهم..."). لا يملك هؤلاء العمال سلطة مطلقة ابدا على الخليقة وعلى البشرية.

البوق السادس (٩: ١٣ - ٢١)

١٣ **ونَفَخَ المَلاكُ السَّادسُ في بوقه، فسَمِعتُ صَوتًا قد خَرَجَ مِنَ القُرونِ الأَربَعَةِ لِمَذبَحِ الذَّهَبِ الَّذي في حَضرَةِ اللهِ.**

١٤ **فقالَ للمَلاكِ السَّادس، ذلكَ الَّذي يَحمِلُ البوق: ((أَطلِقِ المَلائِكَةَ الأَربَعَةَ المُقَيَّدينَ على النَّهرِ الكَبير، نَهرِ الفُرات)) .**

١٥ **فأَطلقَ المَلائِكَةُ الأَربَعَةُ المُتَأَهِّبونَ للسَّاعَةِ واليَومِ والشَّهرِ والسَّنَة، كَي يَقتُلوا ثُلثَ النَّاس.**

١٦ **ويَبلُغُ جَيشُ الخَيَّالَةِ مائتَي أَلفِ أَلف، وسَمِعتُ عَدَدَهم.**

١٧ **ورَأَيتُ الخَيلَ في الرُّؤيا وفُرْسانَها على هذا النَّحْو: لَهم دُروعٌ مِن نارٍ ويَاقوت وكِبْريت، ورُؤُوسُ الخَيلِ كرُؤُوسِ الأُسود، ومِن أَفْواهِها تَخرُجُ نارٌ ودُخانٌ وكِبْريت.**

١٨ **فمِن هذه النَّكَباتِ الثَّلاثِ ماتَ ثُلثُ النَّاس، ماتوا بالنَّارِ والدّخانِ والكِبْريتِ الخارِجِ مِن أَفْواهِها.**

١٩ **فإِنَّ سُلْطانَ الخَيلِ في أَفْواهِها وفي أَذْنابِها، لأَنَّ أَذْنابَها أَشبَهُ بِالحَيَّات ولَها رُؤُوسٌ بِها تُنزِلُ الضَّرَر.**

٢٠ **أَمَّا سائرُ النَّاس، أُولئكَ الَّذينَ لم يَموتوا مِن هذه النَّكَبات، فلَم يَتوبوا من أَعْمالِ أَيديهِم فيَكُفُّوا عنِ السُّجودِ للشَّياطينِ ولأَصْنامٍ مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ ونُحاسٍ وحَجَرٍ وخَشَبٍ لَيسَ بِوُسعِها أَن تَرى وتَسمَعَ وتَمْشي،**

٢١ **ولم يَتوبوا مِن أَعمْالِ قَتلِهم ولا سِحرِهم ولا زِناهم ولا سَرِقاتِهم.**

مع إعلان البوق السادس، نصل الى تصعيد درامي جديد في حدّته (آ ١٣)، وقد يضاهي التوسع في تفاصيل مضمون هذا البوق ما جاء في البوق السابق. هكذا ينطلق مع صوت البوق **صوت** آت من "مذبح الذهب الماثل أمام الله"، من حيث كانت تصعد "صلوات جميع القديسين" (٨: ٣). وإضافة الى ذلك، ينضمّ الى الملاك الذي نفخ في البوق رباعي ملائكي جديد يتكون من "الملائكة الأربعة المكبّلين بالسلاسل على شاطىء النهر الكبير، الفرات" (آ ١٤): وهكذا تعدّ العدّة للهجوم الأممي الأخير: في هذا المكان سيجتمع ملوك الأرض للهجوم الإسكاتولوجي الأواخري المدعو أرمجدّون (١٦: ١٦). وهنا كما في الفصل ١٦ يستلهم النص سفر حز ٣٨ – ٣٩ (جوج وماجوج).

مرة أخرى تشير المعطيات الزمنية، التي تنطلق من الخاص الى العام، طابعا زمنيا محدودا لتدخل الملائكة الأربعة. غير أن خطورة هذه الضربة تتصاعد، بما ان ثلث البشرية يهلك (آ ١٥ و ١٨). أما عدد "مجموع كراديس الفرسان" الذي يربو على "مئتي مليون"، فهو رمزي بوضوح، ويخطأ من يحاول أن يرى فيه تنويها الى أي حدث تاريخي. كما ان هيئة الخيل والفرسان بعيدة كل البعد عن أي تطبيق واقعي، ولا تنوي سوى التأكيد على الطابع الخارج عن التاريخ وعلى الهيئة الشيطانية لهذه العوامل التي تستخدمها الدينونة الإلهية.

وتأتي الآيتان الأخيرتان من هذا المقطع الإنشائي لتشيرا بصورة سلبية الى التأثير الذي كان يتوخاه الله بإنزال هذه الضربات. فكلتا الايتين تشيران الى ***الإهتداء***، وفي كل مرة تذكّران بالإلتزام الواجب ***بالتخلّي*** عن ممارسات مدانة. فالإشارة الأولى تدور حول مسالة عبادة الأوثان (آ ٢٠)، وتعود الثانية بالأحرى الى نواهي الوصايا العشر (جرائم القتل، الفحشاء، والسرقة).

ثالثا. فرصة النعمة: "الكتاب الصغير" و"الشاهدان"

(١٠: ١ - ١١: ١٤)

ان غرابة الأمر هي أن ١٠: ٦ يعلن "أنه لن يطول الزمن" بينما تطرح الفصول ١٠ و ١١ (الى الآية ١٤) عناصر غير واردة سابقا ("الكتاب الصغير" و "الشاهدان") مما يعطي توقفا طويلا في عملية الدمار التي بدات بنفير الأبواق. فلقد كان من المتوقع، مع بداية الفصل العاشر، أن يعلن البوق السابع والأخير. غير أن هذا البوق قد أرجيء الى ١١: ١٥. وكان هذا كافيا للمفسرين كي يتكلموا عن نصّ دخيل أو نص بين قوسين. صحيح من الزاوية الإنشائية أن هذا المقطع يؤخّر النص التالي، ولكن الأمر يختلف من الزاوية اللاهوتية. فهنا كما في الفصل ٧، لدى الحديث عن السباعية الأولى، لا يتجاوز التصعيد في الدمار مرحلة العنصر السادس من السباعية. فكما فعل في الفصل ٧ مع رؤية المئة والأربعة والأربعين الفا، ومع الجمع الذي لا يحصى، يقدّم لنا يوحنا في الفصلين ١٠-١١ رؤية لا لبس فيها عن الخلاص، مليئة بالرجاء. كما إنه يقدم لنا فكرة دقيقة جدا عن الرسالة النبوية المسندة اليه والى رفاقه، في الوقت الذي تتم فيه المرحلة الأخيرة من الدينونة الإلهية ومن المعركة بين تلاميذ المسيح وقوى الشر.

الكتاب الصغيـر (١٠: ١ - ١١)

١٠ ١ ورَأيتُ مَلاكًا آخرَ قَويًّا هابطًا مِنَ السَّماء، مُلتَحفًا بِغَمامة، وعلى رَأسِه هالَة، ووَجهُـه كالشَّمسِ ورِجْلاه كَعَمودَينِ مِن نار،

٢ وبِيَدِه كتابٌ صَغيرٌ مَفْتوح. فوَضَعَ رِجلَه اليُمْنى على البَحرِ واليُسْرى على البَرّ،

٣ وصاحَ بِأَعْلى صَوته كأَسَد يَزأَر. فلَمَّا صاحَ تَكَلَّمَت الرُّعودُ السَّبعَةُ بِأَصْواتِها.

٤ ولَمَّا تَكَلَّمَت الرُّعودُ السَّبعَة، هَمَمتُ بِأَن أَكتُب، فسَمِعتُ صَوتًا مِنَ السَّماءِ يَقولُ لي: ((أُكتُمْ ما تَكَلَّمَت به الرُّعودُ السَّبعَة، فَلا تَكتُبْه)) ،

٥ والمَلاكُ الَّذي رَأيتُه قائمًا على البَحرِ والبَرِّ رَفَعَ يَدَه اليُمْنى نَحوَ السَّماء ،

٦ وأَقسَمَ بالحَيِّ أَبَدَ الدُّهور، الَّذي خَلَقَ السَّماء وما فيها والبَرَّ وما فيه والبَحرَ وما فيه، أَنَّه لا مُهلَةَ بَعدَ الآن.

٧ ولكن، في الأَيَّامِ الَّتي سيُسمَعُ فيها المَلاكُ السَّابِعُ عِندَما يَنفُخُ في البوق، يَتِمُّ سِـرُّ الله، كما بَشَّرَ به عَبيدَه الأَنبياء.

٨ والصَّوتُ الَّذي سَمعتُه آتيًا مِنَ السَّماء خاطَبَني ثانِيَةً قال: ((اذْهَبْ فخُـذِ الكِتـابَ المَفْتوحَ بيَدِ المَلاكِ القائمِ على البَحرِ والبَرّ))

٩ فذَهَبتُ إلى المَلاكِ فسَأَلتُه أَن يُعطِيَني الكتابَ الصَّغير، فقالَ لي: ((خُذْه فابتَلِعْه يَمْـلأُ جَوفَكَ مَرارةً، ولكِنَّه سيَكونُ في فَمِكَ حُلوًا كالعَسَل)) .

١٠ فأَخَذتُ الكتابَ الصَّغيرَ مِن يَدِ المَلاكِ فابتَلَعتُه فكانَ في فَمي حُلوًا كالعَسَل ولَمَّا أَكَلتُه مَلأَ جَوفي مَرارةً.

١١ فقيلَ لي: ((لا بُدَّ لَكَ مِن أَن تَتَنَبَّأَ أَيضاً عن كَثيرٍ مِنَ الشُّعوبِ والأُمَمِ والأَلسِنَةِ والمُلوك)).

لا ينقص مشهد الفصل ١٠، لا العظمة ولا معالم الأبّهة. ***فالكشف*** العظيم يحلّ محلّ العمل التدميري الذي أوقعه الملائكة العشرة المذكورين في الفصول السابقة. فينـادي يوحنا هنا "ملاكا آخر" جبارا، نازلا من السماء..."؛ وهذا الملاك هـو حقـا "آخـر" وصفاته (آ ١- ٣) صفات إلهية أكثر منها ملائكية: "الغيمة" ترافق حالات الكشف الإلهي (١١: ١٢؛ انظر خر ١٣: ٢١- ٢٢)، وابن الإنسان (١: ٧؛ ١٤: ١٤)؛ وعبارة ***هالة النور*** هنا تعكس الكلمة التي تترجم ***بالقوس والقزح***؛ أما بريق الوجه الـساطع "مثـل الشمس" فيذكرنا تماما بهيئة ابن الإنسان الوارد في رؤيا البداية (١: ١٦)؛ ويمكـن ادراج "أعمدة النار" مع صورة الغيمة للإشارة الى الحماية الإلهية.

"صوت" الله (١٠: ٣ - ٦)

لا يتوقف الطابع الإلهي لهذه الشخصية عند أوصاف هيئته، بل له امتياز حمل "كتاب صغير مفتوح بيده"، تماما كالشخصية المهيبة الوارد ذكرها في الفصل ٥. فالله، اذن، هو الذي يتكلم ويعمل في هذا الفصل. وهذا هو في الواقع ما توحي به صورة صوت "زئير الأسد" (هذا التشبيه الجريء الذي استخدمه عاموس النبي عن الكلام الإلهي: عا ١: ٢)، وكذلك صورة "الرعود السبعة" (انظر مز ٢٩). ثم إن قَسَم "الملاك" يعتمد على سلطان الله نفسه: "الذي هو الحي الى دهر الداهرين، وهو الذي خلق السماء..." (آ ٦).

خدمة الكلمة النبوية (١٠: ٧)

يؤدي مجمل الفصل ١٠ دور مشهد ***تسليم النبوّة للنبي.*** ذلك أن كل كلمة من الكلمات المعلنة (آ ٤، ٧، ٨، ٩، ١٠) تخص موضوع قبول كلام الله وتسليمه عن طريق النشاط النبوي. لذا فإن إعلان الآية ٧ يبلغ قمته في إشارة جهيرة الى رسالة الأنبياء: "حينئذ تمّ سر الله، بحسب البشارة التي أعلنها لخدّامه الأنبياء". ان ثمة مفتاحا هاما لفهم مجمل سفر الرؤيا. فالبوق السابع الذي يعني نهاية كل "إرجاء زمني" (آ ٦)، كما يبدو هنا، بالفعل ذاته، مجيء الحكم النهائي (السباعية الثالثة) بمثابة ***تحقيق*** "لسر الله"، وهذا كله يتطابق مع ما يسمى ***بإنجيل الأنبياء.*** معنى ذلك أن رسالة الدينونة الواردة عند الأنبياء – لاسيما عند عاموس الذي يشير اليه يوحنا عدة مرات في هذا الفصل– تنفتح على "البشرى السارة" المتصلة اساسا "بسر الله"، عبر هذه الإشارات اليوحنانية الماخوذة من عاموس، كصورة "الأسد الذي يزأر"، الله "الذي خلق السماء وكل ما تضمّه"، "سرّ الله" الذي ينكشف للأنبياء، وأخيرا نهاية "الزمن المرجأ".

"الكتاب الصغير" (١٠: ٢، ٨ - ١١)

ماذا حلّ "بالكتاب الصغير" الذي يمسك به الملاك؟ يستخدم يوحنا ولا شك صيغة التصغير هنا: ***كتاب صغير*** (آ ٢، ٩، ١٠)، ولكنه يستخدم عبارة ***الكتاب*** دون تمييز، للدلالة على النص ذاته، مما يستدعي المقاربة، في كل الأحوال، بين هذا المشهد ومشهد الفصل ٥ (***الكتاب المختوم***)، وهو الفصل الذي اشرنا الى أوجه التقارب بينه وبين الفصل ١٠ . غير أن اختلافين كبيرين بينهما يستحقان الذكر: الأول أن الكتاب ***مفتوح*** الآن (آ ٢ –٨)، وذلك بفضل تدخل الحمل المنتصر (فصل ٥)؛ والثاني أن على يوحنا أن ***يهضم*** الكتاب (آ ٩– ١٠)، وأن يتخذه غذاء ***لكرازته النبوية*** (آ ١١). إلى حدّ هذه المرحلة (الفصول ٥– ٩)، كان يتم كشف الكتاب على يد وسطاء سماويين فقط

(المسيح القائم والملائكة)؛ أما من الآن فصاعدا، فيتم الكشف عن طريق ***الرسالة النبوية*** ليوحنا والمسيحيين: وعلى يوحنا أن يهضم الكلمة لكي يستطيع بدوره أن يتكلم ويتنبأ "على عدد كبير من الشعوب، والأمم، واللغات، والملوك".

أما عن عملية التهام الكتاب، فالمشهد مستوحى بوضوح من حزقيال حز ٢: ٨- ٣: ٣٩. والمرارة والحلاوة تسمان هنا وجهي الكلام النبوي، كما جرى في السابق للنبي المنفي: هذا الكلام هو ***كلام دينونة*** صعب للسماع والهضم، ولكنه ***كلام خلاص*** ايضا يحمل معه السعادة والسند. فليس الكتاب الذي على يوحنا أن يتغذى منه سوى كتاب ***السر الفصحي*** للحمل، كتاب العبور من الموت الى الحياة.

الهيكل (١١: ١ - ٢)

١١ ١ **وأُعْطيتُ قَصَبَةً مثلَ قَصَبَةِ المَسْح، وقيلَ لي: ((قُمْ فقِسْ هَيكَلَ الله والمَذبَحَ والسَّاجدينَ فيه.**

٢ **أَمَّا الفناءُ الَّذي في خارِجِ الهَيكَل فدَعْه ولا تَقِسْه لأَنَّه جُعِلَ لِلوَثَنِيِّين، فسيَدوسونَ المَدينَةَ المُقَدَّسَةَ اثنَينِ وأَربَعينَ شَهراً،**

بعد التهام الكتاب يقترض يوحنا فعلا رمزيا آخر من حزقيال، وهو قياسات الهيكل. لقد كان عمل حزقيال استباقا جريئا لمعنى الخلاص (حز ٤٠- ٤٢). اما عمل يوحنا، فيتوجه نحو الخلاص، بما أنه يخصّ أولا وقبل كل شيء "المذبح والساجدين الحاضرين هنا" (آ ١). ولكن الفعل المطلوب من يوحنا يتحوّل فجاة الى علامة ماساة، بما أنه يتلقّى أمراً يمنعه من قياس "الفناء الخارجي للهيكل". والحال ان هذا الفناء "***أعطي*** للأمم الوثنية" ليدوسوه بأرجلهم (آ ٢). وهكا يضاف الإذلال المزمع أن يفرض على "المدينة المقدسة" الى سلسلة الأعمال التي ستعلن دينونة الله (انظر ٦: ٢، ٤، ١١؛ ٨: ٢- ٣؛ ٩: ١). أما فترة "الأثنين وأربعين شهرا" (انظر ايضا ١٣: ٥) التي ستظهر مجددا تحت اشكال أخرى ("الف ومئتان وستون يوما": ١١: ٣؛ ١٢: ٦؛ "وقت ووقتين ونصف وقت ": ١٢: ١٤)، فهي تشير الى ***أزمة كبرى تصيب شعب الله***، وهي حقبة اضطهاد ونشاط كفر على يد أعدائه (انظر دا ٧: ٢٥ و ١٢: ٧). غير أن تكسير الزمن ("ثلاثة ونصف" لا تشكل سوى نصف العدد الكامل "سبعة") فإنما تشير الى حقبة محدودة، بحسب الحدود الزمنية التي يفرضها نصر المسيح القائم.

صورة الشاهدين (١١: ٣ - ١٤)

٣ **وسأُخَوِّلُ شاهِدَيَّ أَن يَتَنَبَّآ أَلفَ يَومٍ ومائَتَي يَومٍ وستِّينَ وهُما لابِسانِ المِسْح.**

٤ إِنَّهُما الزَّيتونَتانِ والمَنارَتانِ القائمَةُ في حَضرَةِ رَبِّ الأَرض.
٥ فإذا أَرادَ أَحَدٌ أَن يُنزِلَ بهما ضَرَرًا، خَرَجَت من فَمِهما نارٌ فالتَهَمَت أَعْداءَهما فإذا أَرادَ أَحَدٌ أَن يُنزِلَ بهما ضَرَرًا، فهكَذا يَجبُ أَن يموت.
٦ ولَهما سُلطانٌ على إغْلاقِ السَّماء، فلا يَنزِلُ المَطَرُ في أَيَّامِ نُبوءَتِهما. ولَهما سُلْطانٌ على المياهِ يُحَوِّلانِها به إلى دَم، ويَضرِبانِ الأَرضَ بمُختَلفِ النَّكَباتِ على قَدرِ ما سيَشاؤُون.
٧ فإذا أَتَمَّا شَهادَتَهما، حارَبَهما الوَحشُ الصَّاعِدُ منَ الهاوِيَةِ فغَلَبَهما وقَتَلَهما.
٨ وتَبْقى جُثَّتاهما في ساحَةِ المَدينَةِ العَظيمةِ الَّتي تُدْعى، على سَبيلِ الرَّمْزِ، سَدومَ ومِصرَ، وهُناكَ صُلِبَ رَبُّهما.
٩ ويَنظُرُ أُناسٌ منَ الشُّعوبِ والقَبائلِ والأَلسِنَةِ والأُمَمِ إلى جُثَّتَيهما ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ونِصفَ يَوم، ولا يَدَعونَ أَحَدًا يَضَعُ جُثَّتَيهما في القَبْر.
١٠ ويَشمَتُ بهما أَهلُ الأَرضِ فيَفرَحونَ ويَتَبادَلونَ الهَدايا، لأَنَّ هذَينِ النَّبِيَّينِ أَنزَلا بأَهلِ الأَرضِ عَذابًا شَديدًا.
١١ وبَعدَ الأَيَّامِ الثَّلاثَةِ ونِصفِ اليَوم، دَخَلَ فيهما نَفَسُ حَياةٍ من عِندِ الله، فوَقَفا على أَقْدامِهما، فنَزَلَ بالنَّاظِرينَ إِلَيهما خَوفٌ شَديد،
١٢ وسَمِعا صَوتًا جَهيرًا آتيًا منَ السَّماءِ يقولُ لَهما: ((اِصعَدا إلى ههُنا)) . فصَعِدا إلى السَّماءِ في الغَمام، ونَظَرَ إِلَيهما أَعْداؤُهما.
١٣ وفي تلكَ السَّاعة، حَدَثَ زِلْزالٌ شَديد فانْهارَ عُشرُ المَدينَة، وماتَ في الزِّلْزالِ سَبعَةُ آلافَ منَ النَّاس. وخافَ سائرُ النَّاسِ فمَجَّدوا إلهَ السَّماء.
١٤ مَضى الوَيلُ الثَّاني، فها هُوَذا الوَيلُ الثَّالثُ آتٍ على عَجَل .

بالإضافة الى صورة الفارس الأبيض (٦: ٢)، والمرأة "الملتحفة الشمس" (١٢: ١)، والوحش ذي الرقم السري (١٣: ١٦- ١٨)، تبقى صورة الشاهدين إحدى الصور الأكثر لغزا في كل السفر. ولا يمكننا اعتبار ظهور هاتين الشخصيتين مجرد توافق اعتباطي خلافاً لما يمكن قوله عن الشخصيات الثلاث الأخرى التي بالكاد ذكرت. لقد طرحت عدة نظريات لذلك، ويجد فيها بعض المفسرين المحدثين صورة المسيح ذاته، ويرى غيرهم فيها يوحنا، أو حتى بطرس وبولس، اللهم إذا لم نر فيها صورة الكنيسة والمسيحيين، أو العهدين معا الخ...

لا شك أن الجميع متفقون على أن الشاهدين يُقدَّمان ***تحت قسمات موسى*** ("لكليهما سلطان تحويل الماء الى دم، وضرب الأرض بمختلف الضربات... آ ٦)، ***وإيليا***

("هذين الشاهدين اللذين لهما سلطان إغلاق السماء لئلا تمطل مطرا..." آ ٦). ولكن القراءة الرمزية لهذه الظاهرة لازمة، كما هو الأمر مع الفترة الزمنية لشهادتهما (آ ٣)، ومع ذكر المدينة حيث رميت جثتهما (آ ٨).

غير أن ثمة عدة براهين تدعونا الى تفسير شخصية الشاهدين بنحو جماعي **وكنسي**، وذلك من خلال القراءات الرمزية الممكنة:

- المشهد مستوحى من زك ٤: ١٤، حيث يجري الحديث عن شمعدان وشجرتي زيتون للدلالة على "الرجلين المسؤولين عن الزيت، الواقفين أمام سيد كل الأرض". وهذان الرجلان هما، من دون شك، عظيم الكهنة يشوع، والحاكم زربابل. وتمثل هاتان الشخصيتان بالنسبة الى زكريا كلا البعدين الروحي والسياسي لهوية اسرائيل الجماعية.
- يشير يوحنا بدوره في الرؤيا الى هذين الشاهدين بوصفهما "الزيتونتين والمنارتين". من جانب آخر، كان قد سبق واشار بوضوح الى البعد الرمزي والجماعي للمنائر (١: ٢٠): "أما المنائر السبع، فهي الكنائس السبع".
- فترة "الألف ومئتي وستين يوما" تطابق في سفر الرؤيا زمن ***الكنيسة***، الذي تتواجد فيه الحملات الهجومية للوحش مع الحماية الإلهية.
- يطلق الوحش الهجوم ذاته ضد الشاهدين وضد الكنيسة، كما يدل على ذلك التماثل بين الآيات التالية: " ***وسيحاربهم*** الوحش الطالع من الهاوية، ***وينتصر عليهم*** ويقتلهم" (١١: ٧)، "وأعطي له أن ***يحارب*** القديسين ***وينتصر*** عليهم" (١٣: ٧).

أما دور الشاهدين، فهو يقينا ولا شك "حمل الرسالة النبوية" (آ ٣)، و "الشهادة" (آ ٧). ولكن لنلاحظ في هذا الفصل أن المؤلف مهتمّ خاصة ***بمصير*** الشهود، وهو يبدو أول الآمر مصيرا ***مأساويا ثم مجيدا***: انهم "متشحون بثياب الحزن" (آ ٣)، وهناك من "يريد لهم الأذى" (آ ٥). كما يدور الحديث بوضوح عن الرغبة في قتلهم وعن الإنشراح الذي يلي موتهم (آ ٧- ١٠)، ومن ثمّ أخيرا عن قيامتهم ("وبعد ثلاثة أيام ونصف دخل روح الحياة الآتي من الله فيهم، فانتصبوا على أرجلهم" آ ١١)، كما ورد الكلام عن تمجيدهم ("وسمع الشاهدان صوتا قويا آتيا من السماء يناديهما: "إصعدا الى هنا!". فصعدا الى السماء في الغمامة..." آ ١٢).

وبينما كان يوحنا يهمّ في التحدّث في الفصل ١٢ عن موت المسيح وتمجيده، ها هو يصوّر وجه الشاهدين بشكل رائع، عبر السر الفصحي ذاته، كما عاشه مسيحيو زمانه: فاذا ما مروا بالإضطهاد الذي يؤدي إلى الألم والموت، فهم مدعوون، على مثال المسيح والشاهدين، الى الدخول في عالم القيامة.

رابعا. البوق السابع

(١١: ١٥ - ١٩)

١٥ **ونَفَخَ المَلاكُ السَّابِعُ في بوقِه فتَعالَت أَصْواتٌ في السَّماءِ تَقول: ((صارَ مُلكُ العالَمينَ لرَبِّنا ولِمَسيحه. فسَيَملكُ أَبَدَ الدُّهور)).**

١٦ **والشُّيوخُ الأَربَعَةُ والعِشْرونَ الجالِسونَ على عُروشِهم بَينَ يَدَيِ اللّهِ سَقَطوا على وُجوهِهم وسَجَدوا للّه**

١٧ **قائلين: ((نَشكُرُكَ أَيُّها الرَّبُّ الإلهُ القَدير، الَّذي هو كائنٌ وكان، لأَنَّكَ أَعمَلتَ قُوَّتَكَ العَظيمَةَ ومَلَكتَ، فغَضِبَت الأُمَم.**

١٨ **فحَلَّ غَضَبُكَ وحانَ الوَقتُ الَّذي يُدانُ فيه الأَمْوات، فتُكافِئُ عَبيدَكَ الأَنبياءَ والقدِّيسينَ والَّذينَ يَتَّقونَ اسمَكَ صِغارًا وكِبارًا، وتُبيدُ الَّذينَ عاثوا في الأَرضِ فَسادًا)) .**

لقد أنبيء بالبوق السابع ***كتحقيق لسر الله، بحسب البشرى السارة التي اعلنها الأنبياء*** (١٠: ٧). وها قد تحقق البرنامج. فنشيد الآية ١٥ يعلن تحقيق سر الله إذ يحتفل بمجيء "ملك ربنا ومسيحه الى العالم". ويعيدنا موقف السجود ونشيد الشكر الذي يطلقه الشيوخ الأربعة والعشرون (آ ١٦- ١٧) الى سر "الرب، اله الكون، أنت الذي كائن، والذي كنت". وهذان السجود والشكر هما صدى واضح للبشرى السارة التي أطلقت الآن. ***لقد دخل الله في ملكه!*** ولكن الآية ١٨ تتيح لنا إلقاء نظرة الى الوراء لرؤية البعد المزدوج لمجيء ملك الله. فمن جهة، ينبغي ذكر زمن الغضب –غضب الأمم وغضب الله- ، وهو "زمن الدينونة للموتى" ايضا، و "زمن تدمير الذين يدمرون الأرض" (وسيصار الى التوسع في هذا الموضوع في الفصول ١٢- ٢٠)؛ ومن جهة أخرى، يعني مجيء ملك الله ايضا أن قد حان وقت "مكافأة عبيدك، الأنبياء، والقديسين، وهؤلاء الذين يخافون اسمك، والصغار، والكبار". ونلاحظ في هذا السرد حركة متصاعدة في اتجاه الشمولية.

العودة الى الهيكـــل (١١: ١٩)

١٩ **فانفَتَحَ هَيكَلُ اللّه في السَّماءِ فبَدا تابوتُ عَهدِه في هَيكَلِه، وحَدَثَت بُروقٌ وأَصْـــواتٌ ورُعودٌ وزِلْزالٌ وبَرَدٌ شَديد.**

تأخذ الآية ١٩ دور الخلاصة، ليس للفصل ١١ وحده (ذكر الهيكل مندمج مع الآيتين ١– ٢)، بل لمجمل السباعية الثانية. ذلك أن آخـــر ذكـــر "للـــبروق والتحطـــيم والرعود"، و" الهزة الأرضية" هي في صلة مع مقدمات السباعية الثانية (٨:٥)، وتنتـــهي هذه السباعية نفسها هنا (١١:١٩)، كما ابتدأت، بمشهد سماوي مـــستنير بحـــضور الله مع شعبه.

الكؤوس السبعة

(١٢: ١ - ١٦: ٢١)

أولاً. المدخل: معركة التنين ضد المرأة ونسلها

(١٢: ١ - ١٨)

المعركة في السماء وعلى الأرض

(١٢: ١ - ١٢)

١٢ ١ **ثُمَّ ظَهَرَت آيَةٌ عَظيمَةٌ في السَّماء: امرَأَةٌ مُلتَحِفَةٌ بِالشَّمْس والقَمَرُ تَحتَ قَدَمَيها، وعلى رَأسِها إِكْليلٌ مِن اثني عَشَرَ كَوكبًا،**

٢ **حامِلٌ تَصرُخُ مِن أَلَمِ المَخاض .**

٣ **وظَهَرَت في السَّماء آيَةٌ أُخْرى: تِنِّينٌ كَبيرٌ أَشقَر لَه سَبعَةُ رُؤُوسٍ وعَشرَةُ قُرون، وعلى رُؤُوسه سَبعَةُ تيجانَ،**

٤ **وذَنَبُه يَجُرُّ ثُلثَ كَواكب السَّماء، فأَلْقاها إِلى الأَرض. ووَقَفَ أَمامَ المَرأَةِ الَّتي توشِكُ أَن تَلد، حَتَّى إِذا وَضَعَتَ وَلَدَها ابتَلَعَه.**

٥ **فوَضَعَت ابنًا ذَكرًا، وهو الَّذي سَوفَ يَرْعى جَميعَ الأُمَمِ بِعَصًا مِن حَديـــد. وخُطِـــفَ وَلَدُها إِلَى حَضرَةِ اللّه إِلى عَرشِه،**

٦ وهَرَبَت المَرأَةُ إلى البَرِّيَّة، حَيثُ أَعَدَّ اللّهُ لَها مَكانًا لِتُقاتَ هُناكَ أَلفَ يَومٍ ومائَتَي يَـومٍ وسـتِّين.
٧ ونَشبَتَ حَربٌ في السَّماء، فإنَّ ميخائيلَ ومَلائكَتَه حارَبوا التِّنّين، وحارَبَ التِّنّينُ ومَلائكَتُه،
٨ فلَم يَقوَ علَيهم، ولا بَقيَ لَهم مَكانٌ في السَّماء.
٩ فأُلقيَ التِّنّينُ الكَبير، الحَيَّة القَديمة، ذاكَ الَّذي يُقالُ لَه إبْليسُ والشَّيطان، مُضَلِّلُ المَعْمورِ كُلِّه، أُلقيَ إلى الأَرض وأُلقيَ معَه مَلائكَتُه.
١٠ ثُمَّ سَمعتُ صَوتًا جَهيرًا في السَّماء يَقول: ((الآنَ حَصَلَ خَلاصُ إلهنا وقُدرَتُه ومُلكُـه وسُلْطانُ مَسيحه، فقَد أُلقيَ مُتَّهمُ إخوَتنا، الَّذي يَتَّهمُهم نَهارًا ولَيلاً عندَ إلهنا.
١١ إنَّهم قد غَلَبوه بدَم الحَمَل وبكَلِمَة شَهادَتهم، ولَم يُفَضِّلوا حَياتَهم علَى المَوت.
١٢ فَلذلكَ افرَحي أَيَّتُها السَّمَوات، وأَفرَحوا يا سُكَّانَها. الوَيلُ لكما أَيُّها البَرُّ والبَحْر! إنَّ إبْلَيسَ قد هَبَطَ علَيكما، يَستَشيطُ غَيظًا وقد عَلِمَ أَنَّ له وَقتًا قَليلاً)).

يجري المشهد في السماء (آ ١؛ انظر ١١: ١٩). هناك علامتان بارزتان تظهران الواحدة تلو الآخرى وتضفيان جوا خاصا على اشتعال معركة لا هوادة فيها، لن تنتهي الا في نهاية الفصل ٢٠ مع التقهقر التام للتنين وجنوده.

يبدأ المشهد بظهور هذه "المرأة الملتحفة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى راسها تاج مرصّع باثني عشر كوكبا" (آ ١). وذكر "الاثني عشر كوكبا" يجعل منها مباشرة صورة لشعب الله (أنظر الإطار ادناه: المرأة في سفر الرؤيا ١٢). بهذا الإتجاه عينه كان التقليد اليهودي يفسر النص الوارد في نشيد الأناشيد (نشيد ٦: ١٠)، الذي استلهمه يوحنا. وتؤيد الآية ٢ مثل هذا التفسير الجماعي من خلال إشارتها الى "آلام المخاض" التي كان التقليد النبوي (اش ٢٧: ١٨)، والرؤيوي (*أناشيد* قمران ٣: ٧- ١٢؛ *٤ عزرا* ٩: ٣٨- ١٠: ٨) يستخدمها لدى الحديث عن صهيون بوصفها الجماعة المسيحانية.

التنين - الشيطان

إن صفات التنين مثقلة بالرموز ("اللون الأحمر الناري، سبعة رؤوس وتاج"). فاللون "الأحمر الناري" يضم التنين منذ البداية الى قوى الشر والإجرام (أنظر الفرسان الوارد ذكرهم في ٦: ٤ و ٩: ١٦- ١٧)، أما عدد الرؤوس (سبعة ، اشارة الى عقل ثاقب خارج المالوف)، فهو العدد ذاته الذي سيعطى للوحش (١٣: ١)، وللحيوان الذي تمتطيه العاهرة الكبرى (١٧: ٣). أما السمة الثالثة ("التاج")، فهي تشير بوضوح الى تواطؤ التنين مع الملوكية الأرضية.

فهل ترى نستنتج من ذلك أن التنين والوحش هما شخصية واحدة؟ يوحنا ذاته يميز بوضوح بين الإثنين: فالوحش ليس التنين، ولكنه يأخذ منه سلطته (١٣: ٢). فبينما التنين صورة اسطورية تنتمي الى عالم "أساطير الصراع" وترمز الى القوى الشريرة الآتية من السماء، ينتمي الوحش الى العالم التاريخي (فصل ١٣ و١٧). كما ان الوحش ليس هو الشيطان، ذلك لأن يوحنا لا يقدّم وجه شبه مع الشيطان الا عند ذكره للتنين: "أجل، لقد ألقي صريعا التنين الكبير، الحية القديمة التي يقال لها ابليس أو الشيطان، ذلك الذي أضلّ العالم أجمع" (١٢: ٩).

يؤسفنا اليوم أنّ تفسيرات شعبية كثيرة تجهل هذا التمييز وتميل الى إلقاء الحكم جزافا على بعض الشخصيات أو الأحداث التاريخية ووصفها بصفات "شيطانية". إن الواقع أكثر تعقيدا من ذلك، ومن الأفضل أن نحترم الترتيب الذي وضعه يوحنا: التنين، العدو القديم والعدو الآخير، ثم الوحش الذي هو في خدمة التنين، ثم الوحش الثاني الذي هو في خدمة الوحش الأول. اننا نولي أهمية أكبر مما يستحق لو دمجنا شخصية الوحش مع الشيطان، عدوّ شعب الله اللدود، الذي سبق وأن صُرع، و "ألقي به" (١٢: ٩)، وابتلعته الهاوية ومستنقع النار (فصل ٢٠)، على يد المسيح المنتصر وحلفائه.

"المرأة" بحسب رؤيا ١٢

مسألة هوية المرأة الوارد ذكرها في الفصل ١٢ من سفر الرؤيا قد حسمت بالنسبة الى الليتورجيا، إذ تقدم هذا النص للقراءة في عيد الانتقال. "فالمرأة الملتحفة بالشمس، والقمر تحت أرجلها، وعلى راسها تاج مرصّع باثني عشر كوكبا" لا يمكن، والحالة هذه، أن تكون سوى مريم ام المسيح. هذه الشركة بين الصورتين ليست خالية من إمكانية الإسناد تماما، بما أن لصفة "المرأة" صدى يوحنانيا واردا، إذ نسبه يوحنا الى مريم في (يو ٢: ٤؛ ١٩: ٢٦). كما يسعنا اللجوء الى بعض القراءات اللاهوتية لنص التكوين (تك ٣: ١٥)، التي ترى في المرأة التي تكافح ضد الحية – التنين صورة استباقية لمريم أم المسيح. غير أن التفسير المريمي لنص الرؤيا فصل ١٢ لا يرقى الى القديم القديم، ولا هو تفسير يتبناه معظم المفسرين.

فهناك ثلاثة تفاسير عرضت خلال العصور: التفسير الأول، وقد كان شائعا في أواخر القرن الماضي (١٩)، وعاد اليه مؤخرا آديلا يربوكولينس (١٩٧٩)، إذ يربطه مع *الميثولوجيا* القديمة. وبحسب هذا المنظور يكون الفصل ١٢ نسخة مسيحية "لأسطورة المعركة". وهذه الأسطورة وردت عند البابليين والمصريين على حدّ سواء، غير انها عرفت في التاريخ في نسختها اليونانية، وخلاصتها أن: الوحش بيطون يلاحق ليتو الحبلى من الإله زفس، فتحتمي بمساعدة بوسيدون في جزيرة قاحلة جرداء، حيث تلد توامين، أرطميس وأبولون. وينمو أبولون ليصل قامة البالغين في غضون اربعة ايام فقط، فيأخذ في ملاحقة الوحش، فيقتله في دلفس، عند قاعدة جبل بارناس. لا شك أن عدة عناصر من الحبكة الدرامية لنص سفر الرؤيا ١٢، تحمل توافقات ملفتة للنظر مع هذه الأسطورة اليونانية (الوحش الذي يتخذ تارة صورة تنين وطورا صورة الحية، الولادة المؤلمة للمراة، الحماية الإلهية، ولادة وانتصار البطل الخ...). غير أن التوافقات بقيت عامة جدا، ولا تفسر لماذا اختار يوحنا هذا الموضوع، وكيف ضمه الى فكره اللاهوتي. ان المقارنة لا تعني سداد المقارنة.

أما التفسير *الكنسي* الثاني فهو، في آن معا، الأقدم (بداية القرن ٣ مع هيبوليتس)، والأكثر رسوخا في تاريخ تفسير الفصل ١٢ من سفر الرؤيا، ويبقى هذا التفسير معوّلا عليه حتى اليوم في راي الأكثرية. ان البراهين التي تسنده كثيرة: في العهد الجديد غالبا ما ترمز المراة الى شعب الله (هوشع، اشعيا، حزقيال، نشيد الأناشيد الخ...). "الكواكب الإثنا عشر" تشير الى الأسباط الإثني عشر والى الرسل الإثني عشر، وصهيون في التقليد تظهر كامرأة في آلام المخاض، والحماية الإلهية التي تنعم بها المرأة (بمساعدة النسر) تذكرنا بعناية الله بشعبه الخ...

أما التفسير *الكنسي* الثالث فلم يظهر سوى في غضون القرن الخامس (نحو ٤٥٥) مع كوفولديوس مطران قرطاجة، قبل ان يعرف هذا التفسير نجاحا خاصا في القرن العشرين، وذلك مع صعود تيار اللاهوت المريمي الكاثوليكي.

حينذاك يظهر العدو: "تنين ضخم أحمر اللون كالنار بسبعة رؤوس وتاج" (انظر الإطار: التنين – الشيطان). انه مرعب بقدرته وذكائه، وهو يطالب بوضع ملكي ("بسبعة رؤوس وتاج" آ ٣)، ويتهيأ "لافتراس الولد" الذي تتمخّض المرأة لولادته.

ويعلن يوحنا عن هوية الولد الذي يولد: "ابن، ولد ذكر، هو الذي سيرعى كل الأمم...". لا شك البتة أن تلك قراءة مسيحية للمزمور ٢ (آ ٧- ٩) الذي طبّقته الكرازة الرسولية على سر تمجيد المسيح (رسل ١٣: ٣٢- ٣٤). ولكن عن أية ولادة يجري الحديث؟ ان الظرف المباشر وحتى الظرف العام لسفر الرؤيا وللكرازة الرسولية يشيران الى ولادة خاصة، هي ولادة يسوع على الجلجلة، وليس في بيت لحم. هنا تمت آلام المخاض وقد شبّه يسوع نفسه موته بالولادة (يو ١٦: ١٩- ٢٢). من جانب آخر عبثا نبحث في كل سفر الرؤيا عن إشارة الى احداث من حياة يسوع سابقة لالامه. ويركز يوحنا انتباهه على الحدث البارز بامتياز من حياة يسوع، ألا وهو موته وقيامته، آلامه وتمجيده. فالآية ٥ تقدم لنا موجزا مكثّفا لهذين البعدين للسر الفصحي: الآلام التي يمكن أن تقود حتى الموت، والقيامة التي تقود الى التمجيد "عند الله وعرشه". فالتنين اذن قد خسر الجولة الأولى. أما المرأة فتلتجيء الى الصحراء تحت حماية الله وتبقى هكذا طيلة وقت المحنة، أي "الفا ومئتين وستين يوما".

وتتضمّن الآيتان ١٠- ١٢ نشيدا يضفي المسحة المسيحية الخاصة على الفصل، على نحو اعتاد فعله يوحنا في كتاباته. وتتميّز هاتان الايتان عن بقية نص الفصل ذي الطبيعة السردية، أما هنا فنحن أمام نبرة الإعلان مع مناداة في صيغة المخاطب الجمع (آ ١٢). هذا، وليست هي المرة الأولى يلجأ فيها يوحنا الى الكلام المعلن (العنصر السمعي) للتعبير عن المعنى اللاهوتي لرؤية ما (العنصر المرئي). أما في ما يخصّ محتوى النشيد، فإننا نشير الى أهمية استخدام عبارة ***الآن*** (آ ١٠)، للدلالة على الخلاص الناجز، والعودة الى ***سلطة*** المسيح (وهذا هو الإستعمال الوحيد للكلمة تجاهه)، وذلك لشجب كل ادعاءات الوحش. ان كلمة ***السلطة*** ستنسب اليه سبع مرات في الفصلين ١٣ و ١٧. أما الدعوة الى الإبتهاج (آ ١٢)، فهي في محلها تماما للإحتفال بملوكية الله والمسيح (لنقارن ذلك مع دعوات المزامير الى الملك: مز ٩٦: ١٠- ١٣؛ ٩٧: ١؛ ٩٨: ٤- ٩).

المعركة على الأرض (١٢: ١٣ - ١٨)

١٣ ورَأَى التِّنِّينُ أَنَّه قد أُلقِيَ إِلى الأَرض، فطارَدَ المَرأَةَ الَّتي وَضَعَت الوَلَدَ الذَّكَر،

١٤ فأُعطيَت المَرأَةُ جَناحَي العُقاب الكَبير لتَطيرَ بهما إِلى البَرِّيَّة، إِلى مَكانِها، فتُقاتُ هُناكَ وَقتًا ووَقتَين ونصفَ وَقت، في مَأمَنٍ مِنَ الحَيَّة،

١٥ فأَفرَغَتِ الحَيَّةُ مِن فَمِها خَلفَ المَرأَةِ مِثلَ نَهرٍ مِنَ الماء لِيَجرُفَها النَّهر،

١٦ **فأَغاثَت الأَرضُ المَرأَة، ففَتَحَت الأَرضُ فاها وابتَلَعَت النَّهرَ الَّذي أَفرَغَه التِّنِّينُ من فَمه،**
١٧ **فغَضِبَ التِّنِّينُ على المَرأَة، ومضى يُحارِبُ سائِرَ نَسلِها الَّذينَ يَحفَظونَ وَصايا الله وعِندَهم شَهادَةُ يَسوعَ المسيح.**
١٨ **فوَقَفَ على رَملِ البَحْر.**

ليس ثمة شك أن النصر قد تحقق فعلا "على الأرض وفي السماء"، كما برهن على ذلك تناوب المخططات في الايات السابقة. وهذا لا يعني توقف المعركة، بل استمراريتها، بحيث اتخذت هيئة حرب حقيقية (آ ١٧): لقد وردت هذه الكلمة حوالي خمس عشرة مرة في الفصل التالي. وستقوم الحرب الآن ضد المؤمنين الذين يوصفون اول الأمر بعبارات نوعية ("أولئك الذين يتبعون وصايا الله")؛ ثم بعبارات مسيحية أكثر تميّزا ("والذين يعطون الشهادة ليسوع المسيح"). ولكن المرأة "وسائر نسلها" ينعمون بحماية مزدوجة: الحماية الأولى هي الحماية من فوق، أي من الله ذاته، وقد صوّرت هذه الحماية بهيئة النسر الحارس (أنظر ١٩: ٤ و تث ٣٢: ١١)، ثم الحماية الآتية من تحت، اي من "الأرض"، هذه الحماية التي تتدخل "لابتلاع النهر الذي قذف به التنين من فمه".

ثانياً. علامات اقتراب الدينونة (١٣: ١ - ١٦:٢١)

في هذه السباعية، لا نجد الطرح ذاته تماما (المقدمات– علامات الإقتراب – الزمن الإضافي للنعمة – النصر النهائي)، الذي وجدناه في السباعيتين الأوليين. اننا نفهم لماذا أعدّ له يوحنا بصورة فائقة، وذلك بسبب الخلاصة العامة التي ينوي إعطاءها للكتاب كله (الفصول ١٧– ٢٢): فهذه هي الفصول التي تؤكّد على النصر النهائي للمسيح والمسيحيين، وكان قد استبق ذلك في خلاصة السباعيتين الأوليين. أما الزمن الإضافي للنعمة، فنجده في هذه السباعية الثالثة، في الفصلين ١٤– ١٥، وذلك للموازنة مع أنشطة الوحش (فصل ١٣)، ومع انطلاق الضربات (فصل ١٦).

الوحش الأول (١٣: ١ - ١٠)

١٣ ١ **ورَأَيتُ وَحشًا خارِجًا مِنَ البَحْر، لَه سَبعَةُ رُؤُوسٍ وعَشرَةُ قُرون، وعلى قُرونِه عَشرَةُ تيجان وعلى رُؤُوسِه اسمُ تَجْديف .**

٢ وكانَ الوَحشُ الَّذي رَأَيتُه أَشبَهَ بالفَهْد، وقَوائمُه مثلُ قَوائمِ الدُّبّ، وفَمُــه مِثــلُ فَــمِ الأَسَد. فأَولاه التِّنِّينُ قُدرَتَه وعَرشَه وسُلْطانًا عَظيمًا.

٣ وكانَ أَحَدُ رُؤُوسِه كأَنَّه ذُبِحَ ذَبحًا مُميتًا. فشُفِيَ جُرحُه المُميت، فتَعَجَّبَتِ الدُّنْيا كُلُّهــا وتَبِعَتِ الوَحْش.

٤ وسَجَدوا للتِّنِّين لأَنَّه أَولى الوَحشَ السُّلْطان، وسَجَدوا لِلوَحشِ وقالوا: ((مَــن مِثــلُ الوَحْش؟ ومَن يَستَطيعُ مُحارَبَتَه؟))

٥ فأُعطِيَ فَمًا يَتَكَلَّمُ بالكِبْرياءِ والتَّجْديف، وأُولِيَ سُلْطانًا على العَمَلِ اثنَينِ وأَربَعينَ شَهرًا.

٦ ففَتَحَ فاه للتَّجْديفِ على الله، فجَدَّفَ على اسمِه ومَسكنه وعلى سُكَّانِ السَّماء.

٧ وأُولِيَ أَن يُحارِبَ القدِّيسين ويَغلِبَهم، وأُولِيَ سُلْطانًا على كُلِّ قَبيلَة وشَعبٍ ولِسانٍ وأُمَّة.

٨ وسيَسجُدُ لَه أَهلُ الأَرضِ جَميعًا، أُولئكَ الَّذينَ لم تُكتَبْ أَسْماؤُهم مُنذُ إِنْشاءِ العالَمِ في سِفرِ الحَياة، سِفرِ الحَمَلِ الذَّبيح.

٩ مَن كانَ لَه أُذُنان، فلْيَسْمَعْ.

١٠ مَن كُتِبَ علَيه الأَسْر، فإِلى الأَسرِ يَذهَب. ومَن كُتِبَ علَيه أَن يُقتَلَ بالسَّيفِ فبالسَّيفِ يُقتَل .هذه ساعةُ ثَباتِ القِدِّيسينَ وإِيمانِهم .

وللمرة الثانية اخذ يوحنا يضاعف الرموز. فالفصل ١٣ يقدّم ظهــور حيــوانين (وحشين) على التوالي، ويبدوان شبيهين هنا، ولكنهما على الدوام غير منفــصلين عــن بعضهما، لا بل يبدوان مشتركين معاً. ولقد سجّل يوحنا هذه الشركة بينهما حين جعل توازيات بين آيات المقدمة وآيات الخاتمة تتعلق بمظهر الوحشين، ففي الآيتين ١و١١ نجــد صيغة المقدمة ذاتها: "رايت وحشا خارجاً"، بينما نجد في خاتمة المقطعين من هذا الفــصل (الآيات ٩-١٠ و ١٧-١٨) نداء مضاعفا إلى الفهم والتمييز، كما إلى الثبات والحكمة.

وان صورة الوحش ذاتها ليست من خيال يوحنا. فهو يستعيرها من احد الاسفار البيبلية المفضلة لديه، وهو سفر دانيال الذي يتحدث الفصل السابع منه عن اربعة حيوانات خارقة. فالحيوان الاول يدور عنه الحديث هنا، له **كل** سمات الحيوانات الاربعة في ســفر دانيال: فعلى مثالها، يخرج من البحر؛ وعلى مثال الحيوان الرابع عند دانيال، نرى له عشرة قرون؛ واخيرا نراه يشبه الاسد والدب والنمر، على مثال الحيوانات الثلاثــة الاولى الــتي يضعها دانيال. وفي الواقع، بحسب دا ٧:١٧-٢٣، كانت الحيوانات الاربعة تمثل الممالك الاربع. وهكذا يندرج يوحنا في وجهة النظر ذاتها، طالما وصف الوحش بكونــه مزينــا بألقاب ملوكية ("على قرونه عشرة تيجان").

وتعرض لنا الآيات ٢ب-٤ مفارقة منسوجة بدقة عن الليتورجيتين المعروضتين في الفصلين ٤-٥ على شرف الله والحمل. وهذه الآيات الثلاث تستعيد بالتالي الكلمة المفتاح في الفصلين ٤-٥ (العرش)، وتتحدث هي ايضا عن تسليم سلطة (من التنين الى الوحش). فكما كان الأمر مع الحمل الذي "بدا مذبوحاً"، نرى الوحش وكأنه "مجروح جرحا مميتاً، غير انه شفي من جرحه". وهكذا يطالعنا هنا ايضا سؤال، كما في الفصل الخامس: "مَن مثل الوحش؟ ومن يستطيع محاربته؟" (آ٤)، وبالتالي، من الواضح ان يوحنا يرى مهمة الوحش وكأنها تؤدي إلى صورة ساخرة عن السجود والتسبيح المقدمين لله وللحمل: "وسجدوا للتنين...".

وتقدم الآيات ٥-٧ الوجهتين المتعلقتين بمهمة الوحش. فمن جهة، نحن بصدد اقوال تجديف. وتجدر الإشارة إلى ان هذه التجديفات "ضد الله" تتوجه "ضد اسمه ومسكنه وسكّان السماء". ونكاد نكتشف هنا مواقف الرومان ضد هيكل اورشليم. اما بشأن النشاط الثاني، فتلك هي المهمة التي ستهيمن على المشهد برمته، بدءاً من هنا وحتى نهاية الفصل ٢٠، ابان غلبة المسيح الحاسمة ضد التنين.

اما التحذير الوارد في الآيتين ٩-١٠، فليس فيه شيء من القدرية. فهو، على العكس، يبلغ ذروته في نداء إلى "الثبات" وإلى "ايمان القديسين"، وكلاهما يحددان، بحسب يوحنا، الوجود المسيحي في ازمنة المحنة والاضطهاد (راجع بشأن الثبات: ١:٩؛ ٢:٢، ٣، ١٩؛ ٣:١٠؛ ١٤:١٢؛ وبشأن الايمان: ٢:١٣، ١٩؛ ١٤:١٢).

الوحش الثاني (١٣:١١-١٨)

١١ ورَأَيتُ وَحشًا آخَرَ خارِجًا مِنَ الأَرض، وكانَ لَه قَرْنانِ أَشبَهُ بقَرنَيِ الحَمَل، ولكِنَّه يَتَكَلَّمُ مثلَ تنِّين.

١٢ وكُلَّ سُلْطانِ الوَحشِ الأَوَّلِ يَتَوَلاَّه بمَحضَرِ منه. فجَعَلَ الأَرضَ وأَهلَها يَسجُدونَ للوَحْشِ الأَوَّلِ الَّذي شُفِيَ مِن جُرحِه المُميتِ،

١٣ ويأتي بخَوارِقَ عَظيمَةٍ حتَّى إِنَّه يُنزِلُ نارًا مِنَ السَّماءِ على الأَرضِ بمَحضرِ مِنَ النَّاس،

١٤ ويُضِلُّ أَهلَ الأَرضِ بالخَوارِقِ الَّتي أُوتيَ أَن يُجرِيَها بمَحضَرِ مِنَ الوَحْش، ويُشيرُ على أَهلِ الأَرضِ بأَن يَصنَعوا صورَةً للوَحشِ الَّذي جُرِحَ بالسَّيفِ وظَلَّ حَيًّا.

١٥ **وأُوتِيَ أَن يُعطِيَ صورَةَ الوَحشِ نَفَسًا، حتَّى إِنَّ صورَةَ الوَحشِ تَكَلَّمَت وجَعَلَت جَميعَ الَّذينَ لا يَسجُدونَ لِصورَةِ الوَحشِ يُقتَلون.**

١٦ **وجَعَلَ جَميعَ النَّاسِ صِغارًا وكِبارًا، أَغنِياءَ وفُقَراء أَحْرارًا وعبيدًا، يَسِمونَ يَدَهُمُ اليُمنى أَو جَبهَتَهم**

١٧ **فلا يَستَطيعَ أَحَدٌ أَن يَشتَرِيَ أَو يَبيعَ إِلاَّ إِذا كانَت علَيه سِمَةٌ باسمِ الوَحشِ أَو بعَدَدِ اسمِه.**

١٨ **هذه ساعةُ الحَذاقَة فمَن كانَ ذَكِيًّا فلْيَحسُبْ عَدَدَ اسمِ الوَحْش: إِنَّه عَدَدُ أسمِ إِنْسان وعَدَدُه سِتُّمائَةٍ وسِتَّةٌ وسِتُّون.**

لقد جاء الوحش الثاني لتكملة ما دعي بـــ "الثالوث الجهنمي" (التنين والوحشان). للوحش الثاني قرون، كما كان للأول، وهو يشاركه كل سلطاته (آ ١٢). وهذا الوحش، وإن كان وجوده مرتبطا بالأول، فهو يتميّز عنه ببعض السمات (ليس له سوى قرنين، لا عشرة، وهذان القرنان هما من منشأ أرضي): فكل استخدامات عبارة ***الوحش*** في هذا الفصل، تعود الى الوحش الأول، ما عدا آية مدخل هذه الفقرة. أما الوحش الثاني، فلا يستطيع العمل ***إلا في حضور*** الأول (آ ١٢ و١٤)، وتتوجّه مهمته الأساسية الى حثّ "الأرض وساكنيها" لتمجيد الوحش الأول (آ ١١: ١٤، ١٥). هذا هو الدور الذي سيصحّ فيه من الآن فصاعدا لقب "المسيح الدجال" في كتابات يوحنا (١٦: ١٣؛ ١٩: ٢٠؛ ٢٠: ١٠).

"صورة الوحش" (١٣: ١٤ - ١٥)

ينوّه المؤلف ثلاث مرات الى "صورة الوحش" في الآيتين ١٤- ١٥ لا غير: ***إقامة صورة لتكريم الوحش، تحريك صورة الوحش، السجود أمام صورة الوحش.*** ولم تستعمل هذه العبارة في العهد الجديد، بمعناها المادي ***كصورة*** أو ***شكل ملموس***، إلا اربع مرات في سفر الرؤيا. فهي ترد لأول مرة في الوصف العام الذي يعطيه بولس للحديث عن الممارسات الوثنية (روم ١: ٢٣). أما استعمالاتها الثلاثة الأخرى، فهي متصلة بصورة القيصر الماثلة على العملة النقدية (متى ٢٢: ٢٠). أما تكرار الإشارة الى روما وأمبراطوريتها في الفصل ١٣ و ١٧، فيدعونا الى تفسير عبارة ***صورة الوحش*** في ذات المعنى: فيكون المقصود كل شكل تعبيري ملموس (صورة شخصية، كتابة، تمثال الخ...) للسلطة الأمبراطورية الرومانية. وهذه الممارسات التي نوّه اليها يوحنا وردت بواسطة العبارات ذاتها عند المؤرخ اللاتيني بلينوس الأصغر في رسالة كتبها نحو سنة ١١١- ١١٢

الى الأمبراطور تراجانس: "... وكل هؤلاء ***سجدوا لصورتك***، كما سجدوا لتماثيل الآلهة وكفروا بالمسيح". هكذا تشير الدلائل كلها الى أن الإشكالية التي يتكلم عنها يوحنا هي هذه ذاتها. وعلاوة على ذلك يفسّر يوحنا هذا الواقع التاريخي المعاصر له على ضوء ازمات كبرى خضع خلالها شعب الله لعبادة الأوثان: لنفكر مثلا في حادثة عجل الذهب (خر ٣٢)، أو في مشروع تأليه نبوخذنصر (دا ٣).

اسم الوحش و "رقمه" (١٣: ١٦ - ١٨)

ان الآية ١٨ التي تختم الفصل المخصص للوحش هي إحدى الآيات الأكثر حظا من النقاش في سفر الرؤيا، إذ أتاحت أكثر التفاسير غرابة. ويبدو في هذا الخصوص أن هؤلاء المفسرين قلّما أعطوا أذنا صاغية لتحذيرات المؤلف حين دعا الى التمييز الصارم: "هنا ينبغي التعقل. من كان ذكيا فليحسب حساب رقم الوحش...".

قبل المجازفة في ذكر اي اسم، علينا أولا أن نتفاهم حول معنى الجهد الذي يطلبه المؤلف من قرائه. ما معنى "عمل حساب رقم الوحش؟". إنه ضرب من اللعبة كان يلجا اليها المؤلفون اليهود والمسيحيون في الأجيال الأولى من التاريخ الميلادي، انطلاقا من خواص الحروف الأبجدية اليونانية أو العبرية. ذلك أن كل حرف (٢٢ حرفا في الأبجدية العبرية و٢٤ في اليونانية) ***يتمتع بقيمة رقمية***، بحيث كان بالإمكان جمع القيمة الرقمية لكل حرف من الحروف التي تشكل اسما ما، وكان الحاصل يعطي ما كان يسمى بـ "الرقم الإسمي". وكانوا يحسبون ايضا عكسيا، كما هي الحال هنا في سفر الرؤيا: فالمؤلف يعطي الرقم الكامل (الرقم الإسمي) منذ المدخل. فعلى القارىء اذن أن يجد الأسم الذي تساوي قيمته الرقمية الكاملة "الرقم" الذي طرح سابقا. ومن الناحية النظرية هناك عدة طرق لدمج الحروف.

بالتأكيد هذه العملية أصعب علينا نحن الذين لم نَعْتَد بالضرورة على هذا النوع من التمرين، كما إننا لسنا مهيئين لاستخدام اللغة التي يُفترض أن المؤلف يفهمها. أما في ما يخص سفر الرؤيا، و "رقم الوحش"، فيبدو أن الأفضل هو ان نكتفي بما يقوله النص ذاته، وذلك بالرغم من إمكانية اللجوء الى اللغة العبرية، نظرا لاطّلاع المؤلف على التوراة اليهودية: فنصّ الرؤيا مكتوب باللغة اليونانية، ويتوجه بالدرجة الأولى الى قراء ألفوا اللغة اليونانية.

فحلّ اللغز اذن يكون اسهل إذا لجأنا الى ***أسماء وألقاب من الأمبراطورية الرومانية***، كما فعل ايريناوس اسقف ليون، مثل ***لاتينوس*** (لاتيني) أو ***تيتانوس*** (تيتان).

ففي الحالتين، اذا جمعنا حاصل الأحرف، بحسب مصطلحات ذلك الزمان في الأبجدية اليونانية، يكون الناتج الكلي ٦٦٦.

في كل الأحوال هذا هو الرقم الذي تقدمه معظم المخطوطات واقدمها. غير أن بعض الخطاطين اقترحوا منذ القديم الرقم ٦١٦ الذي يتيح التفكير بآخرين مثل كاليغولا (الملقّب ***غايوس قيصر***) أو على الأكثر كل امبراطور مؤلّه (ثيوس قيصر).

مهما يكن من أمر دقة الأسم، فالمفهوم هو أنه لتفسير "رقم الوحش" تفسيرا ***حكيما وذكيا*** ينبغي، من جهة، إعطاء الأولوية للحلول التي تعتمد الأبجدية اليونانية، ومن جهة أخرى التمسك بالبعد التاريخي للقرن الأول الميلادي. كما يجدر بنا ان نفهم بأن هذه الآية اللغز لا تأخذ كل معناها إلا على ضوء الظرف الأوسع الذي تتحرك فيه الفصول ١٣- ١٨، حيث تتجه وتلتقي كافة مواصفات الوحش ونشاطاته في روما وفي السلطة الأمبراطورية.

الأنجيل الأبدي

(١٤: ١ - ٢٠)

١٤ ١ **ورَأَيتُ حَمَلاً واقِفًا على جَبَلِ صِهْيون ومعَه مائَةٌ وأَربَعَةٌ وأَربَعونَ أَلفًا كُتِبَ على جباهِهِم اسمُه واسمُ أَبيه،**

٢ **وسَمِعتُ صَوتًا منَ السَّماء كَخرير مياه غَزيرَة وكدَويٍّ رَعد قاصف. وكانَ الصَّوتُ الَّذي سَمِعتُه أَشبَهَ بالصَّوتِ الَّذي يُخرِجُه العازِفونَ بالكَنَّاراتِ في عَزفِهم بكَنَّاراتهم،**

٣ **وكانوا يُرَتِّلونَ نَشيدًا جَديدًا أَمامَ العَرش وأَمامَ الأَحْياء الأَربَعَة والشُّيوخ. ولَم يَستَطِعْ أَحَدٌ أَن يَتَعَلَّمَ النَّشيدَ إِلاَّ المائَةُ والأَربَعَةُ والأَربَعونَ أَلفًا الَّذينَ افتُدوا منَ الأَرض.**

٤ **هؤُلاء همُ الَّذينَ لم يَتَنَجَّسوا بالنِّساء، فهُم أَبْكار. هؤُلاء همُ الَّذينَ يَتبَعونَ الحَمَلَ أَينَما يَذهَب. هؤُلاء همُ الَّذينَ افتُدوا من بَينِ النَّاسِ باكورةً للهِ والحَمَل،**

٥ **وفي أَفْواههم لم يوجَدْ كَذب، إِنَّهم لا عَيبَ فيهم.**

٦ **ورَأَيتُ مَلاكًا آخَرَ يَطيرُ في كَبِدِ السَّماء،معَه بِشارَةٌ أَبَديَّةٌ يُبَشِّرُ بِها المُقيمينَ في الأَرضِ من كُلِّ أُمَّة وقَبيلَة ولِسان وشَعْب**

٧ **فيَقولُ بأَعْلى صَوته: ((اتَّقوا اللهَ ومَجِّدوه، فقَد أَتَت ساعةُ دَينونَته، فاسجُدوا لِمَن خَلَقَ السَّماءَ والبَرَّ والبَحرَ واليَنابيع)).**

٨ وتَبعَه مَلاكٌ آخَرُ ثان يَقول: ((سَقَطَت، سَقَطَت بابِلُ العَظيمة، الَّتي مِن خَمرَةِ سَورَةِ بغائها سَقَت جَميعَ الأُمَم)).

٩ وتَبعَهما مَلاكٌ آخَرُ ثالثٌ يَقولُ بِأَعْلى صَوته: ((مَن سَجَدَ لِلوَحشِ وصورَته وتَلَقَّى سِمَةً على جَبهَته أَو يَده

١٠ فسيَشرَبُ هو أَيضًا من خَمرَةِ سُخط الله، مَسْكوبةً صِرْفًا في كَأسِ غَضبه ، ويُعاني العَذابَ في النَّارِ والكِبْريت أَمامَ المَلائكَة الأَطْهارِ وأَمامَ الحَمَل.

١١ ودُخانُ عَذابهم يَتَصاعَدُ أَبَدَ الدُّهور ولا راحَةَ في النَّهارِ واللَّيلِ لِلسَّاجدينَ لِلوَحشِ وصورَته ولِمَن يَتَلَقَّى سِمَةَ الوَحْش

١٢ هذه ساعَة ثَبات القدِّيسينَ الَّذينَ يُحافظونَ على وَصايا اللّه والإيمان بيَسوع)) .

١٣ وسَمعتُ صَوتًا منَ السَّماء يَقول ((اُكتُبْ: طوبى مُنذُ الآنَ للأَمْوات الَّذينَ يَموتونَ في الرَّبّ! أَجَل، يَقولُ الرُّوح، فلْيَستَريحوا من جُهودهم، لأَنَّ أَعْمالَهم تَتبَعُهم)) .

١٤ ورَأَيتُ غَمامَةً بَيضاء، وعلى الغَمامَة جالسًا مَن هو أَشبَهُ بابنِ إِنْسان، على رَأسه إِكْليلٌ من ذَهَب وبيَده منجَلٌ مَسْنون.

١٥ وخَرَجَ منَ الهَيكَل مَلاكٌ آخَرُ يَصيحُ صياحًا عاليًا بالجالس على الغَمامة: ((أَرسِلْ منجَلَكَ واحصُدْ، لقَد جاءَت ساعَةُ الحَصاد، فقَد نَضِجَ حِصادُ الأَرض))

١٦ فأَلْقى الجالسُ على الغَمامَة منجَلَه في الأَرض فحُصِدَت الأَرض.

١٧ وخَرَجَ مَلاكٌ آخَرُ منَ الهَيكَل الَّذي في السَّماء، ومَعه هو أَيضًا منجَلٌ مَسْنون.

١٨ وخَرَجَ منَ المَذبَح مَلاكٌ آخَرُ لَه سُلْطانٌ على النَّار. فصاحَ صياحًا عاليًا بصاحب المنجَلِ المَسْنون: ((أَرسِلْ منجَلَكَ المَسْنونَ واقطفْ عَناقيدَ كَرْمِ الأَرض، لأَنَّ عِنَبَها قَد نَضِج)).

١٩ فأَلْقى المَلاكُ منجَلَه في الأَرض وقَطَفَ كَرْمَ الأَرضِ وأَلْقى العِنَبَ في مَعصَرَةِ سُخط الله، المَعصَرَةِ الكَبيرة،

٢٠ فديسَت المَعصَرَةُ بالأَقْدام في خارِجِ المَدينة، فخَرَجَ منَ المَعصَرَةِ دَمٌ فارتَفَعَ حتَّى بَلَغَ لُجُمَ الخَيلِ على مَدى أَلفٍ وستِّمائَةِ غَلوَة.

يترك يوحنا جانبا الوحش وأعوانه الذين اعطي لهم وقت كي يطلقوا جام غضبهم ضد القديسين ***على الأرض***، لينتقل مرة أخرى الى مستوى آخر، ***سماوي***، حيث يقدّم وجه الحمل والجمع الذي يرافقه ويحتفي به.

النشيد الجديد للمئة والأربعة وألأربعين الفا (١٤: ١ - ٥)

ظهر الحمل منتصرا كما كان في الفصل ٥: الآية ٦: انه "واقف على جبل صهيون". وبينما اظهره الفصل الخامس في دور خاص، بل متميّز في تاريخ الخلاص، تظهره رؤيا الفصل ١٤ في هيئة جماعية مع التنويه الى صهيون والى المئة والأربعة والأربعين ألفا. ان الإشارة الى الكتابة على الوجوه التي تميّزهم تشكّل تناقضا مع العلامة التي تميّز الوحش، وقد جاء ذكرها توّا في الفصل السابق. ان القسم الأول من الآية ٢ يؤكد على الأهمية العددية أو الكمية للصوت الآتي من هذه المجموعة، بينما يوضّح الجزء الثاني من الآية، وكذلك الاية ٣، طبيعة هذه الأهمية: "فالنشيد الجديد" محفوظ في سفر الرؤيا للحمل، الذي وحده قادر أن يفكّ الكتاب ***المختوم*** (أنظر ٥: ٩). أما الآلة الموسيقية المستخدمة هنا هي ***القيثارة (cithare*** بحسب الكلمة اليونانية التي فضّلت الترجمة الليتورجية نقلها بكلمة"الكنارة"، فهي متصلة عادة في التوراة ***بمزامير التجديد والشكر*** (٣٣: ٣؛ ٤٣: ٤؛ ٥٧: ٩؛ ٧١: ٢٢؛ ١٤٧: ٧؛ ١٥: ٣).

لآيات ٤- ٥ تذكر، اذا اقتضى الأمر، بأن الخلاص الممنوح لهؤلاء المئة والأربعة والأربعين الفا هو نتيجة تظافر بين مجانية الله وأمانة الإنسان. فمن جهة، قد "افتدوا من بين البشر" بفضل الله، ومن جهة أخرى، اتخذت الحرية البشرية منحى اختيار حياتي. فلقد رفض المئة والأربعة والأربعون الفا اي تواطؤ مع الوثنية والكذب، وهكذا لبثوا "من دون لوم". في سفر الرؤيا لا ينفصل هذان الوجهان لسر الخلاص ابدا: ***كل شيء ياتي من فوق*** (أنظر الأناشيد، وحالات الكشف الإلهي، والرؤى السامية)، وفي الوقت عينه ***كل شيء يتم دوما في نطاق التاريخ البشري*** (أنظر التطويبات، والتحريضات على الإهتداء، والسهر، والأمانة، والإشارات الى المعركة الأرضية).

الملائكة المنادون بالبشرى السارة (١٤: ٦ - ١٣)

هر ثلاثة ملائكة في الفصلين ٨- ٩ لإعلان الضربات الثلاث، كذلك يظهر هنا تباعا ثلاثة ملائكة آخرون يحملون بشرى سارة واحدة ووحيدة.

طير الملاك الأول "في أرجاء السماء حاملا بشرى سارة ابدية" (آ ٦). وهذه البشرى السارة ليست موجهة الى المئة والأربعة والأربعين الفا فقط، بل على الملاك أن "يعلنها للساكنين على الأرض، ولكل أمة، ونسل، وشعب". ذلك أن أحداث الخلاص والتمجيد الناجمين عن نصر الحمل تخصّ سائر البشرية ولا تحدّها حدود. وإضافة الى ذلك يعرض "الصوت القوي" عبادة كاملة: ***"اتّقوا الله ومجّدوه... أسجدوا..."***. وهذه العبادة

موجهة الى الله الخالق، ولكن ما يعلنه هو مجيء "ساعة الدينونة التي يجريها". وهكذا يتكامل بعدا عمل الله ويستنيران الواحد بالآخر. ان إعلان الدينونة يتم في الإيمان بالله الخالق الذي يستحق الثناء، وهذا الايمان نفسه هو الذي يقود المؤمنين الى قبول دينونته.

رسالة الملاك الثاني رسالة قصيرة جدا، ولكنه يعلن أحداث الفصلين ١٧- ١٨ اللذين يتسببان بسقوط بابل العظيمة. وهذا الإعلان هو بحدّ ذاته بشرى سارة. ثم يأتي الملاك الثالث. وتأخذ رسالته وجها قاتما إذ إنها تعلن "سخط الله" و "غضبه" والعذابات التي ستصيب "الذين يسجدون للوحش وصورته". ولكن هذا الغضب مشروط، ولا يتوقف عنده المؤلف، إذ سرعان ما يعود الى موضوعه (آ ١٢- ١٣) مع نداء الى الثبات، ثم تأتي تطوية جديدة، وهي الثانية في الكتاب (بعد ١: ٣)، تعلن عاليا الرجاء المسيحي في حياة آخرى بعد الموت. ويتم ذلك في الوقت عينه الذي تنتهيا فيه كل العناصر لإطلاق السباعية الثالثة والأخيرة حول الدينونة. فالملاك الثالث، اذن، هو أيضا يحمل رسالة خارقة من البشرى السارة.

ساعة الحصاد والقطاف (١٤: ١٤ - ٢٠)

نتهي الفصل ١٤ برؤيا جديدة تظهر فيها شخصية "أحد جالسا، له هيئة تشبه ابن الانسان" (آ ١٤)، يرافقه ثلاثة ملائكة جدد. أما نشاط هذه الشخوص الثلاثة، فيدور حول استخدام ***منجل*** (ترد الكلمة سبع مرات في هذا المقطع وحده، ولا ترد في مكان آخر من سفر الرؤيا) "لحصاد الأرض" (آ ١٩). وصورتا المنجل والحصاد ماخوذتان من نص يوئيل ٤: ١٣، وهو نص ذو صبغة اسكاتولوجية أواخرية قوية جدا. وفي العهد الجديد خاصة تتصل صورة الحصاد بعمل رسولي للخلاص (متى ٩: ٣٧- ٣٨؛ يو ٤: ٣٤- ٣٨). ولكنها تنوّه الى الدينونة ايضا (متى ٣: ١٢؛ ١٣: ٢٤- ٣٠).

ا شك أن منظور الدينونة حاضر ههنا في هذا النص، بما أن النص اللاحق مباشرة (١٥:١) سيضع على المسرح سبعة ملائكة وبأيديهم ***سبع ضربات***، تشير الى "تحقيق غضب الله".

ير أن يوحنا يضع هذه الرؤية الجديدة تحت شعار الخلاص. قبل كل شيء بسبب الشخصية التي تحتل مقدمة المشهد، والتي هي ذاتها شخصية رؤيا البداية (١: ١٣): المسيح القائم، الحاضر في وسط كنيسته. انه متشح تماما بالسلطة الإلهية ("أحد جالسا": انظر ٤: ٢ حيث نسبت العبارة ذاتها الى الله)؛ وترافقه غمامة، وهي علامة حضور الله ورافته (خر ١٣: ٢١- ٢٢)؛ ثم أخيرا "التاج الذهبي" الذي على راسه، وهو رمز الى كرامته الملوكية إضافة الى أنه يشير الى حالة شعب الله المجيدة (انظر ٤: ٤).

وبما أن الملائكة الثلاثة هم في خدمة هذا "الواحد...الشبيه بابن الإنسان"، بوسعنا أن نتوقع بأن نشاطاتهم تصبّ في مشروع الخلاص نفسه، ونرى ذلك مثبتا فعلا في تتمة النص. فعن كل واحد من هؤلاء الملائكة الثلاثة قيل بانه يعمل انطلاقا من حيث يقيم الله: "وخرج ملاك آخر من الهيكل..." (آ ١٥)؛ "ثم خرج ملاك آخر من الهيكل الذي في السماء" (آ ١٨). ان الدينونة الوشيكة لن تتم من دون العودة الى هذا المكان الذي يسكن فيه مجد الله، والذي فيه يتجمع المؤمنون للدعاء الى الله في محنتهم، وخاصة للاحتفال بأعماله الخلاصية الخارقة.

وتبقى خاتمة الفصل (آ ١٩- ٢٠) عصية على التفسير. أجل، سيدور الحديث حول "المعصرة الكبرى لغضب الله"، وسيظهر الفصلان القادمان تحقيق ذلك. غير أننا عوض رؤية مشهد سيل دماء الأعداء (انظر اش ٦٣: ١- ٦)، نرى بالأحرى إشارة الى سفك دم الشهداء المسيحيين (أنظر ٦: ١٠؛ ١٦: ٦؛ ١٩: ٢)، الذين جرى قتلهم، مثل يسوع (عب ١٣: ١٢)، "خارج المدينة" (انظر رسل ٧: ٥٨؛ ١٤: ١٩). أما عن اتساع الظاهرة (آ ٢٠)، فوصف يوحنا ذو طابع رمزي مبالغ فيه بوضوح: فالنص اليوناني يتكلم عن مساحة من "الف وستمئة غلوة". ويوحنا، بتلاعبه بخواص الرقم اربعة وبمضاعفاته الأربعين (٤٠ X٤٠)، إنما يريد الإشارة الى الشمولية: فسيكون تأثير حاسم لدم الشهداء على عواقب الدينونة العامة.

نشيد النصر للخروج الجديد

(١٥: ١ - ٤)

١٥ ١ **ورَأَيتُ آيَةً أُخْرى في السَّماء، عظيمَةً عجيبة: سَبعَةَ مَلائِكَةٍ يَحمِلونَ سَبعَ نَكَبات، وهي الأَخيرَةُ لأَنَّ بِها يَتِمُّ سُخطُ الله.**

٢ **ورَأَيتُ مثلَ بَحْرٍ من بلَّورٍ مُختَلِط بالنَّار، والَّذينَ غَلَبوا الوَحشَ وصورَتَه وعَدَدَ اسمِه قائمينَ على بَحرِ البَلَّور، يَحمِلونَ كَنَّارات الله**

٣ **ويُرَتِّلونَ نَشيدَ عَبدِ اللّه موسى ونَشيدَ الحَمَل فيَقولون: ((عَظيمَةٌ عَجيبَةٌ أَعْمالُكَ أَيُّها الرَّبُّ الإِلهُ القدير وَعَدلٌ وحَقٌّ سُبُلُكَ، يا مَلِكَ الأُمَم.**

٤ **مَن تُراه لا يَخافُ اسمَكَ ولا يُمَجِّدُه يا رَبّ؟ فأَنتَ وَحدَكَ قُدُّوس. وستَأتي جَميعُ الأُمَمِ فتَسجُدُ أَمامَكَ لأَنَّ أَحْكامَكَ قد ظَهَرَت)) .**

يعلن يوحنا الآن عن السباعية المنتظرة منذ نهاية الفصل ١١. وفي سبيل وصف الضربات السبع الأخيرة (آ ١) سيغرف من جديد، وأكثر مما فعل سابقا، من صاحب النص الأدبي لضربات مصر لكي يعلن بدوره عن الدينونة ضد ملك ظالم، معلنا تحرير شعب الله. وكعادته لا يدخل يوحنا مشهد الدينونة إلا بعد ان يكون قد تحدّث عن النصر والخلاص. هذا هو معنى الايات ٢- ٤.

والموضع الذي يظهر الله فيه قوته هو ذاته كما في الخروج: اي ***البحر***، الذي هو ***شفّاف*** (أو ***كالبلور***). وخلافا لما حدث في بحر القصب، لا عبور هنا، بل النصر حالة مكتسبة. المنتصرون ***واقفون***، على شاكلة الشخص الذي نال لهم النصر (٥:٦). وهنا يرد التنويه الوحيد الى موسى في كل الكتاب، بالرغم من العدد الوفير من الإشارات الواردة عن احداث الخروج. من الواضح ان يكون نشيد موسى هو النص الوارد في سفر الخروج ف ١٥، وقد أخذ يوحنا جوهر محتواه ليصبح ما دعي بنشيد الحمل: الإشادة بإنجازات الله وبطرقه، إعلان قداسته، اشارة الى الخوف الذي يبعثه ذكر اسمه. أخيرا يدعو النشيد الى فهم معنى الضربات الآتية كإظهار للعدل الإلهي: "لأن احكامك ظاهرة بيّنة".

الإستعدادات الأخيرة (١٥: ٥ - ١٦:١)

٥ **وتَوالَت بَعدَ ذلكُ رُؤياي، فانفَتَحَ هَيكَلُ خَيمَة الشَّهادَة في السَّماء،**
٦ **فخَرَجَ منَ الهَيكَلِ المَلائكَةُ السَّبعَةُ الَّذينَ يَحملُونَ النَّكَبَاتِ السَّبعْ، يَلبَسونَ كَتَّانًا خالصًا بَرَّاقًا ويَشُدُّونَ صُدورَهم بزَنانيرَ من ذَهَب.**
٧ **وناوَلَ أَحَدُ الأَحْياء الأَرْبَعَة المَلائكَةَ السَّبعَةَ سَبعَةَ أَكْوابٍ من ذَهَبٍ مُمتَلئَةٍ من سُخْطِ اللهِ الَّذي يَحيا أَبدَ الدُّهور.**
٨ **وامتَلأَ الهَيكَلُ دُخانًا مُنبَعثًا من مَجد الله وقُدرَته، فما استَطاعَ أَحَدٌ أَن يَدخُلَ الهَيكَلَ حتَّى تَتِمَّ النَّكَباتُ السَّبعُ، نَكَباتُ المَلائكَة السَّبَعَة.**

١٦ ١ **وسَمعتُ صَوتًا جَهيرًا منَ الهَيكَلِ يَقولُ للمَلائكَة السَّبعَة:((اذهَبوا فصُبُّوا أَكْوابَ سُخطِ اللهِ السَّبعَةَ على الأَرض)).**

الآيات ١٥: ٥ الى ١٦: ١ تساهم في إضفاء الرهبة والقوة الدرامية للضربات الوشيكة، بشكل لم تحض به الويلات المعلنة في السباعيتين الأوليين. ومما يدعو الى

الإستغراب أن يوحنا يضع هذا المشهد في الهيكل الذي يسميه اربع مرات في هذا النص القصير. فالهيكل يبقى الموضع الذي يحلّ فيه "مجد الله وقدرته" (آ ٨)، وذكر "خيمة صكّ العهد" (آ ٥) توحي بإمكانيات الرجاء. غير أن "كؤوس الذهب السبعة" هي "مملوءة بغضب الله" (آ ٧)، والهيكل محذور دخوله "حتى تمام الضربات السبع للملائكة السبعة" (آ ٨).

كؤوس غضب الله السبعة

(١٦:٢ - ٢١)

٢ فذَهَبَ الأَوَّلُ فصَبَّ كوبَه على الأَرض، فأَصابَ قَرحٌ فاسدٍ خَبيثٌ جَميعَ الَّذينَ علَيهم سِمَةُ الوَحشِ والَّذينَ يَسجُدونَ لصورَته.

٣ وصَبَّ الثَّاني كوبَه في البَحر، فصارَ دَمًا كدَمِ مَيت، فماتَت كُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ هي في البَحْر.

٤ وصَبَّ الثَّالثُ كوبَه في الأَنْهُرِ وَينابيعِ المياه، فصارَت دَمًا.

٥ وسَمعتُ مَلاكَ المياه يَقول: ((عادِلٌ أَنتَ، أَيُّها الَّذي هو كائنٌ وكان، القُدُّوس، إِذ حَكَمتَ هذه الأَحْكَام.

٦ دَمَ القدِّيسينَ والأَنبياءِ سَفَكوا، فدَمًا سَقَيتَهم. إِنَّهم يَستَوجبونَ ذلك)).

٧ وسَمعتُ المَذبَحَ يَقول: ((أَجَل، أَيُّها الرَّبُّ الإِلهُ القَدير، حَقٌّ وعَدلٌ أَحْكامُكَ)).

٨ وصَبَّ الرَّابعُ كوبَه على الشَّمْس، فأُوليَت أَنَ تُحرِقَ النَّاسَ بالنَّار.

٩ فأُحرِقَ النَّاسُ بحَرٍّ شَديد، فجَدَّفوا على اسمِ اللهِ الَّذي لَه السُّلطانُ على النَّكَباتِ هذه، ولم يَتوبوا فيُمَجِّدوه.

١٠ وصَبَّ الخامسُ كوبَه على عَرشِ الوَحْش، فأَظلَمَت مَملَكَتُه وأَخَذَ النَّاسُ يَعَضُّونَ أَلسنَتَهم منَ الأَلَم،

١١ وجَدَّفوا على إِله السَّماء لما أَصابَهم منَ الآلامِ والقُروح، ولَم يَتوبوا من فعالهم.

١٢ وصَبَّ السَّادسُ كَوبَه في النَّهرِ الكَبير، نَهرِ الفُرات، فجَفَّ ماؤُه لِيُعَدَّ الطَّريقُ لِمُلوكِ المَشرِق.

١٣ ورَأَيتُ ثَلاثَةَ أَرْواحٍ خَبيثَةٍ مِثلِ الضَّفادِعِ خارِجَةً مِن فَمِ التِّنِّين ومِن فَمِ الوَحْشِ ومِن فَمِ النَّبيِّ الكَذَّاب،

١٤ فهي أَرْواحٌ شَيطانيَّةٌ تَأتي بالخَوارِق وتَذهَبُ إِلى مُلوكِ المَعْمورِ كُلِّه تَجمَعُهم لِلحَرْب، في ذلك اليَومِ العَظيم، يَومِ اللهِ القَدير.

١٥ ((هاءَنَذا آتٍ كالسَّارِق، فطوبى لِلَّذي يَسهَرُ ويَحفَظُ ثِيابَه لِئَلاَّ يَسيرَ عُرْيانًا فتُرى عَورَتُه)).

١٦ **فجَمَعَتهم في المَكان الَّذي يُقالُ لَه بالعبريَّة هَر مَجدُّون.**

١٧ **وصَبَّ السَّابِعُ كوبَه في الجَوّ، فخَرَجَ مِنَ الهَيكَلِ صَوتٌ جَهيرٌ أَتى مِن عِندِ العَرشِ وكانَ يَقول: ((قُضِيَ الأَمر!))**

١٨ **وحَدَثَت بُروقٌ وأَصْواتٌ ورُعود، وحَدَثَ زِلْزالٌ شَديدٌ لم يَحدُثْ مِثلُه بِهذه الشِّدَّة مُنذُ أَن وُجِدَ الإِنسانُ على الأَرض.**

١٩ **وصارَت المَدينَةُ العَظيمةُ ثَلاثَةَ أَقْسام وانْهارَت مُدُنُ الأمَم. وذَكَرَ اللّهُ بابِلَ العَظيمَةَ لِيُناوِلَها كَأسَ خَمرَةِ سَورَةِ غَضَبِه.**

٢٠ **وهَرَبَت كُلُّ جَزيرَةٍ وتوارَت الجِبال،**

٢١ **وتَساقَطَ مِنَ السَّماءِ على النَّاسِ بَرَدٌ كَبيرٌ بَمَثْقالِ وَزنَة ، فجَدَّفَ النَّاسُ على اللهِ لِنَكبَةِ البَرَد، لأَنَّ نَكبَتَه كانَت شَديدةً جِدًّا.**

ها نحن مع السباعية الثالثة والأخيرة، التي يبدو نموذجها الأدبي شبيها جدا بسباعية الأبواق، وتكاد خلاصتها تكون ذاتها: ***أرض، بحر، أنهار وينابيع، شمس، ظلام، النهر الكبير، الهواء.*** ولكننا نلاحظ تصعيدا دراميا مع كل واحدة من الضربات، مع توسّع في شموليتها وغياب الحدود الزمنية والمكانية (مع تناظر بين الكأس الأول والبوق الأول، والكاس الثاني والبوق الثاني... وهكذا دواليك).

الكؤوس الثلاثة الأولى (١٦: ٢ - ٧)

لقد فرضت الحدود على الكاس الأول وحده فقط، ذلك أن "القروح الخبيثة والآكلة" لا تطال سوى "الناس الذين يحملون علامة الوحش"، "أولئك الذين يسجدون امام صورته". وإذا ما أشار يوحنا في وقت سابق الى ان الوحش قد حاول إغواء "جميع سكان الأرض" (١٣: ٨)، فالضربة الراهنة لا قوة لها على اي من الذين مكثوا أمناء للحمل (المئة والأربعة والأربعين ألفا والحشد الكبير المذكور في الفصل ٧). بيد أن الكأس الثاني يصل الى ***"جميع*** الكائنات الحية التي في ***البحر"***. فمملكة الوحش كلها اذن (١٣: ١: الوحش الصاعد "من البحر") محكوم عليها بالموت والدمار. الكأس الثالث ايضا شبيه بالثاني، بما أنه هو أيضا يشير الى تحول المياه الى دم (أنظر خر ٧: ١٧- ٢١)، ويطال مفعوله مملكة الوحش: ويعيدنا ذكر "الأنهار وينابيع المياه" الى التفكير بسكنى المرأة الزانية، هذه الصورة الآخرى للوحش، التي يقول لنا يوحنا بأنها "تسكن على ضفة المياه القوية" (١٧: ١).

من هذه المجموعة، وحده الكأس الثالث تصحبه أناشيد تفسّر معنى الحدث الجاري. النشيد الأول ينسب الى "ملاك المياه"، والثاني يأتي من "المذبح". أما ***ملاك المياه***، فقد يكون هذا الملاك الذي يسكب الكأس الثالث، أو واحدا من هؤلاء الملائكة الذين ينسب اليهم التقليد اليهودي سلطانا خاصا على أحد عناصر الخليقة، كما يشهد بذلك يوحنا نفسه إذ يتكلم عن ملائكة "رياح الأرض الأربعة" (٧: ١)، وعن الملاك "الذي كان له سلطان على النار" (١٤: ١٨). من جانب آخر، لا نستغربنّ نسبة النشيد الى ***المذبح***، لأن يوحنا يربط دوما ما بين المذبح والدينونة (٦: ٩؛ ٨: ٣- ٥؛ ٩: ١٣؛ ١٤: ١٨). ويبقى النشيدان مرتبطين جدا مع بعضهما بالرغم من صدورهما عن مصدرين مختلفين: ففي كلا النشيدين يصير التوجه الى الله بوتيرة ضمير المخاطب المفرد (آ ٥: "أنت الذي هو —وكنت- انت القدوس"؛ آ ٧: "الرب -الإله- القدير")' والموضوع المركزي لكلا النشيدين هو ***عدالة الله وحكمه***؛ أخيرا، يصدي كلا النشيدين "لنشيد الحمل الذي نادى به "جميع الذين نالوا الظفر على الوحش" (١٥:٢- ٤). وتتيح المقارنات العديدة بين هذا النشيد والنشيدين الواردين في الفصل ١٦ القيام بتعديل مهم لما يبدو موقفا انتقاميا (١٦: ٦)، بتبرير منطقية التطبيق الصارم لمبدأ الدم بالدم! وهنا، تجدر الإشارة الى أن الموضوع ليس دعوة الى الإنتقام، بل هو بالأحرى استنتاج لواقع: فما يقوله صوت "ملاك المياه" هو أن العقاب المفروض **هو** من طبيعة الإهانة ذاتها. أما الموقف المسيحي الخاص، فلقد سبق أن حدّده يوحنا بكونه احتراماً لقداسة الله وعدالة طرقه وهو موجّه نحو تمجيده (١٥: ٣- ٤).

الكؤوس الأربعة الأخيرة(١٦: ٨ - ٢١)

يتحدث الكاس الرابع، كالبوق الرابع (١٢:٨)، عن أضرار في الشمس: فقبل قليل كان الحديث عن كسوف، أما الآن، فهي الحرارة الحارقة بصورة خارقة، بحيث تحدث حروقا هائلة" على "الناس". فالنيّرات التي خلقها الله " لتتحكّم في النهار" (تك ١: ١٦) ها هي الآن مرتبطة مع القوى الشريرة، ومزوّدة ("وقد أعطي لها") بسلطان تعذيب البشرية على نحو ما فعل الفرسان المدمرون (٦: ٤، ٨)، وكما فعل الوحش ذاته (١٣: ٥، ٧). واذا اقتضى الأمر تذكر الآية ٩ بأن هذه الضربات إنما تخضع لسلطان أعظم منها، هو سلطان الله، كما تضع الآية بوضوح القاعدة الوحيدة التي يمكنها أن تعاكس مشروع عملاء الخراب: "الإهتداء وتمجيد الله". سيعود موضوع الإهتداء وضرورة تغيير السيرة لدى الحديث عن الكأس القادم. ويتناول يوحنا موضوع حرية الإنسان مرة أخرى:

فالناس الذين اصابتهم الحروق اختاروا أن **يكفروا** بالله **عوض أن** يهتدوا إليه. فالذي يحدث ليس ماساة حتمية، وانما نتيجة تعنّت تجاه الله؛ كما حدث لفرعون والمصريين في النص الذي استخدمه يوحنا كنموذج للفقرة الحالية.

يستهدف الكأس الخامس (آ ١٠- ١١) "عرش الوحش" (انظر المطامع الملكية للوحش في الفصل ١٣)، ويطال كل مملكته التي غمرتها العتمة كما حدث لمملكة فرعون مع الضربة ما قبل الأخيرة إذ غطّت الظلمة بلاده (خر ١٠: ٢١- ٢٩). وهنا أيضا، كما في أيام فرعون، لا يغيّر تصاعد الألم والضياع في صفوف الناس شيئا من سلوكيتهم: انهم يمكثون شركاء في عمل الكفر مع الوحش ويرفضون كل اهتداء.

في هذا المنظور ينبغي فهم الكأسين الأخيرين اللذين يتبسّط يوحنا في شرحهما أكثر مما فعل مع الكؤوس الخمسة الأخرى: فالإنذارات العديدة لم تحصل على النتائج المرجوة، وبقي الصراع بين الله وقوى الشر قائما كما كان. وهكذا أشرفت الفقرة المركزية لسفر الرؤيا على نهايتها: لذا لن نتفاجأ من أن الكأسين الأخيرين يقوداننا الى "المعركة الكبرى لله القادر على كل شيء (آ ١٤).

هذه المعركة الإسكاتولوجية الأواخرية هي محور الكشف عن الكاس السادس (آ ١٢- ١٦). فيوحنا يتكلم فيه عن **تجمّع** (آ ١٤) خارق العادة: ثمة معسكران يتجمعان. ففي الجانب الواحد، هناك "الملوك القادمون من الشرق"، ويرمزون هنا الى القوات الغازية المعادية لروما (لربما الفرثيون). وتنعم هذه القولت، كالشعب الإسرائيلي سابقا (خر ١٤: ٢١؛ يش ٣: ١٧)، بالعون الإلهي (وهذا هو معنى الفعل المجهول المنسوب الى الله: "وجفّت مياهه" (آ ١٢). فالجفاف العجائبي لمياه "النهر الكبير، الفرات" يفتح لهم الطريق نحو روما. والمعركة التي يطلقونها هي معركة "الله القدير" أيضا. أما في الجانب الآخر، فهناك تحالف كبير مؤلّف من "ملوك الأرض كلها" (آ ١٤). انهم يشكلون معسكرا يعتمد على "خوارق" :الأرواح النجسة الثلاثة"، أي التنين والوحشان. وهكذا يجتمع الثلاثي الجهنمي الشيطاني لأول مرة – وكان قد ظهر كل عضو على حدة (فصل ١٢ و ١٣ –ويستعد للهجوم الأخير.

وفي هذه النقطة من المجموعة بالذات (العنصر السادس) يقحم يوحنا بإيجاز، أكثر مما فعله في السباعيتين الأوليين، آية من طبيعة مختلفة تماما (آ ٥١): تحلّ أجواء الخلاص والرجاء محلّ أجواء الدينونة. فمن جهة، يعطي يوحنا الحديث للمسيح نفسه لأول مرة منذ الفصل ٤ (آ ١): "ها أنا آت كاللص". فالرجاء بعودة المسيح الوشيكة تحلّ محلّ اجواء الخراب المعلنة سابقا والمعركة المقبلة عما قريب، وهذه العودة وحدها تستطيع

رسم الخلاصة الحقيقية لسفر الرؤيا (٢٢: ٧، ١٢، ١٧، ٢٠). من جهة آخرى، في خضمّ إعلانه عن تجمع كافة القوى المعادية، لا ينسى يوحنا قراءه المسيحيين الذين يوجّه اليهم تطويبة جديدة (الثالثة) ونداء الى السهر (انظر الرسالة الى كنيسة سرديس: ٣: ٣). ان ملاحظة "(الإحتفاظ) بالثياب" تعكس متطلبات الحياة المسيحية التي تتضمن المشاركة في سر المسيح الفصحي (٧: ١٣- ١٤)؛ وفي مثل العشاء وثياب العرس ايضا (متى ٢٢: ١- ١٤).

أما الآية ١٦، على قصرها، فقد أخذت أهمية بالغة بصورة غريبة لمجرد ذكرها "موضعا يدعى في العبرية أرمجدون". فهذا الأسم، مع كونه لغزا حقيقيا، يحتل موقعا مرموقا في الخطاب التحذيري لبعض التفاسير المعاصرة لسفر الرؤيا. فهناك من يتكلم ببساطة عن كارثة كونية محتملة يكون مسرحها أرمجدون! ما معنى هذه الكلمة في سفر الرؤيا؟ علينا أن نعرف، بادىء ذي بدء، أنّ همّ يوحنا هنا ليس أن يعطي تفاصيل تاريخية أو جغرافية، علما بأن يوحنا لا يعطي لكلمة أرمجدون، أو للكلمة العبرية الأخرى الوحيدة التي يستخدمها في كتابه (آخدّون = الخراب: ٩: ١١) سوى قيمة رمزية. وكلمة أرمجدّون ذاتها كاملة لا ترد بهذه الصيغة في اللغة العبرية. فالقسم الأول من الكلمة مشتق من العبرية *آر* بمعنى ***الجبل***، أما القسم الثاني، فالتفسير الوحيد المقبول هو أن نرى فيه تحويرا خفيفا لكلمة ***مجيدّو***، وهو موقع بيبلي لمعارك شهيرة (قض ٥: ١٩؛ ٢ مل ٩: ٢٧؛ ٢٣: ٢٩؛ أنظر زك ١٢: ١١). هذا الموقع معروف جيدا وملائم جدا ليتحمل بعدا خياليا للمعركة الاسكاتولوجية الأواخرية. وفي تسمية الموقع جبلا أضفى يوحنا وضعا جغرافيا لمجيدّو لم يكن يملكه في الواقع: فحسن طالع مدينة مجيدّو، وسوء طالعها ايضا، يأتيان من كونها واقعة في السهل! وهكذا يجعل يوحنا من "جبل" مجيدّو، حيث تجتمع القوى الشيطانية، نقيضا "لجبل صهيون" (١٤: ١) وحيث سبق أن اجتمع المئة والأربعة والأربعون الفا من "المفديين" لتمجيد الله، على خطى الحمل المنتصر (١٤: ٤).

يأتي الكأس السابع (آ ١٧- ٢١) كخلاصة، ليس للسباعية الثالثة حسب، بل لمجمل الفقرة المركزية لسفر الرؤيا التي ابتدأت في الفصل ٤. ويضاعف المؤلف هنا إشاراته الى الرؤيا الإفتتاحية للفقرة: الصوت يأتي "من العرش" (آ ١٧؛ انظر ٤: ٢ وما يتبع)، الإعلان: "قد قضي الأمر!" (آ ١٧) يشير الى أن البرنامج المعلن في ٤: ١ ("ما سيحصل لاحقا"؛ الفعل هو ذاته في الحالتين) ها قد تحقق. أخيرا نجد هنا أيضا ذكر "البروق، والتصدّع، والرعود" (آ ١٨)، كما حدث وسط الظهور الإلهي في الفصل ٤. وسيكون هذا آخر ظهور من نوعه، حيث إن العبارة تظهر هنا لآخر مرة في سفر الرؤيا.

أما الضربة ذاتها، فيكتفي يوحنا بإعلانها فقط، ومفادها: "تدمير" روما- بابـــل، "المدينة العظيمة" (آ ١٩)، هذا التدمير الذي يصفه بإسهاب في الفصلين التاليين. ويخـــتم الفصل بموجز (لفظا: "لأن هذه الضربة كانت ***عظيمة***")، حيث يضع يوحنا اتساع الضربة وقساوتها في موازاة ملفتة، بشكل لا يضاهيه سوى عظمة المدينة التي ضربها الحكم الإلهي ("لقد سقطت، سقطت بابل ***العظيمة!***" : ١٨: ٢).

القسم الثالث

من بابل الى اورشليم الجديدة:
النصر النهائي للقائم
(١٧:١-٢٢:٥)

سقوط بابل

(١٧ - ١٨)

أولاً. دينونة العاهرة الكبرى (١٧: ١ - ١٨)

١٧ ١ فجاءَ أَحَدُ المَلائكَة السَّبعَة أَصْحاب الأَكْواب السَّبْعَة، وقالَ لي: ((تَعالَ، أُرِكَ دَينونَةَ
البَغِيِّ المُشَهَّرَة القائمَة على جانب المياه الغَزيرة.
٢ بها زَنى مُلوكُ الأَرض، وسَكِرَ أَهلُ الأَرض من خَمْرَة بغائها)).
٣ فحَمَلَني بالرُّوح إلى البَرِّيَّة، فرَأَيتُ امرَأَةً راكِبَةً على وَحشٍ قِرمِزِيٍّ مُغَشىً بأَسْماءِ
تَجْديف، لَه سَبعَةُ رُؤُوسٍ وعَشرَةُ قُرون.
٤ وكانَت المَرأَةُ لابسَةً أُرجُوانًا وقِرمزًا، مُتَحَلِّيَةً بالذَّهَب والحَجَرِ الكَريمِ واللُّؤلُؤ، بيَدِها
كَأسٌ من ذَهَبٍ مُمتَلِئَةٌ بالقَبائحِ ونَجاسات بغائها،
٥ وعلى جَبينها اسمٌ مَكْتوبٌ فيه سِرّ: والاسمُ بابِلُ العَظيمة، أُمُّ بَغايا الأَرضِ وقَبائحها.
٦ ورَأَيتُ المَرأَةَ سَكْرى من دَمِ القدِّيسينَ ومن دَمِ شُهَداءِ يسوع. فعَجِبتُ من رُؤيَتها أَشَدَّ العَجَب.
٧ فقالَ لِيَ المَلاك: ((لِمَ عَجِبتَ؟ إِنِّي سأَقولُ لَكَ سِرَّ المَرأَةِ والوَحشِ الَّذي يَحمِلُها،
صاحِبِ الرُّؤوسِ السَّبعَة والقُرونِ العَشرَة.
٨ الوَحشُ الَّذي رَأَيتَه كانَ ولكنَّه زالَ عن الوجود. سيَخرُجُ منَ الهاوِيَة ويَمْضي إلى
الهَلاك. وأَهلُ الأَرضِ الَّذينَ لَم يُكتَبِ اسمُهم في سفرِ الحَياة مُنذُ إِنْشاءِ العالَمِ سيَعجَبونَ
إِذ يَرَونَ الوَحش، لأَنَّه كانَ وزالَ عنِ الوُجود، ثُمَّ يَعود.
٩ هذه ساعَةُ الفطنَة والحَذاقَة، فالرُّؤُوسُ السَّبعَةُ هي التِّلالُ السَّبعَةُ الَّتي علَيها تَقومُ المَرأَة.
((وهي سَبعَةُ مُلوك:

١٠ **الخَمسَةُ سَقَطوا وواحِدٌ لا يَزالُ في الوُجود، والآخَرُ لم يَأتِ بَعد وعِندَما يَأتي، فسَيَبْقى وَقتًا قَليلاً.**

١١ **والوَحشُ الَّذي كانَ ثُمَّ زالَ عنِ الوُجود فهو الثَّامِن، مع أَنَّه مِنَ السَّبعَة، ويَمْضي إِلى الهَلاك.**

١٢ **والقُرونُ العَشرَةُ الَّتي رَأَيتَها هي عَشرَةُ مُلوك، لم يَنالوا المُلكَ بَعد، ولكِنَّهم سَينالونَ السُّلطانَ ويَصيرونَ مُلوكًا مع الوَحشِ ساعةً واحِدة.**

١٣ **هؤُلاءِ مُتَّفِقونَ على أَن يولوا الوَحشَ قُدرَتَهم وسُلْطانَهم.**

١٤ **هؤُلاءِ سيُحارِبونَ الحَمَل، والحَمَلُ يَغلِبُهم لأَنَّه رَبُّ الأَرْبابِ ومَلِكُ المُلوك، ويَغلِبُ الَّذينَ معه، المَدعُوُّونَ المُختارونَ الأُمَناء)).**

١٥ **وقالَ لي: ((المِياهُ الَّتي رَأَيتَها، حَيثُ تُقيمُ البَغِيّ، هي شُعوبٌ وجَماعاتٌ وأُمَمٌ وأَلسِنَة.**

١٦ **والقُرونُ العَشرَةُ الَّتي رَأَيتَها والوَحشُ ستُبغِضُ البَغِيَّ وتَجعَلُها مَهْجورةً عارِيَة، وتَأكُلُ لُحْمانَها وتُحرِقُها بالنَّار،**

١٧ **لأَنَّ اللهَ أَلْقى في قُلوبِها أَن تُنَفِّذَ قَضاءَه وأَن تَتَّفِقَ فتولِيَ الوَحشَ مُلكَها إِلى أَن تَتِمَّ كَلِماتُ الله.**

١٨ **والمَرأَةُ الَّتي رَأَيتَها هي المَدينَةُ العَظيمةُ الَّتي لَها المُلكُ على مُلوكِ الأَرض.**

مع الفصل ١٦ تنتهي طروحات السباعيات الثلاث. فالسباعيتان الأوليان عرضتا وجهي الدينونة الإلهية، أي الحكم والخلاص. أما السباعية الأخيرة، فاتسمت ببعد شمولي، متجه نحو الدينونة فقط.

يفتتح الفصل ١٧ الفقرة الكبرى الأخيرة من السفر، وهي مكرسة بصورة اساسية للمصير المضادّ تماما لمصير المدينتين الكبريين: روما، الملقبة ببابل، وأورشليم التي تظهر بسيماء جديدة تماما. وهكذا نرى هذا البعد المزدوج معا: الدينونة والخلاص اللذين يتحققان بعد معركة ضارية تنتهي بهزيمة ابدية لروما- بابل، وللقوى الشيطانية التي تمثلها، وبتكريس ابدي لأورشليم بفضل انتصار المسيح.

في هذه الفقرة الأخيرة سنشهد هزيمة القوى الشريرة والمعادية للقديسين مع اختفائها التدريجي: بدءا من بابل، ثم الوحش الأول والثاني، وأخيرا التنين. وسيكون هذا الإختفاء عكسيا من الناحية الزمنية مع ترتيب ظهورها في السفر (بدءا من الفصل ١٢).

ويهدف هذا الترتيب العكسي في الإختفاء الى إظهار اتساع هزيمتها في انحدار مؤثّر، كما يهدف الى إظهار انتصار المسيح.

الفصل ١٧ و١٨ هما بمثابة لوائح متوازية (Diptyques) أخرى موحدة جدا، كما راينا (في الفصول ٢- ٣؛ ٤- ٥؛ ٦- ٧ مثلا). وهي كذلك وقبل كل شيء على مستوى الرمزية التي تحملها، وهي مزدوجة: بابل تتمثّل في صورة ***امرأة زانية*** (١٧: ١- ٧، ١٥- ١٦ و١٨: ٣،٧)، وعلى هيئة ***المدينة*** (١٧: ٥، ١٨؛ ١٨: ٢، ٤، ١٠، ١٦، ١٨- ١٩، ٢١). وكذلك في الإشارة الى زنى الملوك (١٧: ٢ و ١٨: ٣، ٩). والى دم القديسين (١٧: ٦ و ١٨: ٢٤)، وحرق بابل (١٧: ١٦؛ ١٨: ٨- ٩، ١٨). أما الفرق الأكبر بين الفصلين، فهو على المستوى الأدبي: قصة الرؤيا في الفصل ١٧، وإعلان المرثية الخاصة بالموتى في الفصل ١٨.

الآيات ١- ٣ تشهد توسعا جديدا أعلن عنه كلام الملاك: "هلمّ واشهد إني سأقيم الحكم على الزانية الكبرى..."، وهذا الحكم يتحقق حالا: "وحملني الروح الى الصحراء، وهنا رايت امرأة تمتطي حيوانا برّاقا..." (آ ٣). وسنرى مثل هذا التوسع في الفصل ٢١، للإشارة الى الأنتقال الى فقرة جديدة مكرسة، هي ايضا، لبحث المصير الأخير لمدينة أخرى، هي أورشليم. ويذكّر ***الإنتقال بالروح*** هنا بنص ٤: ٢ و١: ١٠ الموضوعين في مدخل الفقرتين الكبريين الأوليين من السفر.

وجه المرأة (١٧: ٤ - ٦)

يخصص يوحنا ثلاث آيات لوصف المرأة. فثيابها بلون ***القرمز و برّاقة***، رمزا الى البذخ والعهارة. ولا شك أن لكلمة ***القبائح والنجاسات*** صدى اسكاتولوجيا أواخريا (انظر مر ١٣: ١٤ ومتى ٢٤: ١٥)، ولكنه يصدي خاصة لأحداث تاريخية، مثل تدنيس هيكل أورشليم على يد أنطيوخس ابيفانيوس سنة ١٦٧ ق م. (١ مك ١: ٥٤- ٦٤). وبوسع يوحنا أن يضيف الى هذا الحدث الأليم المرتبط بتصاعد التأثير اليوناني في أورشليم، أصداء الحرب اليهودية الحديثة وحرق الهيكل الذي تم بسبب الإحتلال الروماني سنة ٧٠. كما تشير عبارة ***نجاسة زناها*** الى الممارسات الوثنية للرومان.

وتتكلم الآية ٥ عن الوسم "السري"، اي الرمزي للمرأة. في الواقع، تشير هذه العبارة الى اللقب الشائع في الكتابات الرؤيوية اليهودية والمسيحية للدلالة الى روما. ومن الجدير بالإشارة إلى أن عبارة ***الإسم السري*** واردة في كل مكان في سفر الرؤيا: فهناك

الاسم الجديد المعروف فقط من قبل الغالب أو المنتصر (٢: ١٧)، ورقم اسم الوحش (١٣: ١٧- ١٨)، وكذلك الاسم السري لابن الله (١٩: ١٢).

وتستخدم الاية ٦ صورة السكر بالدم، خلافا للمعتاد. فلقد كان العهد القديم قد جعل من هذا التشبيه صورة لدينونة الأمم في يوم يهوه (اش ٣٤: ٥- ٧؛ أر ٤٦: ١٠). لقد ادّعت المرأة لنفسها اذن صفة إلهية لإغراء المسيحيين (انها "سكرى بدم القديسين وشهود يسوع"). فهي التي ستضربها دينونة الله، وليس المسيحيين.

تبقى قوة الإغراء عند المرأة كبيرة، بحيث إن يوحنا نفسه يقول بأن "دهشة كبيرة استولت عليه". وكانت الأرض كلها قبله "قد أخذها الدهشة ذاتها أمام الوحش" (١٣: ٣). فعلى الملاك اذن أن يفضح قوة الإغراء عند المرأة بفضح ***"سرّها"***.

"سرّ المرأة والوحش" (١٧: ٧- ١٨)

يرد التفسير، بادىء ذي بدء، بشكل تفصيلي، على هيئة تورية تتكلم عن الوحش وألقابه: له سبعة رؤوس وعشرة قرون. ثم يأخذ الملاك في الآية الأخيرة (آ ١٨) بتفسير رمزية المرأة بشكل اكثر دقة.

يبقى مجمل التفسير متشابكا. لذا لا يأخذنّا العجب من سماع نداء الى الحذر وسط سياق الشروحات: "هنا ينبغي الفهم المستنير بالحكمة" (آ ٩). لأن الحديث يدور حول وحش "كان، ولم يعد، وسيظهر"، ثم عن سبعة ملوك "خمسة منهم سقطوا، وأحدهم لا زال قائما، والأخير لم يأت بعد" (١٠). وللمزيد من الإبهام تتكلم الآية ١١ عن الوحش "الذي يحتل الموقع الثامن، ولكنه جزء من السبعة"!.

ولكن ليس كل شيء عصيّا على فكّ رموزه في هذه الأحجية. الرؤوس السبعة للمرأة "هي التلال السبعة التي تجلس عليها المرأة، وهم سبعة ملوك ايضا" (آ ٩). لا يمكن أن تكون التورية أكثر وضوحا للإشارة الى روما المدينة المبنية على سبعة تلال. فالمرأة الزانية ترمز اذن الى ***المدينة الأمبراطورية الرومانية*** العظمى، تماما كما ترمز العروس الملتحفة بالنور "المزينة لعريسها" الى أورشليم الجديدة والأبدية (٢١: ٢). وسيربط يوحنا من جديد، في خاتمة هذا الفصل، ما بين وجه المرأة والحاضرة الأمبراطورية: ***"المرأة التي رايتها هي الحاضرة العظمى التي بيدها السلطة الملكية على جميع الأرض" (آ ١٨).***

ويؤكّد المؤلف من جهة أخرى على أن الوحش "لم يعد قائما" (مرتان في الاية ٨، ومرة واحدة في الآية ١١)، وبأنه لن يعود يظهر "الا لكي يذهب الى هلاكه" (آ ٨ و ١١). أما

الوحش —ويختلف عن المرأة وعن التنين— فيرمز الى شخصية تاريخية: انه ***امبراطور روماني.*** هكذا يعود المؤلف الذي يكتب في أواخر القرن الأول الى شخصية من الماضي. ولكن عودة هذه الشخصية تبدو مرتقبة قريبا. ان شخص نيرون، مع هالة الأسطورة التي كانت تحيط باختفائه المبهم، هو أكثر الأباطرة الرومان تطابقا مع وصف يوحنا.

هل يسعنا أن نكون أكثر وضوحا حول الملوك السبعة، ثم العشرين "الذين لم يملكوا بعد"؟ ليست شخصية هؤلاء الخاصة التي تهمّ يوحنا، بقدر ما يهمه تواطؤهم مع الوحش. "لهؤلاء جميعا هدف واحد: منح قوتهم وسلطانهم للوحش. ليس الملوك هم الوحش، انما هم خدامه الذين يطيعونه طاعة عمياء.

وتستبق الآية ١٤ نتيجة المعركة الهوجاء الكاسحة التي سنشهدها في الفصل ١٩: "سيعلنون الحرب على الحمل، وسينتصر الحمل عليهم...". المعركة محسومة وسيكون النصر ايضا حليف "رفقائه المدعوين مختارين وأمناء" (آ ١٤). وتشير الصفتان الأوليان الى مبادرة الله؛ أما الثالثة، فتبرز المشاركة الإنسانية في مشروع الخلاص.

الخاتمة (آ ١٥– ١٨) تعلن قلب الأدوار، حيث ينقلب الملوك العشرة ضد الوحش، بعد أن كانوا شركاء له، ويساهمون في سقوطه ودماره. وهكذا لا يكون تواطؤهم الا مؤقتا، وسيتوافق تمردهم الآن على الوحش مع تحقيق "كلام الله" (آ ١٧).

ثانيا: سقوط بابل
(١٨: ١ - ٢٤)

١٨ ١ **رَأَيتُ بَعدَ ذلك مَلاكًا آخَرَ هابِطًا مِنَ السَّماء، لَه سُلطانٌ عَظيم، فاستَنارَت الأَرضُ مِن بَهائِه.**

٢ **فصاحَ بِصَوت شَديد: ((سَقَطَت، سَقَطَت بابِلُ العَظيمة! وصارَت مَسكنًا للشَّياطين، ومَأوىً لِكُلِّ روحٍ نَجِس، ومَأوًى لِكُلِّ طائرٍ نَجِس، ومَأوًى لِكُلِّ وَحشٍ نَجِسٍ مَمْقوت،**

٣ **فمِن خَمرَةِ سَورَةِ بغائِها شَرِبَت جَميعُ الأُمَم، ومُلوكُ الأَرضِ زَنَوا بِها، وتُجَّارُ الأَرضِ اغتَنَوا مِن فَرطِ تَرَفِها)) .**

٤ **وسَمِعتُ صَوتًا آخَرَ مِنَ السَّماءِ يَقول ((اُخرُجوا مِنها، يا شَعْبي، لِئَلاَّ تُشارِكوا في خَطاياها فتُصيبَكم نَكَبَةٌ مِن نَكَباتِها،**

٥ لأَنَّ خَطاياها تَراكَمَت حَتَّى السَّماء، فذَكَرَ اللهُ آثامَها.

٦ جازوها على قَدرِ ما قَدَّمَت، وضاعِفوا لَها جَزاءَ فِعالِها وضاعِفوا لَها المَزجَ في الكَأسِ الَّتي مَزَجَتها،

٧ وعلى قَدرِ ما مَجَّدَت نَفسَها وأَترَفَت، أَنزِلوا بِها عَذابًا وحُزنًا. قالَت في قَلبِها: ((إِنِّي مَلِكَةٌ على العَرْش، لَستُ بِأَرمَلَة، ولن أَعرِفَ حُزنًا)).

٨ لذلك، في يَومٍ واحدٍ ستُصيبُها نَكَباتُها مِن مَوتٍ وحُزنٍ وجوع، وتَحتَرِقُ بِالنَّار، لأَنَّه قَديرٌ الرَّبُّ الإِلهُ الَّذي دانَها)) .

٩ سيَبْكي وَينحَبُ علَيها مُلوكُ الأَرضِ الَّذينَ زَنَوا بِها وأَترَفوا معها ، حينَ يَرَونَ دُخانَ لَهيبِها،

١٠ وعلى بُعدٍ يَقِفونَ خَوفًا من عَذابِها ويَقولون: ((يا وَيلَتاه! يا وَيلَتاه! أَيَّتُها المَدينَةُ العَظيمة! بابِلُ المَدينَةُ القَوِيَّة، لأَنَّه في ساعةٍ واحدةٍ أَتى الحُكمُ علَيك)) .

١١ وتُجَّارُ الأَرضِ يَبْكونَ ويَحزَنونَ علَيها، لأَنَّ بِضاعَتَهم لن يَشتَرِيَها أَحَد.

١٢ بِضاعَةٌ من ذَهَبٍ وفِضَّة وحَجَرٍ كَريمٍ ولُؤلُؤ وكَتَّانٍ ناعمٍ وأُرجُوان وحَريرٍ وقِرمِزٍ ومُختَلِفِ أَنْواعِ العودِ وأَدَواتِ العاج، وخَشَبٍ ثَمينٍ ونُحاسٍ وحَديدٍ ورُخام

١٣ وقِرفَةٍ وقاقُلَّة وعِطرٍ ومُرٍّ وبَخورٍ وخَمرٍ وزَيتٍ ودَقيقٍ وقَمْحٍ ومَواشٍ وغَنَمٍ وخَيلٍ ومَركَبات وعَبيدٍ ونُفوسٍ بَشَرِيَّة .

١٤ والفاكِهَةُ الَّتي تَشتَهيها نَفسُك ذَهَبَت عَنك، وكُلُّ تَرَفٍ وبَهاءٍ فاتَك فلَن تَجِديهما.

١٥ تُجَّارُ تلكَ البِضاعَةِ الَّذينَ يَغتَنون سيَقِفونَ على بُعدٍ منها خَوفًا من عَذابِها، فيَبْكونَ ويَحزَنونَ

١٦ ويَقولون:((يا وَيلَتاه! يا وَيلَتاه! أَيَّتُها المَدينَةُ العظيمةُ اللاَّبسَةُ الكَتَّانَ النَّاعمَ والأُرجُوانَ والقِرمِز، المُتَحَلِّيَةُ بالذَّهَبِ والحَجَرِ الكَريمِ واللُّؤلُؤ،

١٧ في ساعَةٍ واحدَةٍ دُمِّرَ كُلُّ هذا الغِنى)). جَميعُ الرَّبابِنَة وجَميعُ بَحَّارَةِ السَّواحِلِ والملاَّحونَ وجَميعُ الَّذينَ يَرتَزِقونَ في البَحرِ وَقَفوا على بُعدٍ

١٨ وصَرَخوا، وهم يَنظُرونَ إِلى دُخانِ لَهيبِها، فقالوا: ((أَيَّةُ مَدينَةٍ أَشبَهُ بِالمَدينَةِ العَظيمة؟))

١٩ وذَرُّوا التُّرابَ على رُؤُوسِهم وأَخَذوا يَصرُخونَ باكينَ مَحْزونين، فيَقولون: ((يا وَيلَتاه! يا وَيلَتاه! أَيَّتُها المَدينَةُ العَظيمة! إِنَّ جَميعَ أَصْحابِ السُّفُنِ في البَحرِ قد اغتَنَوا مِن ثَروَتِها. في ساعَةٍ واحِدَةٍ دُمِّرَت

٢٠ **إشْتَمي بِها يا سَماء، واشْتَموا أَيُّها القدِّيسونَ والرُّسُلُ والأَنبياء، لأَنَّ اللهَ دانَها فأَنصَفَكم مِنها)) .**

٢١ **وتَناوَلَ مَلاكٌ قَويٌّ حَجَرًا مثلَ رَحىً كَبيرة، فأَلْقاه في البَحرِ وقال: ((بِمِثلِ هذا العُنفِ ستُلْقى بابِلُ المَدينَةُ العَظيمة، ولَن يَكونَ لَها وُجودٌ بَعدَ ذلك.**

٢٢ **وصَوتُ العازفينَ بالكنَّارة والمُغَنِّينَ والزَّمَّارين والنَّافخينَ في الأَبْواق لن يُسمَعَ فيكِ. ولَن يوجَدَ فيكِ أَيُّ صانِعٍ ولَن تُسمَعَ فيكِ جَعجَعَةُ رَحًى**

٢٣ **ولَن يُضيءَ فيكِ نورُ سراج ولَن يُسمَعَ فيكِ صَوتُ عَريسٍ وعَروس لأَنَّ تُجَّارَكِ كانوا عُظَماءَ الأَرض فبِسحرِكِ ضُلِّلَت جَميعُ الأُمَم.**

٢٤ **وفيكِ وُجِدَ دَمُ الأَنبياءِ والقِدِّيسين وجَميعُ الَّذينَ ذُبِحوا في الأَرض)).**

من السهل علينا فهم حركة الفصل ١٨. ففي الطرفين الأقصيين (آ ١- ٣ و ٢١- ٢٤) يلجأ يوحنا الى شخصية ملائكية **قوية** لإعلان سقوط بابل أو تمثيل سقوطها بحركات نبوية. ويتوالى التناظر ذاته في الآيات ٤- ٨ والآية ٢٠، حيث نرى الأفعال الوحيدة الواردة في صيغة الأمر في هذا الفصل (خمسة في الآيات ٤- ٧ وواحد في الاية ٢٠): ويتوجه التحريض في الحالتين الى المسيحيين الذين يطلب اليهم أن يأخذوا علما ***بالحكم الإلهي*** (آ ٨، ١٠ و ٢٠) على بابل. ويتكوّن جوهر محتوى هذا الفصل (آ ٩- ١٩) من رثاء (آ ١٥) منسوب الى ثلاث مجموعات مختلفة (آ ٩ : "ملوك الأرض"؛ آ ١٥ : "التجار"؛ آ ١٧: أصناف "التجارة")، وبايقاع الردة التالية: "الويل، الويل للمدينة العظيمة..." (آ ١٠، ١٦- ١٩).

ان خلاصة الترتيب النهائي لهذا الفصل تشكل قطعة أدبية رائعة نظرا الى غزارة توظيف يوحنا للنصوص النبوية الواردة في العهد القديم (أش ١٤؛ إر ٥٠- ٥١)، وقد وصفت السقوط التاريخي لبابل (على يد قورش في ٥٣٩ ق م) بعبارات أخّاذة، وتحت صيغ أقوال نبوية، أو أمثلة، أو مراثي. ليس من شك لدى يوحنا أن روما وامبراطوريتها تعيدان إنتاج اساليب القمع والعنف والإضطهادات ذاتها التي مارستها الأمبراطورية البابلية (اش ١٤: ٤- ٦). فروما أيضا هي وريثة وتابعة لممارسات بابل الكافرة، وكانت تبحث عن وضع إلهي لذاتها (قارن ما بين رؤ ١٣: ١- ٤: ١٨: ١٨ و أش ١٤: ١٢- ١٤). ولكن نقد يوحنا لا يتوقف هنا، بل اختار ايضا أن يصف سقوط روما باللجوء الى نموذج آخر استقاه من النبي حزقيال: من نبواته ضد صور وأميرها، ومن مرثاة التجار في حز

٢٦- ٢٨، حيث أن قسما كبيرا من مجموعة التسعة والعشرين بضاعة التي يعددها يوحنا قد وردت في اللائحة التي وضعها حزقيال. ويوحنا الذي سبق أن انتقد السيطرة ***السياسية*** لروما بشدة (فصل ١٣ و ١٧)، ها هو يوسّع مدى انتقاده الى المستوى ***الإقتصادي*** . فغنى روما وثراؤها -كما يصفهما يوحنا في عبارات قريبة من عبارات المؤرخ الروماني بلينوس الأكبر (التاريخ الطبيعي ٦: ٢٦)- كلاهما موضوع إدانة، تماما كصلافتها السياسية وممارساتها الكفرية الموجهة ضد هيكل أورشليم وضد المسيحيين.

"وكان ملاك نازلا من السماء" (١٨: ١ - ٣)

الملاك "الذي كان نازلا من السماء" (أنظر ١٠: ١ و٢٠: ١٩ ليس ملاكا اعتياديا: "لقد نال سلطانا عظيما بحيث استنارت الأرض كلها من ضيائه" (آ ١). والحال إن ***السلطان والنور والمجد*** هما من سمات العالم الإلهي التي تتحقق بصورة فريدة في شخصية المسيح القائم (انظر ١: ١٦؛ ٢: ٢٦؛ ٥: ١٣؛ ١٢: ١٠). فالمشهد اذن شبيه بكشف عن الحضور الإلهي، أو بكشف عن حضور المسيح، لذا كان مفعما بالنور الإلهي (أنظر ٢١: ٢٣؛ ٢٢: ٥). فسقوط بابل لا يوصف من أجل ذاته، بل لكونه يكشف عن نصر المسيح بصورة أكثر شمولية.

إن وصف الوضع الحالي للمصير النهائي لبابل في الآية ٢ يضع المدينة العظيمة في تناقض تام مع أورشليم الجديدة. فبينما تقدِّم هذه الأخيرة بمثابة "مسكن الله مع البشر" (٢١: ٣)، حرة من كل دنس (٢١: ٢٧)، هيذي بابل العظيمة محكوم عليها بأن تكون "***مغارة*** للشياطين، ***ومأوى*** لجميع الأرواح النجسة". فمن جهة، تقوم الحاضرة المثالية التي ينيرها الحضور الإلهي وتغمرها كل البركات، ومن جهة ثانية، تظهر الحاضرة الدنسة، كملتقى حقير للمخلوقات الضارة والشياطين: مصيران متناقضان جذريا وغير قابلين للتوافق.

وسرعان ما يعطي يوحنا الأسباب (آ ٣) التي قادت روما – بابل الى النبذ. السبب الأول معروف سابقا: أمم الأرض وملوكها "شاركوها زناها" بالموافقة على ممارساتها الوثنية التي ابتدعتها روما. ولكن يوحنا لا يجهل أن وراء الحالة الوثنية لروما ماكنة اقتصادية وتجارية لا تلد سوى الوهم. ويوحنا، مع عالم الرؤى الذي يكتنف كيانه، يبقى مراقبا دقيقا للوضع الإقتصادي لزمانه؛ وبوصفه نبيا حقيقيا لا يستطيع منع نفسه من إدانة شهوة روما التجارية التي لا ترتوي، الى جانب "تماديها في الخلاعة".

جزاء عادل (١٨: ٤ - ٨)

ثم يسمع ***صوت آخر آت من السماء*** (آ ٤) يتوجه الى مستمعين جدد ("وأنتم يا شعبي"). لقد دفع الحديث التالي بعض المفسرين، بسبب المساحة التي يحتلها، الى الفصل ما بين هذا ***الصوت الآخر*** والصوت الذي سمعناه قبل قليل (آ ٢- ٣)، والإفتراض بأن مستمعي الخطاب قد تغيّروا أثناء الحديث: فقد تكون صيغة الأمر الواردة في الآيتين ٦- ٧ موجهة الى منفذي النقمة الإلهية (ملائكة أو عناصر الطبيعة)، وليس الى شعب الله المذكور في الآية ٤. غير أن مثل هذا التمييز غريب عن النص ذاته. فإذا كان الصوت صوتا ***آخر***، فهو مع ذلك آت من مصدر سماوي، إذن هو ذو سمة نبوية، كما يشهد انتماء العبارات الأولى ("أخرجوا من المدينة...") بوضوح الى الأقوال النبوية لأنبياء الجلاء وأنبياء العودة (إر ٥٠:٨؛ ٥١: ٦، ٩، ٤٥؛ أش ٤٨: ٢٠؛ ٥٢: ١١). من جهة أخرى، لا نرى مبررا لنسبة الأفعال الخمسة الواردة في صيغة الأمر الجمع في الآيات ٤- ٦ ("أخرجوا... اعتبروها... ردّوا لها الصاع صاعين... أعدّوا لها المضاعف... أعطوها بالمثل...")، لا نرى مبررا لنسبة هذه الأوامر الى موضوع مختلف. فالصوت السماوي يتوجه دوما الى شعب الله ذاته، إذن الى المسيحيين، لكي يدفعهم الى فكّ ارتباطهم تماما عن خطيئة بابل.

الآية ٤ -ثم الآية ٢٠- تدخل وميضا من الرجاء في هذا الفصل المخصّص لدينونة بابل وخرابها، وهذا الوميض يذكّرنا ببرهة النعمة الواردة في كل من السباعيات الثلاث. فالكلمات الأولى التي تلفظ بها الملاك ("أخرجوا من المدينة")، لها كل سمات البشرى السارة التي تعلن الخلاص وإعادة بناء شعب الله (أنظر أش ٤٨: ٢٠). لقد نال هذا الخروج من المدينة تأويلا ماديا (حدث هروب اليهود المتنصرين من أورشليم حين أضرمت النار فيها)، ولكنه بالأحرى خروج روحي ولاهوتي. فيوحنا يضع له هدفا مزدوجا: ألأول أن الخروج من بابل يعني رفض كل شركة مع خطيئة بابل (وطالما ورد ذلك في سفر الرؤيا: أنظر مثلا الرسائل الى الكنائس). والثاني أن هذا الخروج هو ايضا وقبل كل شيء مرحلة ضرورية من التحرير، وبداية الخلاص الكبير، كما كان الأمر في القديم مع ابراهيم (تك ١٢: ١)، ولوط (تك ١٩:١٢)، والشعب العبراني (خر ١٢:٣١): على الشعب المسيحي ***أن يخرج*** من روما – بابل "لئلا...تصيبه اية ضربة مما سيصيبها".

ولكن سرعان ما يعود يوحنا الى الهدف المركزي للفصل: دينونة بابل. آية واحدة تكفيه لتبرير عقاب المدينة العظيمة: "لأن خطاياها بلغت عنان السماء، وتذكّر الله شرورها". فالطرح الأول يضع روما – بابل في المرتبة الأولى بين الشخوص المتمردة على الله (بابل: تك ١١: ٤؛ سادوم: تك ١٨: ٢٠؛ بابل التاريخية: أر ٥١: ٩؛ نينوى: يون ١:٢). فخطيئة روما بلغت الدرجة ذاتها من الصلافة والخطورة.

وحدها خطورة خطيئة روما – بابل وشرورها تبرر قساوة المعالجة التي يأمر بإنزالها الصوت السماوي (آ ٦– ٨) على المدينة العاهرة. وإذا كان من الواضح أننا لا نرى هنا اي انعكاس لمقتضيات تعليم يسوع في منح المغفرة للأعداء (لو ٦: ٢٧– ٢٨؛ ٢٣: ٣٤)، فإنه لا يمكننا القول، في الوقت عينه، أن ثمة تجاوزا للحدود في موضوع النقمة المفروضة. ذلك أن يوحنا حريص على التأكيد على ضرورة فرض عقوبة متوازية مع المخالفة: ***عاملوها كما عاملتكم ... كذلك.... كذلك.*** أما ***الضعف*** المذكور في الاية ٦، فيوحنا إنما يطالب لروما – بابل بتطبيق العقاب المفروض في ***شرعة العهد*** (خر ٢٢: ٦٠ ٨) على كل عمل التواء: فليس ثمة آية مبالغ فيها، مقارنة بمقاييس العدالة التقليدية في الأوساط اليهودية.

أخيرا، تكشف لنا الايات ٧– ٨ الأبعاد الحقيقية لهذا الحكم. في الواقع إنه حكم صادر من الذات على الذات (انظر مثل ٢٩: ٤؛ لو ١٤: ١١). وخلاصة القول في التحليل النهائي: ليس سقوط بابل سوى إظهار "لقوة" الله الذي يدينها (آ ٨).

شكوى ثلاثية (١٨: ٩ - ١٩)

يتكوّن لبّ هذا الفصل من شكوى ثلاثية الأبعاد، ترد في الايات ٩– ١١، ١٥– ١٧ و١٧ ب– ١٩، في عبارات متقاربة ومتناظرة. وتبلغ الشكوى المرثية الصادرة عن ثلاث مجموعات مختلفة (الملوك، والتجار، والتجارة) أوجا استثنائيا هنا. وتتبنى كل مجموعة نبرة الرثاء ("الويل! الويل!)، وتسترسل في شبه طقس جنائزي يتخلله بكاء وصراخ وعويل (آ ٩، ١٥، ١٩): فالمدينة الفخورة والغازية، روما – بابل، اصبحت الآن في عداد الموتى. لا شك أننا لسنا بعد أمام اهتداء الملوك والتجار وعالم التجارة، ولكن الإشارة لازمة الى بدء ظهور نوع من الإعتدال في الموقف. فمن جهة قد صدم الجميع دون استثناء لسرعة سقوط بابل (***في ساعة واحدة...*** آ ١٠، ١٧، ١٩)، فهرعوا يتخذون موقفا من المدينة (آ ١٠، ١٥، ١٧)، موقفا مشوبا بالهلع. ومن جهة اخرى،

أخذهم الشك من أن تكون الكارثة التي تصيب بابل في صلة مع المخطط الإلهي: يتكلم الملوك بنوع مكشوف عن ***الدينونة*** (آ ١٠)، بينما يفترض استنتاج التجار والبحارة وجود تدخل من قبل الله (قد يكون هذا هو معنى عبارة ***"خلع عنها"*** في صيغة المجهول: آ ١٧ و١٩). وإننا لنفهم بيسر لماذا وردت مرثية هذه المجموعات الثلاث مختلفة. فبينما ينـدب الثلاثة نهاية ***قوة*** بابل، يبكي التجار والبحارة على المدينة لأسباب ***اقتصادية تجارية.***

تحريض للمسيحيين (١٨: ٢٠)

التناقض ملفت: فالمرثية الطويلة الواردة في الآيات ١٩:٩ تفسح المجال الآن للدعوة الى الفرح. وليست المرة الأولى التي نلاحظ فيها مثل هذا التغيير في النبرة في سفر الرؤيا: فاصوات التمجيد الصادرة، مثلا، عن المئة والأربعة والاربعين الفا وعن الجمهور العظيم (ف ٧)، تأتي في أعقاب صراخ العجز الذي تطلقه الجماهير إزاء الحكم الإلهي (٦: ١٦- ١٧)؛ وكذلك يسمعنا يوحنا أصواتا سماوية مباشرة بعد الإنذار بالويل الثاني (١١: ١٤)، وتنضمّ هذه الأصوات الى نشيد الشكر الذي يطلقه الشيوخ الأربعة والعشرون احتفالا بتثبيت ملك الله (انظر ايضا التناقض بين ١٤: ١ و ١٥: ٣- ٤). أما متلقّو التحريض (" السماء... وأنتم يا ايها القديسون والرسل والأنبياء")، فيمثلون وجهي سر الكنيسة بحسب يوحنا: ***الكنيسة المجدة*** (المشار اليها بكلمة " المنتصر" في الفصول ٢- ٣، أو كجماعة كبيرة تحيط بعرش الحمل (٧: ٩- ١٧)، ***والكنيسة الأرضية،*** المشار اليها أولا بلقب "القديسين" (وهي عبارة مالوفة للدلالة الى المسيحيين: رسل ٩: ١٣، ٣٢، ٤١؛ روم ١٥: ٢٥- ٢٦؛ ١ قور ١٦: ١، ١٥)، ثم الإشارة الى مهمتها الرسولية (٢: ٢) والنبوية (أنظر النبيين الشاهدين الواردين في الفصل ١١).

الكآبة في قلب بابل (١٨: ٢١ - ٢٤)

حتى الآن أسمعنا يوحنا رأي "الآخرين" في سقوط بابل، أعني رأي حلفائها السياسيين والتجاريين، ورأي المسيحيين. بقي الآن أن يعرّفنا بمعنى الحدث ***من الداخل،*** اي بالنسبة الى بابل نفسها (اننا نلاحظ ورود عبارة "عندك" –في المخاطب المفرد المؤنث– خمس مرات في الآيات ٢٢- ٢٣). يشرح يوحنا ذلك بوصف عمل رمزي، وهو سقوط "رحى كبيرة" في البحر على يد "ملاك قدير" (آ ٢١). ولهذا الفعل قيمة نبوية كالفعل الذي قام به سابقا أرميا (٥١: ٦٣) ممثلا به بابل عاصمة نبوخذ نصر. الرحى،

وهي آلة مهمة جدا للنشاط الزراعي، هي رمز للرخاء وللحياة (تث ٢٤: ٦). والرحى الملقاة في البحر تصبح اذن مرادفا للموت. وهكذا تفقد بابل قواعد حياتها ونشاطها الإقتصادي.

إننا نجد في هذه الايات القلائل نبرات شاعرية رائعة تبرز مصير بابل في تناقض صارخ مع مصير اورشليم الجديدة: فهذه تصعد منها اصوات العزف والأناشيد المبهجة، وتلك حرمت منها تماما (آ ٢٢). أورشليم الجديدة بهية وتسطع نورا (٢١: ١١، ٢٣- ٢٥)، بينما يخيّم الظلام تماما على بابل (آ ٢٣). أخيراً، بينما لم تعد تسمع أغاني العرسان ابدا في بابل، تتهلّل أورشليم الجديدة فرحا وبهجة، وهي تحتفل "بعرس الحمل"، وتنعم في حوار ابدي بين العريس والعروس (١٩: ٧- ٩؛ ٢١: ٢؛ ٢٢: ١٧).

انتصار المسيح القائم على قوى الشر

أولاً: انتصار الفارس على الوحش (١٩:١ - ٢١)

١٩ ١ سَمِعتُ بَعدَ ذلكَ مِثلَ صَوتٍ عَظيمٍ لِجَمعٍ كَثيرٍ في السَّماءِ يَقول:
((هَلِّلويا! الخَلاصُ والمَجدُ والقُدرَةُ لإِلهِنا،
٢ فحَقٌّ وعَدلٌ أَحْكامُه. دانَ البَغِيَّ المُشَهَّرَةَ الَّتي أَفسَدَت الأَرضَ بِبِغائِها، وانتَقَمَ مِنها لِدَمِ عَبيدِه)) .
٣ وقالوا مَرَّةً ثانِيَة: ((هَلِّلويا! فإِنَّ دُخانَها يَتَصاعَدُ أَبَدَ الدُّهور)).
٤ فجَثا الشُّيوخُ الأَربَعَةُ والعشرونَ والأَحْياءُ الأَربَعَةُ ساجِدينَ لله الجالِسِ على العَرشِ وقالوا: ((آمين! هَلِّلويا))
٥ وخَرَجَ مِنَ العَرشِ صَوتٌ يَقول : ((سَبِّحوا إِلهَنا، يا جَميعَ عَبيدِه والَّذينَ يَتَّقونَه مِن صِغارٍ وكِبار)) .

٦ وسَمعتُ مثلَ صَوت جَمعٍ كَثير ومثلَ خرَير مياه غَزيرة ومِثلَ دَويٍّ رُعـود شَـديدة يَقولَ: ((هَلِّلويا! لأَنَّ الرَّبَّ إلهَنا القَديرَ قد مَلَكَ.

٧ لِنَفرَحْ ونَبتَهِجْ! ولْنُمَجِّد الله، فقَد حانَ عُرسُ الحَمَل، وعَروسُه قد تَزَيَّنَت

٨ وخُوِّلَت أَن تَلبَسَ كَتَّانًا بَرَّاقًا خالِصًا)). فإِنَّ الكَتَّانَ النَّاعِمَ هو أَعْمالُ البِرِّ الَّتي يَقومُ بها القدِّيسون.

٩ وقالَ لِيَ المَلاك ، ((أُكتُبْ : طوبى لِلمَدعُوِّينَ إلى وَليمَةِ عُرسِ الحَمَل)) . وقـالَ لي: ((هذا الكَلامُ كَلامُ الله حَقّ)).

١٠ فارتَمَيتُ عندَ قَدَمَيه لأَسجُدَ لَه، فقالَ لِي: ((إيَّاكَ أَن تَفعَل. إنِّي عَبدٌ مثلُـكَ ومثـلُ إخوَتكَ الَّذينَ عِندَهم شَهادَةُ يَسوع: فللَّه اسجُدْ، لأَنَّ شَهادَةَ يَسوعَ هي روحُ النُّبوءَة)) .

١١ ورَأَيتُ السَّماءَ مَفْتوحة، وإذا فَرَسٌ أَبيَضُ يُدْعى فارسُه الأَمينَ الصَّادق، وبالعَدل يَقْضي ويُحارِب.

١٢ عَيناه كلَهَبِ النَّار، وعلى رَأسه أَكاليلُ كَثيرة، لَه اسمٌ مَكْتوبٌ ما مِن أَحَدٍ يَعرِفُه إلاَّ هو.

١٣ ويَلبَسُ رِداءً مُخَضَّبًا بالدَّم، واسمُه كَلمَةُ الله.

١٤ وكانَت تَتبَعُه على خَيلٍ بيضٍ جُيوشُ السمَّاء لابسَةً كَتَّانًا ناعمًا أَبيَضَ خالصًا،

١٥ ومِن فَمه يَخرُجُ سَيفٌ مُرهَفٌ لِيَضرِبَ به الأُمَم. وإنَّه سيَرْعاها بعَصًا مِـن حَديـد، ويَدوسُ في مَعصَرَة خَمرَة سَورَة غَضَب اللّه القَدير.

١٦ وعلى رِدائه وعلى فَخذه اسمٌ مَكْتوب: مَلِكُ المُلوك ورَبُّ الأَرْباب.

١٧ ورَأَيتُ مَلاكًا قائمًا على الشَّمْس، فأَخَذَ يَصيحُ بصَوت جَهير فيَقولُ لِجَميعِ الطُّيـورِ الطَّائرَة في كَبد السَّماء: ((تَعالَي فاجتَمعي في مَأدُبَة اللهِ الكُبْرى،

١٨ تَأكُلي لُحْمانَ المُلوك ولُحْمانَ القُوَّاد ولُحْمانَ الأَقوِياء ولُحْمـانَ الخَيـلِ وفُرْسـانِها ولُحْمانَ جَميعِ النَّاس، من أَحْرار وعَبيد وصغار وكبار)).

١٩ ورَأَيتُ الوَحشَ ومُلوكَ الأَرض وجُيوشَهم مُحتَشِدَةً لِيُحاربوا الفارسَ وجَيشَه.

٢٠ فاعتُقِلَ الوَحشُ واعتُقِلَ معَه النَّبيُّ الكَذَّابُ الَّذي أتى بالخَوارق أَمامَ الوَحْش، وبهـا أَضَلَّ الَّذينَ تَلَقَّوا سِمَةَ الوَحشِ وسَجَدوا لِصورَته. فأُلقِيَ كِلاهُما حَيَّين في مُستَنقَعٍ من نار وكبْريت مُتَّقد .

٢١ وقُتِلَ الباقونَ بالسَّيفِ الخارِجِ من فَمِ الفارِس، فشَبِعَت الطُّيورُ كُلُّها من لُحْمانِهم.

بعد أن خصص يوحنا فصلين لسقوط بابل (١٧ و ١٨)، وفصلين ايضا (٢١ و ٢٢) لنقيضها الإيجابي (خلاص أورشليم)، ها هو يضع في مركز الفقرة الأخيرة فـصلين

آخرين (١٩ و٢٠) مخصصين للنصر الكامل والمطلق للمسيح القائم على قوى الشر. التوازي تام وقد قلّب الموازين بشكل تام: فكل شيء يتجه من الآن فصاعدا نحو التأمل بالخلاص النهائي والمناداة به.

ينطلق هذا التوجه منذ الآيات الأولى من الفصل ١٩، مع فقرة (آ ١- ١١) مخصصة بأكملها للتمجيد، على إيقاع هتاف المجد المالوف في المزامير، ***هللويا***، الذي يتكرر لا اقل من اربع مرات خلال ست آيات. وهذه خاصية من خواص سفر الرؤيا، إذ لا ترد هذه اللازمة في مكان آخر من العهد الجديد! فسفر الرؤيا يدعونا اذن الى الهتاف العارم بالمجد، هتاف شبيه بما عبّر عنه الجزء الخامس من كتاب المزامير (مز ١٠٧ — ١٥٠)، حيث تتجمع ***كافة استخدامات*** العهد الجديد لردة ***هللويا***.

نشيد المجد الذي تنشده الكنيسة (١٩: ١ - ٨)

يظهر التناقض مع الفصل السابق بجلاء أكبر سيما وأن فعل التمجيد هنا يصدر عن ثلاثة أصوات مختلفة، على نحو ما حدث لرثاء بابل: هذا التمجيد صادر اولا عن "جمع غفير" (آ ١- ٣، ٦، ٨)، ثم عن "الشيوخ الأربعة والعشرين" و "الحيوانات الأربعة" (آ ٤)، وأخيرا عن "صوت" آت من العرش (آ ٥). أما رثاء الملوك والتجار والبحارة لسقوط بابل، فيحلّ محلّه الآن تمجيد الكنيسة الذي لن يعود يعاكسه أو يوقفه أي عائق او اي احد. ولكن هل ترى يمكننا التحدث عن ثلاث مجموعات مختلفة والتمييز بين جماعة سماوية والمسيحيين الذين لا زالوا مرتبطين بالجهاد الأرضي؟ لنعلم ان يوحنا ينتقل بيسر، هنا كما في مناسبات أخرى (أنظر مثلا الفصلين ٦- ٧، أو الفصل ١٢)، من مستوى الى آخر، ويقدم لنا بانسيابية متناهية البعدين (السماوي والأرضي، أو المجيد والأليم) اللذين يضمّهما شعب الله الواحد ذاته. فمن جهة، يركّز يوحنا على المصدر السماوي للأصوات المسموعة: صوت الجمع الغفير الذي يدوّي "في السماء" (آ ١)، فيما يأتي الصوتان الآخران من أطراف العرش السماوي مباشرة (آ ٤ و٥). من جانب آخر لا يسعنا أن نستبعد الإشارة الى المعركة الأرضية التي يجاهد فيها المسيحيون: فهتاف ***هللويا*** الأول يذكّر فعلا بالانتقام "لدم عبيده" (آ ٢)، بينما يتوجه الهتاف الرابع مباشرة الى المسيحيين ("أنتم الذين تخدمونه وتتقونه": آ ٥). أما في المجموعة الوسطى (آ ٤)، فلا ننس أن يوحنا ينسب الشارات الخاصة بالمسيحيين الى "الشيوخ الأربعة والعشرين" (أنظر تفسير الفصل ٤): وهذه الشارات هي الثياب البيضاء وتيجان الذهب. اضافة الى ذلك، سبق ليوحنا أن

استخدم العبارة ذاتها "جمع غفير كصوت مياه غزيرة" (آ ٦)، للإشارة الى "مفديّي الأرض" (١٤: ١- ٣) "المئة والأربعة والأربعين الفا". فالكنيسة جمعاء، اذن، مدعوة الى حفل التمجيد هذا: الكنيسة التي ولدت من فصح المسيح، الكنيسة الممجدة، أو التي لا زالت مدعوة الى المرور في محنة الأمانة.

إن دافع هتاف ***هلليلويا*** الأول يقدم موجزا مكثّفا رائعا لحبكة مؤلّف يوحنا منذ بداية الفقرة المركزية لسفر الرؤيا (السباعيات الثلاث)، أي ***الدينونة والخلاص:*** "لإلهنا يليق ***الخلاص***، والمجد، والقوة، لأن ***أحكامه*** حقة وعادلة" (آ ١ ب – ٢ أ).

يتوقف القسم الثاني من الآية ٢ عند فكرة الدينونة ويعيد الذهن بوضوح الى الفصلين السابقين، حيث جرى الحديث عن الزانية وعقابها. كما يعود يوحنا ايضا الى ما شكّل فحوى صلاة القديسين (٦: ١٠): ضرب الله بابل "كي ينتقم لدم خدامه". حتى الآن لا زال دافع التمجيد متصلا بمنظر خراب بابل التام (آ ٣)، هذا الخراب الذي يقارنه يوحنا بمنظر خراب مدينتي سادوم وعامورة (تك ١٩: ٢٨). وتاتي بقية الفصل لتعطي السبب الحقيقي للتمجيد المسيحي، وذلك بتركيزها، هذه المرة، على ***ملوكية*** الله، وعلى ***عرس الحمل، وقداسة الأبرار.***

يكفّ الحديث عن بابل منذ الآية ٤. وتصبح ليتورجيا التمجيد ذات طابع لاهوتي محض. ويساهم الإيجاز البالغ للكلمات التي يتلفظ بها الأربعة والعشرون شيخا والحيوانات الأربعة ("آمين! هلليلويا!") في إضفاء مزيد من التركيز على ***الطابع اللاهوتي*** للمشهد. وتتلاشى الكلمات هنا أمام السر المعروض للتامل، وهو ليس سوى سر "الله الجالس على العرش" (أنظر الفصول ٤- ٥).

وينبري صوت جديد صادر عن العرش الإلهي ليكثّف الطابع اللاهوتي والشمولي لهتاف التمجيد (آ ٥): عبارة ***التمجيد*** ترد في صيغة الجمع، ومذذاك يصبح النشيد نشيدكم "أنتم جميعا يا من تخدمونه وتتقونه، من الصغار والكبار" (آ ٥). وتردد الآية ٦، بصورة شعرية هذا التمجيد الشمولي والموسع: "صوت جمع غفير كصوت مياه غزيرة، أو كصوت رعود عنيفة". أن سقوط بابل لم يكن سوى مقدمة لهذا الحدث، ويدعو يوحنا الآن قراءه الى المشهد الوحيد الذي يهمه، ألا وهو مشهد ظهور قوة مجد الله (أنظر ٤: ٥ مع ذكر "الرعد").

ويعود هتاف ***هلليلويا*** الأخير الى البعد الواقعي لفعل الدينونة والسلام: "لقد تسلّم الرب إلهنا زمام ملكه... هذا هو عرس الحمل". هنا القمة، ليس بالنسبة الى ليتورجيا

التمجيد هذه الواردة في الفصل ١٩ حسب، بل بالنسبة الى مجمل الكتاب. وتشير الأفعال الثلاثة الواردة في الآية ٧ في صيغة الأمر المتكلم الجمع (" ***لـنكن*** في الفـرح، ***لنبتـهج، لنمجّده"*** –وهذه سابقة في سفر الرؤيا (!) تشير فعلا الى الأهمية الخاصة لهـذا النـداء. فالآيتان ٦– ٧ تعيداننا الى السرين اللذين يحتفل بهما مجمل سفر الرؤيا: ***السيادة الملكية لله الخالق وعرس الحمل المخلّص.***

انها المرة الأولى التي يذكر فيها يوحنا موضوع "عرس الحمل" مضيفا اليها رمزية ثياب العرس المتصلة بها. ومع موضوع ***العرس؛*** ياخذ يوحنا على عاتقه رمزا تبنـاه لأول مرة هوشع النبي في القرن الثامن ق م (هو ١– ٣)، وعاد اليه لاحقا (في القرن السادس ق م) تلامذة اشعيا (أش ٦٢: ١– ٥). فبالنسبة الى هؤلاء الأنبياء، وليسوع أيضا (متى ٢٢: ١– ١٤) تشير صورة ***العرس*** الى ***العهد*** المبرم بين الله وشعبه. ويستثمر يوحنا في الاية ٧ كل السمات ***الإحتفالية*** التي تحتويها صورة العرس (وهي بنوع اساس ***بشرى سـارة***)، ويتعمق خاصة في رمزية ***العلاقة الزوجية.*** لا شك أن يوحنا استخدم صـورة ***المـرأة*** (فصل ١٢) للدلالة الى شعب الله، ولكنها المرة الأولى التي يعطي لهـا بعـدا زوجيـاً. ***"عروسة"*** (آ ٧). فالحمل بصورة ضمنية هو العريس (أنظر ايضا ١٩: ٩؛ وبالنـسبة الى نصوص العهد الجديد التي تشيرالى يسوع ***كعريس،*** أنظر مر ٢: ١٩– ٢٠؛ يو ٣: ٢٩؛ أف ٥: ٢١– ٣٢). أما أورشليم، رمز شعب الله الجديد، فيشار اليها بـصورة معلنـة ***كعروس*** (لفظا : ***الخطيبة:*** ٢١: ٢، ٩؛ ٢٢: ١٧). وهكذا، بالإضـافة الى مـا ورد في النصوص الانجيلية المشار اليها سابقا، نرى في عبارة ***الخطيبة*** كل رمزية نشيد الأناشيد، مع ما تحمله من اندفاع وعاطفة للتعبير عن قوة العلاقة الحبية والمتبادلة بين الحبيبين.

"كلمات الله الحقيقية" (١٩: ٩ - ١٠)

منذ ١٤: ١٣ لم نسمع عن الأمر الذي تلقاه يوحنا للكتابة. والعودة الى سمـاع هذا الأمر تؤكّد على الطبيعة النبوية للرسالة التي يسلمه إياها الملاك (أنظر ١: ١١ و ١٩، وكذلك مدخل الرسالة النبوية الموجهة الى كل كنيسة/ الفصول ٢– ٣).

وتتخذ هذه الرسالة هيئة تطويبة جديدة، هي الرابعة في السفر (كمـا في ١٤: ١٣). وتأتي التطويبة بمثابة امتداد لفكرة العرس، مع إشارة واضحة الى ***العـشاء*** (آ ٩). وهكذا يغتني الرمز، في الوقت عينه، ببعد ***إسكاتولوجي أواخري.*** لا شك أن هذا البعد

كان حاضرا في وعد المسيح المنتصر: " ***سأتعشى معه..."*** (٣: ٢٠)، وفي كل الأحوال إنه يتطابق مع انتظار شعبي طالما عُبِّر عنه في زمن يسوع: "... وقال أحد المدعوين ليسوع: " ***طوبى*** لمن اشترك في ***عشاء ملكوت الله..."*** (لو ١٤: ١٥). وهذه التطويبة التي عبّر عنها أحد المدعوين في انجيل لوقا تتيح ليسوع الفرصة كي يقصّ مثل ***المأدبة***. وبعكس لوقا، يعطي يوحنا رأيه هنا في المشاركة في العشاء، أو عدمه (قارن مع لو ١٤: ٢٣- ٢٤). فالدعوة التي اعلنها الملاك ترنّ كبشرى سارة فقط.

أخيرا، ينتهي المشهد برفض تقديم اية عبادة للملاك، والتركيز على أن الله وحده يستحق السجود (آ ١٠؛ أنظر طو ١٢: ١٦ وما يتبع).

الفارس وعساكره (١٩: ١١ - ٢١)

مع ذكر "السماء المفتوحة" في الآية ١١، يبتدىء توسع جديد. ***ففتح*** "باب في السماء" (١:٤) في الفصول ٤- ٥، كان قد أدخلنا في جوّ تجلّ الهي كبير –كان قد تطوّر الى ***تجلّ مسيحاني***. وكان ***فتح الهيكل*** في نص لاحق قد اشار، في مرحلة أولى (١٩:١١)، الى بداية معركة التنين ضد المسيح وأنصاره السماويين وتلاميذه (فصل ١٢)، وأعطى الإشارة، في مرحلة ثانية (١٥: ٥)، الى الدينونة الأخيرة المتضمنة في الكؤوس السبعة (فصل ١٦). ان صلات المشهد الذي يستعد يوحنا لوصفه (آ ١١- ٢١)، مع هذه التوسعات الثلاثة الكبرى في حركة الفعل، في سفر الرؤيا، هي واضحة. فمن جهة، يوحنا هو شاهد لإحدى التجليات المسيحانية (آ ١١- ١٦)، كما في الفصل ٥؛ وكما ورد في الفصل ١٢ تركز رؤياه على ***معركة المسيح*** ضد قوى الشر الملتئمة حول الوحش (آ ١٧- ٢١). ومن جهة أخرى، لا تقل المقارنة مع الفصل ١٥ شانا: زيّ الجنود السماويين (١٩: ١٤)، هو ذاته زيّ "الملائكة السبعة الذين كانوا يمسكون بالضربات السبع" (١٥: ٦)، والمشهدان يشيران الى "غضب الله" (١٩: ١٥ و ١٥: ١، ٧)، وعدالة الحكم الإلهي (١٩: ١١ و ١٥: ٣- ٤). وبهذا المعنى نلاحظ الأهمية الخاصة التي يعطيها يوحنا لهذه الرؤيا الجديدة. فمنذ الآن فصاعدا "تنفتح" "السماء"، وليس الهيكل وحده أو أي باب كان. كل شيء اصبح جاهزا لتجلي المسيح الأخير، المخلّص والديّان (أنظر يو ١: ٥١).

تجلٍّ مسيحاني (١٩: ١١ - ١٦)

ان رؤيا يوحنا الجديدة، قبل أن تكون مشهد دينونة ومجابهة حربية، هي قبل كل شيء ***تعمّق فكري لفهم سر المسيح***. فاننا نجد فعلا في هذه الآيات الوجيزة تركيزا

استثنائيا على الألقاب المسيحانية. وثمة خاصيتان تستحقان الملاحظة: اولا أهمية ***الأسم والألقاب*** المختلفة: " وكان ***اسم*** فارسه الأمين والحق" (آ ١١)؛ له ***"اسم مكتوب*** لا يعرفه أحد سواه" (آ ١٢) ، " و***الأسم الذي يحمله*** هو "كلمة الله" (آ ١٣)، " وعلى ساقه ***اسم*** مكتوب: "ملك الملوك ورب الأرباب" (آ ١٦). ان سر المسيح، وسر الله (خر ٣: ١٤) لا تحدّهما الكلمات، وتلزم عدة صفات لوصف الوجوه المختلفة لهذا "الأسم الذي هو فوق كل الأسماء" (فل ٢: ٩).

وثمة سمة أخرى تستحق الانتباه، وهي: ان كافة هذه الألقاب والصفات المسيحانية سبق أن استخدمها سفر الرؤيا في صيغة أو أخرى، وتعيد القارىء بصورة خاصة الى وجه المسيح الذي يكشف ذاته للكنائس: فالفارس الذي يصفه يوحنا الآن له عينان "متّقدتان كالجمر" هو ايضا (أنظر ١: ١٤)؛ ويمسك بيده كذلك "سيفا قاطعا ذا حدّين" (انظر ١: ١٦ و٢: ١٢)؛ انه يدعى "الأمين والحق" (أنظر ٣: ٧ و ٣: ١٤). أما لقب "كلمة الله" (آ ١٣)، الخاص بمقدمة الانجيل الرابع، فيستخدم هنا للمرة الأولى في سفر الرؤيا، وهو يعبّر بشكل رائع وعلني عن صورة المسيح – الكلمة التي تتوجه الى كل واحدة من الكنائس: "هكذا يتكلم الذي...". والفارس، الديان والمحارب، ما هو الا القائم من بين الأموات والحاضر في قلب الكنيسة.

لنعد الى صورة الفارس "الديان والمحارب بعدل"(آ ١١). ان تطبيق هذه الصورة على المسيح، يشكل استثناء بالنسبة الى مجمل العهد الجديد. وهذه الصورة أقرب الى الأسلوب الرؤيوي اليهودي وإلى كيفية تخيّل هذا الأسلوب للدور الذي سيضطلع به المشيح في المعركة الإسكاتولوجية الأواخرية (انظر مثلا ١ أخنوخ ٩٠: ٩- ٣٩؛ وكذلك ***مزامير سليمان*** ١٧). غير ان المؤلف يقترب من تقليد العهد الجديد عندما يشير، في سياق كلامه عن هذا الفارس، الى صفات هي خواص موت المسيح وقيامته. "فالثوب المصطبغ بالدماء"، والمستوحى على الأكثر من اشعيا ٦٣: ١- ٦، وكذلك معصرة الغضب (آ ١٥)، هما صورة مفترضة لآلام المسيح: من جهة، ينتمي جذر كلمة ***"المصطبغ"*** الى مجموعة كلمتي ***عمّذ وعماذ*** اللتين استخدمهما لوقا للدلالة الى آلام وموت المسيح (لو ١٢: ٥)؛ ومن جهة أخرى، يمكن فهم كلمة ***الدم*** على أنه دم الحمل المذبوح (٧: ١٤)، أي دم المسيح الذي قدم ذاته "من أجل كثيرين" (انظر مر ٢٤: ٢٤). أما الصفات الملكية المنسوبة الى المسيح – الفارس (آ ١٢: "له عدة تيجان على راسه"؛ آ ١٥: يمسك

"بصولجان من حديد، ويحمل اسم "ملك الملوك": آ ١٦)، هذه الصفات كلها جزء من مفردات أوسع يستخدمها يوحنا بكثرة لوصف تمجيد المسيح (مثلا: ١١: ١٥؛ ١٢: ١٠؛ ١٧: ١٤). وهنا أيضا يظهر يوحنا أمينا لتقليد العهد الجديد الذي يربط ما بين ملوكية المسيح وموته وقيامته (متى ٢٧: ١١، ٢٩، ٣٧،٤٢؛ يو ١٨: ٣٣- ٣٨؛ ١٩: ١٩- ٢٢).

معركة حاسمة (١٩ ١٧ - ٢١)

من بعد ذكره "الحرب" التي خاضها المسيح من خلال وصفه الفارس الأبيض والقوات السماوية (آ ١١ و ١٤)، يتوجه يوحنا الآن نحو المعسكر الآخر الذي يستعد هو أيضا للمواجهة الأخيرة: "ورايت الوحش، وملوك الأرض، وجيوشهم ***مجتمعين لخوض الحرب ضد الفارس وجيشه***" (آ ١٩). هناك مفاجأتان كبريان تنتظران القارىء. الأولى هي أن ***وصف المعركة غير وارد.*** فلا شيء يهمّ يوحنا سوى نتيجة المعركة (آ ٢٠- ٢١)، وهي ربط الوحش والنبي الكذاب، والهزيمة الكاملة لجيشهم. وانتصار الفارس هو انتصار الكلمة التي تدين (آ ٢١: "سيف الفارس الذي يخرج من فمه")، ولا علاقة له البتة بنشر قوة غاشمة.

المفاجأة الثانية هي أن يوحنا، عوض أن يتكلم عن معركة يرفض وصفها، نراه يتحدث عن **تجمّع** آخر غريب "لعشاء الله العظيم" (آ ١٧)، هذا العشاء الذي تدعى اليه "جميع الطيور الطائرة في السماء". انه عشاء غريب حقا، وغير أخلاقي لأول وهلة، بما أن الطعام المقدّم فيه هو "لحم الملوك" واعوانهم. غير أن للمشهد بعدا رمزيا نفهمه على ضوء نص من حزقيال (٣٩: ١٧- ٢٠)، تقدّم فيه "لحوم الأبطال" المشار اليهم في شخصية امير جوج الأسطورية، طعاما للطيور الكاسرة وللحيوانات المفترسة، وذلك في إطار عشاء طقسي ذبائحي (حز ٣٩: ١٧). ولرمزية العشاء نكهة طقسية قوية عند يوحنا (انظر ٣: ٢٠)، لاسيما في ثنايا هذا الفصل حيث ذكر "عشاء عرس الحمل" (آ ٩). وفي هذا الباب نستطيع الحديث عن ليتورجية طقسية ايجابية وأخرى نقيضة: هناك ليتورجيا بهيجة، احتفالية في حالة "عشاء عرس الحمل"، وتدور كلها في ظل التطويبات.. إزاء ليتورجيا نقيضة فارغة من كل هتاف، في حالة "عشاء الله العظيم"، وتدور كلها في ظل المأساة والموت، إذ تشير الى تقهقر الوحش وأعوانه.

ثانياً: الألف سنة وانحلال التنين (٢٠: ١ - ١٥)

٢٠ ١ ورَأَيتُ مَلاكًا هابطاً مِنَ السَّماء بِيَدِه مِفْتاحُ الهاوِيَة وسِلسِلَةٌ كَبيرة،
٢ فأَمسَكَ التِّنِّينَ الحَيَّةَ القَديمة، وهي إِبْليسُ والشَّيطان، فأَوثَقَه لأَلف سَنَة
٣ وأَلْقاه في الهاوِيَة، ثُمَّ أَقفَلَ عَلَيه وخَتَم، لِئَلاَّ يُضِلَّ الأُمَم، حتَّى تَنقَضِيَ أَلفُ السَّنَة، ولا بُدَّ لَه بَعدَ ذلك مِن أَن يُطلَقَ قَليلاً مِنَ الوَقْت.
٤ ورَأَيتُ عُروشًا فجَلَسَ أُناسٌ عَلَيها وعُهِدَ إِلَيهِم في القَضاء. ورَأَيتُ نُفوسَ الَّذينَ ضُرِبَت أَعْناقُهم من أَجلِ شَهادَةِ يَسوعَ وكَلمَةِ اللهِ، والَّذينَ لم يَسجُدوا للوَحْشِ ولا لصورَتِه ولم يَتلَقَّوُا السِّمَةَ على جِباهِهم ولا على أَيديهم قد عادوا إِلى الحَياة، ومَلَكوا مع المَسيحِ أَلفَ سَنَة.
٥ وأَمَّا سائِرُ الأَموات فلَم يَعودوا إِلى الحَياة قَبلَ انقِضاء أَلف السَّنَة. هذه هي القِيامَةُ الأُولى.
٦ سَعيدٌ قدّيسٌ مَن كانَ لَه نَصيبٌ في القِيامَةِ الأُولى، فعَلى هؤُلاء لَيسَ لِلمَوتِ الثَّاني مِن سُلْطانَ، بل يَكونونَ كَهَنَةَ اللهِ والمَسيحِ، ويَملِكونَ معَه أَلفَ السَّنَة.
٧ فإِذا انقَضَت أَلفُ السَّنَة، يُطلَقُ الشَّيطانُ من سِجنِه،
٨ فيَسْعى في إِضْلالِ الأُمَمِ الَّتي في زَوايا الأَرضِ الأَربَع، أَي يَاجوجَ ومَاجوجَ، فيَجمَعُهم لِلحَرْب، وعَدَدُهم عَدَدُ رَملِ البَحْر.
٩ فصَعِدوا رَحبَةَ البَلَد وأَحاطوا بِمُعَسكَرِ القِدِّيسينَ وبِالمَدينَةِ المَحْبوبة، فنَزَلَت نارٌ مِنَ السَّماء فالتَهَمَتهم.
١٠ وإِبْليسُ الَّذي يُضِلُّهم أُلقِيَ في مُستَنقعِ النَّارِ والكِبْريت، حَيثُ الوَحشُ والنَّبِيُّ الكَذَّاب، وسيُعانونَ العَذابَ نَهارًا ولَيلاً أَبَدَ الدُّهور.
١١ ورَأَيتُ عَرشًا عَظيمًا أَبيَضَ والجالسَ عَلَيه. فمِن وَجهِه هَرَبَتِ الأَرضُ والسَّماء ولم يَبقَ لَهما أَثَر.
١٢ ورَأَيتُ الأَمواتَ كِبارًا وصِغارًا قائمينَ أَمامَ العَرْش. وفُتِحَت كُتُبٌ، وفُتِحَ كتابٌ آخَرُ هو سِفرُ الحَياة، فحُوكِمَ الأَمواتُ وَفقًا لما دُوِّنَ في الكُتُب، على قَدرِ أَعْمالِهم.
١٣ وقَذَفَ البَحرُ الأَمواتَ الَّذينَ فيه، وقَذَفَ المَوتُ ومَثْوى الأَمْواتِ ما فيهما مِنَ الأَموات. فحُوكِمَ كُلُّ واحِدٍ على قَدرِ أَعْمالِه.

١٤ **وأُلقِيَ المَوتُ ومَثْوى الأَمواتِ في مُستَنقَعِ النَّار. هذا هو المَوتُ الثَّاني: مُستَنقعُ النَّار.**
١٥ **ومَن لم يوجَدْ مَكْتوبًا في سِفرِ الحَياة أُلقِيَ في مُستَنقعَ النَّار.**

في الفصل ٢٠ نعالج أحد المشاهد الأكثر شهرة في سفر الرؤيا، وهو فصل سيكون، على الأغلب، الموضوع الأكثر بحثا وتمحيصا حتى قيام الألف الثالث. فلقد تضاعفت حقا في السنوات الأخيرة التفسيرات "الألفية"، مدعومة بقراءة اصولية. ولا تتوقف هذه التفسيرات والقراءات، مع الأسف، سوى عند سحر الرقم الف، من دون الاهتمام بمجمل النص وظرفه الأدبي. وغالبا ما أُعطيت الأهمية للنقاش الدائر حول النص اكثر مما للنص ذاته. اما نحن، فسنتوقف، في التفسير الحالي، لدى النص وظرفه الأدبي، مع الأخذ بعين الإعتبار أننا نقدّم، في إطار مكثّف ("موجز قصة الألفية")، جولة سريعة في التفسيرات المختلفة التي وردت في تاريخ المسيحية حول هذا النص.

ملك "الألف سنة" (٢٠: ١ - ٦)

يحتل الرقم "الف سنة" واجهة المسرح لا محالة: ذلك أنه ورد لا اقل من ست مرات في الآيات السبع الأولى من الفصل. وتتخذ حقبة الألف سنة هذه مواصفات مختلفة: فينظر إليها أولا على كونها حقبة ربط التنين بالسلاسل وشلّ كل محاولة إغراء من قبله (آ ٢)، ثم ينظر إليها بصفتها حقبة ملك الأبرار (آ ٣- ٦)، وأخيرا بمثابة حقبة يمكن بعدها "إطلاق التنين من سجنه".

عديدة هي المشاكل التي تطرحها هذه المعطيات. هناك مجموعة أولى من الأسئلة تخص الرقم ذاته. هل ينبغي تفسير الرقم " ألف سنة" في معناه الواقعي الحرفي بتوالي السنوات الرقمية حصرا؟ إذا كان الجواب ايجابيا، فيثار مباشرة سؤال آخر وهو: ***ابتداءً من أي وقت ينبغي البدء بعدّ الألف سنة؟ هل يبدأ العدّ اعتبارا من زمن المسيح؟*** ولنقلها صراحة بان النص لا يتيح الجواب الى هذا السؤال، وإذا قلنا ببدء العدّ من زمن المسيح، فستظهر لنا إمكانيتان: سنة ولادته وسنة موته على الصليب. ولكن أليس ثمة إمكانية أن يبدأ العدّ من ***زمن يوحنا*** ذاته؟ وهنا أيضا إمكانيتان: أن يبدأ العدّ من الأحداث التي يسردها (ونضعها في السنوات ٦٠- أو ٧٠)، أو في الزمن الذي يكتب (نحو ٩٥). هناك عدد كبير من المعطيات غير الثابتة لا يتيح اليوم لأحد أن يتوقف لدى التفسير الحرفي. فينبغي التوجه، إذن، الى التفسير الرمزي المطابق للجو الرمزي العام، أو للتفسير

الرقمي الخاص بسفر الرؤيا. وهنا أيضا تثار أسئلة أخرى حول ***ما ترمز إليه*** الأرقام. وبما أن الحديث يدور حول ***ملك*** الأبرار، فينبغي معرفة ***طبيعة*** هذا الملك المفترض: ملك ***أرضي أم سماوي؟*** ويمكن طرح السؤال من زاوية أخرى: هذا "الملك" هل ***يسبق*** أو ***يتبع*** عودة المسيح في آخر الزمان؟ إنّ تمعّنا دقيقا في النصوص يتيح لنا أن نحكم على شرعية ودقة هذه الأسئلة.

ربط التنين بالسلاسل (٢٠: ١ - ٣)

يذكر يوحنا، للمرة الأخيرة في كتابه "ملاكا" "نازلا من السماء" (آ ١). وكان الملاك الذي سبقه (١٩:١) قد أعلن سقوط بابل. أما هذا الملاك، فله سلطان أوسع من ذاك ويلعب دورا فاعلا في أسر التنين وربطه بالسلاسل: "وكان يمسك بيده مفتاح اللجة وسلسلة ضخمة" (آ ١). لقد رأينا سابقا في ما يخص المسيح (٣: ٧) أن المفتاح هو رمز للسلطة، بينما تعرّف اللجة (٩: ١١) بأنها مسكن المسخ لوياتان (أي ٤١: ٢٣- ٢٤) والأرواح النجسة (لو ٨: ٣١؛ يهو ٦).

أما الأفعال المستعملة لوصف عمل الملاك، فلا تدع أي شك بشأن السلطة الكاملة التي يمارسها على العدو الأكبر: "وامسك بالتنين... وربطه بالسلاسل... وألقاه في اللجة التي أغلقها عليه؛ ثم وضع الأختام". هكذا لم تعد للتنين، إذن، ***أية*** حرية، وأصبح في عداد عالم اللجة، من دون أية سلطة على التاريخ البشري. فيوحنا، بوصفه التنين بذات الصفات التي أطلقها في ١٢: ٩ (إضافة الى استخدام فعل ***ألقي*** الذي استخدمه لوصف اندحار التنين: قارن ٢٠: ٢ و١٢: ٩، ١٠: ١٣)، يكمل وصفه الرائع لاندحار الثلاثي الجهنمي: بعد بابل (ف ١٧- ١٨)، والوحش (ف ١٩)، ها نحن أمام اندحار العدو الأخير، التنين- الشيطان.

هناك عدد كبير من النصوص في العهد الجديد تؤوّل ***رسالة يسوع التاريخية*** على أنها انتصار على الشيطان وقوى الشر (متى ١٢:٢٩؛ لو١٠:١٧- ١٨؛ قول ٢:١٥). ففي مثل هذه الظروف قد يكون يوحنا استقى من هذه التقاليد، ولكننا نعرف ايضا لون فكره اللاهوتي عن المسيح، وهو متمحور اساسا حول ***انتصار المسيح الفصحي.*** فبربطه التنين بالسلاسل، يقترب يوحنا من آفاق الانجيل الرابع الذي كان يسوع فيه ينظر الى موته بصفته انتصاراً على الشيطان: "الآن قد حانت دينونة هذا العالم، الآن قد أوشك سيد هذا

العالم أن ***يلقى خارجا.*** وأنا متى ارتفعت عن الأرض، سارفع اليّ جميع الناس" (يو ١٢: ٣١- ٣٢).

لقد أنجز النصر وكاد يختم. فلم يعد من بعد وقت إضافي، ولن يكون من بعد للتنين تأثير على التاريخ، اللهم إلا لوقت قصير جدا ("لوقت قليل"، ويندرج النصر في مخطط الله الذي سبق للأناجيل أن اضفته على هذه العبارة "ينبغي أن ...": (مر ٨: ٣١؛ ١٣: ٧- ١٠؛ لو ٢: ٤٩؛ ٤: ٤٣؛ ٩: ٢٢ و يو ٢٢: ٧- ١٤؛ ٤: ٤).

الملك "مع المسيح" (٢٠: ٤ - ٦)

لم تظهر فكرة الملك "مع المسيح" بالنسبة الى "أنفس الذين استشهدوا بحدّ السيف" الا في الآية ٤. وهنا بالذات، تبارت التفاسير الأكثر تباينا في ما بينها. واختار عدد من المفسرين القدماء (بابياس، سيرانتس، يوستينس، ايريناوس، ترتليانس، فيكتورينس) قراءة حرفية صارمة: أن يفترضوا ملك المسيحيين على الأرض لحقبة ألف سنة ***قبل أو بعد عودة المسيح.*** لنسرد في هذا الخصوص شهادتين من القرن الثاني: أولا شهادة يوستينس نحو سنة ١٥٠: "لقد تنبأ يوحنا، أحد رسل المسيح، في سفر الرؤيا التي أوحيت اليه، أن أولئك الذين آمنوا بمسيحنا سيقضون ألف سنة في أورشليم؛ بعد ذلك ستكون القيامة العامة، اي بكلمة واحدة القيامة الأبدية للجميع من دون استثناء، ثم تكون الدينونة" (***الحوار مع تريفون: ٨ -٨١).*** ثم شهادة ايريناوس اسقف ليون (النصف الثاني من القرن الثاني): "تعود جميع النبوءات من هذا النوع، دون شك، الى قيامة الأبرار التي ستتم بعد مجيء المسيح الدجال، وملاشاة الأمم الخاضعة لسلطانه: حينذاك سيملك الأبرار على الأرض، ويزداد عددهم ***بعد*** ظهور الرب؛ وبفضله سيعتادون على امتلاك مجد الاب، وفي هذه المملكة سيتوصلون الى التعامل مع الملائكة القديسين والى الوحدة مع الحقائق الروحية" (***ضدّ الهرطقات*** ج ٥: ٣٥- ١).

وهناك تفاسير أخرى قديمة، ولكنها اقل عددا، أعطت التفضيل ***لألفية*** دعيت ***سبّاتية (رسالة برنابا،*** هيبوليتس الروماني، ميتوديوس الولمبي)، ذلك أن ***"ألف سنة هي كيوم واحد"*** (مز ٩٠: ٤) في عيني الله، ويفترض أن تكون ***"الألف سنة"*** هنا بمعنى إعلان لليوم السابع الذي يشير الى خاتمة الخليقة الحاضرة: "يعني ذلك أن الرب سيقود الكون الى نهايته في غضون ستة آلاف سنة. طالما أن يوما واحدا يعني ألف سنة بالنسبة اليه. وهو يؤكد لي ذلك بقوله: "هوذا أن يوما واحدا للرب هو كألف سنة". هكذا يا أولادي،

يصل الكون الى نهايته، في ستة ايام، أي في ستة آلاف سنة. "وسيرتاح في اليوم السابع". وهذا معناه "أنه سيرتاح حقا في اليوم السابع عندما سيأتي ابنه ليضع حدا لزمن الشرير، ويدين الأشرار، ويغيّر الشمس والقمر، والنجوم..." (رسالة برنابا، ١٥: ٤- ٥).

أخيرا، اقترح أوغسطينس تفسيرا يمكننا وصفه بالرمزي، وقد فرض نفسه على التقليد المسيحي الغربي، مفاده أن حقبة الألف سنة هي مدة زمن الكنيسة بصورة رمزية.

لا شيء ***في النص*** يدلّ على ملك زمني أو أرضي. ***والعروش*** التي يرد ذكرها في سفر أعمال الرسل هي عروش سماوية، ما عدا عرش الشيطان (الوحش). كما ينبغي القول أن يوحنا يتكلم عن المسيحيين عموما، وليس عمّن سيكونون أحياء على الأرض في نهاية الأزمنة، وانما يتكلم عن "نفوس الذين استشهدوا بحدّ السيف"، عن هؤلاء الشهداء الذين رفضوا السجود للوحش ومكثوا أمناء للمسيح (آ ٤). فأمانتهم للمسيح حتى الموت فتحت لهم أبواب الشركة الكاملة في حالة القائم من بين الأموات. هؤلاء الشهداء، كالمسيح، غلبوا محنة الموت ***وعادوا الى الحياة*** (أنظر ١: ١٨؛ ٢: ٨). وإذا ما نالوا قوة بوعد القائم من بين الأموات (٣: ٢١)، فسيمكنهم من الآن فصاعدا أن يجلسوا معه على كراسٍ سماوية بقرب الآب؛ وأخيرا، لكونهم قد تزودوا الآن "بسلطة الحكم"، فهم يشتركون مباشرة في نصر المسيح النهائي على قوى الشر (١٩: ١١).

موجز قصة الألفية

١. ان التفسيرات الأولى لسفر الرؤيا ٢٠ (في القرنين الثاني والثالث) كانت *ألفية*، بمعنى أنها تأخذ عبارة "الألف سنة *بالمعنى الحرفي* لحقبة من الرخاء *الأرضي* الإستثنائي للمسيحيين، حقبة *استعدادية* لعودة المسيح. ونجد مثل هذا التفسير، مثلا، عند باپياس وفي *رسالة برنابا* (النصف الأول من القرن الثاني، وكذلك عند يوستينس وأيريناوس اسقف ليون (النصف الثاني من القرن الثاني). أنظر النصوص الواردة).

٢. أوغسطينس (٣٥٤- ٤٣٠) الذي يقترح قراءة الألف سنة كرقم رمزي *ليس إلا، للدلالة على كامل زمن الكنيسة*، وقد ابتدأ منذ تجسد المسيح. لنسرد، بهذا الخصوص، فقرة من كتاب *مدينة الله* (٢٠: ٩):

" *في غضون الألف سنة التي يُربَط فيها الشيطان، يملك القديسون انفسهم مع المسيح مدة ألف سنة، هذه الحقبة التي ينبغي فهمها بالمعنى ذاته، من دون شك، اي*

بمعنى هذا الزمن الحالي لجيئه الأول. فما يتكلم عنه هذا الكتاب (*سفر الرؤيا*) هو الملكوت في حالة حرب، حيث لا نزال مشتبكين مع العدو، نقاوم احيانا، وتقاومنا الأهواء أحيانا أخرى، ونسيطر عليها عندما تستسلم لنا، حتى نصل أخيرا الى ملكوت السلام هذا، حيث سنملك من دون أعداء. فعن القيامة الأولى التي تتم الآن (بالعماذ) يتكلم هذا الكتاب (سفر الرؤيا)".

لقد استقطب تفسير أوغسطينس *الأكثرية العظمى من المفسرين، واصبحت قراءته* الرمزية والكنسية لحقبة الألف سنة اعتيادية حتى يومنا هذا.

٣. لقد احتلّ كتاب سفر الرؤيا موقعا مرموقا في الفكر الديني الغربي بمناسبة اقتراب الألفية الأولى. ويشهد على ذلك بشكل بليغ النجاح الباهر الذي لقيه كتاب الراهب الأسباني باتس دي ليبانا، الذي ظهر سنة ٧٧٦ بعنوان "*تفسير سفر الرؤيا*"، وقد ألهم هذا الكتاب تقليدا ثريا من المنمنمات. كما يمكننا التحدث أيضا عن كتاب آخر لا يقل شهرة عنه وهو كتاب (*البيان ضد المسيح الدجال*) الذائع الصيت، الصادر عام ٩٤٥، للراهب آدسو —بطل رواية "اسم الوردة" لأمبرتو ايكو. ولكنه يبدو، بشهادة الكتابات الأدبية المتوفرة، أن أتباع الألفية لم يكن لهم تأثير يذكر، على الأقل في ما يخص انعكاسات هذه النظرية على الحياة العامة لدى اقتراب الانتقال الى الألفية التالية.

٤. ومع ذلك لاقت فكرة الألفية انتعاشا متجددا في المواعظ الشعبية في العصور الوسطى مع شخصية جواشيم دي فلور المواهبية (١١٣٠- ١٢٠٢). فقد نقل الواعظ الكالابريزي فكرة *الألفية* الى مفهوم ملك الروح، وقد ادّعى أنه سيبتدىء سنة ١٢٦٠ (أنظر ١١: ٢٠). لقد كان تأثير هذا الرجل كبيرا، لا سيما بظهور عدة رهبانيات عنيت بتهيئة مجيء الأزمنة الأخيرة. كما ظهر عدد كبير من اللاهوتيين من معاصري جواشيم تجندوا لتفسير الصراعات بين الأمبراطور فردريك والبابوية كعلامات سابقة *للألفية*.

٥. في القرنين ١٦ و١٧ تظهر الألفية على السطح في أوربا كحلم ثوري اجتماعي. وفي هذا الباب نشير الى الدور الذي لعبه عند المناوئين للعماذ شخص مثل توماس موتزر (١٤٨٩- ١٥٢٥) الذي انفصل عن لوثر ليقود ثورة الفلاحين (النصف الأول من القرن ١٦). وفي انكلترا ربطت حركة التسوويين (Levellers) في القرن ١٧، بشدة ما بين الانتفاضة البروليتارية *والألفية*.

٦. ان تـاريخ الـذكرى المئويـة الثانيـة للولايـات المتحـدة مرتبط بـالقضية الألفيـة. فلقـد كانت القناعات الألفية تحرك متشددي انكلترا الجديدة منذ التاسيس. وقامت حملة تبشيرية حقيقية في زمن "اليقظة الكبرى" (Great Awakening) مع جوناثان ادواردس، تمحورت حول القناعة من أن الأزمنة الأخيرة قد أوشكت. على كل حال لن نتمكن من إحصاء كافة الجماعات الدينية (الأدفنتست، المورمون، شهود يهوه، وغيرهم) التي ظهرت في الولايات المتحدة الأميركية منذ قرن ونصف، مستلهمة المبدا الألفي تخصيصا.

٧. أما لدى المجموعات الدينية الأكثر حداثة، فيمكننا تمييز اتجاهين مختلفين جدا. فهنا يجري الحديث عن *ما قبل الألفية* أو *ما بعد الألفية*، بحسب النظرة الى زمن عودة المسيح قبل أو بعد إقامة الألفية. فبينما يتخذ دعاة ما بعد الألفية موقفا تبشيريا واضحا تماما، وأكثر حماسا في إثارة التغييرات الأجتماعية، لا يظهر دعاة ما قبل الألفية تحمسا خاصا تجاه القضايا الإجتماعية القائمة، بل يتطلعون الى تدخل إلهي خارق لإحداث التغييرات.

٨. منذ ١٩٧٠، وخاصة تحت تأثير هال ليندسي وعدد من الوعاظ الأنجيليين التابعين لما يسمى بـ "الكنيسة الألكترونية"، نشهد تصعيدا في القراءات الأصولية للنبوة البيبلية والتخيلات الماساوية الأكثر غرابة. ففي الأساس لم يتغيّر الخطاب حول الطرح الألفي الذي ساد في أواخر القرن المنصرم.

ان الجولة التاريخية السريعة التي قدمناها، اضافة الى دراسة جادة لنص سفر الرؤيا فصل ٢٠، يتيحان لنا الدخول بأمان وهدوء أكبر، ولنقلها بروح مسيحية أكثر اصالة، الى الموعد التاريخي لملتقى جيلنا مع الألف الثالث.

الشيطان يهوى في مستنقع النار (٢٠: ٧ - ١٠)

بعد وصفه مصير المسيحيين، يعود يوحنا مرة أخيرة ليصف مصير الشيطان واعوانه. فتحرير الشيطان مؤقتا، بسماح من الله (" ***وسيطلق*** الشيطان") لن يتيح سوى جمع اعداء شعب الله بهدف تشتيتهم الكامل (آ ٩- ١٠). فالمجابهة ستكون بين شعبين. من جهة "جوج وماجوج"، هذان الوجهان الغامضان اللذان يرمزان الى أعداء شعب الله

(أنظر حز ٣٨- ٣٩)، ويتنافس عدد هؤلاء الأعداء ("ويكون عددهم كرمل البحر": آ ٨) مع العدد المثالي لأبناء شعب الله (أنظر تك ٢٢: ١٧). أما في الجبهة الثانية، فيقف "معسكر القديسين" (انظر تث ٢٣: ١٥) و "المدينة المحبوبة"- وهذه العبارة ماخوذة من سفر بن سيراخ ٢٤: ١١، ووظيفتها الإعلان عن التوسع الذي يتم لأورشليم الجديدة في الفصول ٢١- ٢٢ من سفر الرؤيا.

وكما حدث في الفصل السابق، لم تتم المجابهة المباشرة والميدانية ابدا بين المعسكرين. ولا يفصح النص عمّا آلت اليه المعركة إلا بتدخل سماوي ("نزلت نار من السماء": آ ٩)، ورباني (ويشير اليه يوحنا باستخدامه صيغة المجهول مرتين في الاية ١٠: " ***وألقي*** ... الشيطان... ***وسيتعذبون فيه...".*** ويكون اندحار الشيطان وحلفائه نهائيا هذه المرة: عذابهم أبدي هو ("الى أبد الآبدين")، ولا هوادة فيه (:نهارا وليلا").

الأنتصار على الموت (٢٠: ١١ - ١٥)

يفسّر يوحنا الآن الدينونة الأخيرة. ينفتح المشهد على رؤيا عرش، وتقدَّم الرؤيا بعبارات شبيهة جدا بما ورد بصدد التجلي الألهي في الفصل ٤ (قارن بين ف ٢٠: ١١ و ٤: ٢). ولكن يوحنا يوجز وصفه هنا (لم يعد يتكلم عن الشخوص التي تحيط بالعرش)، بل يكتفي بإطلاق صفتين فقط لوصف العرش: ***إنه كبير وأبيض*** (آ ١١). فصفة ***الكبير*** هي الصفة التي يستخدمها يوحنا للإعلان عن معنى حدث أو رؤيا (والترجمة الليتورجية تتحدث عن " صوت ***عظيم***": ١: ١٠؛ ٥: ٢، ١٢؛ ٦: ١٠؛ ٧: ٢، ١٠؛ ١٠: ٣؛ ١١: ١٢، ١٥ ...الخ)، ويدلّ ذلك على أهمية الفعل الذي سيتم انطلاقا من العرش. أما الصفة الثانية، أي ***الأبيض***، فتستعمل دائما في سفر الرؤيا في صلة مع شخص المسيح القائم (١: ١٤؛ ٢: ١٧؛ ٦: ١١؛ ٧: ٩، ١٣؛ ١٤: ١٤؛ ١٩: ١٤). والدينونة الوشيكة ذاتها هي جزء ايضا من بشرى المسيح السارة.

لقد اتسم يوحنا بالإيجاز لدى وصفه العرش، وكان كذلك بالأكثر لدى حديثه عن الله الذي يشير اليه بكل بساطة، واصفا اياه فقط "بالجالس على هذا العرش"، دون إضافة أي عنوان أو صفة الهية. ويرى بعض المؤلفين في هذا "الجالس" شخص المسيح (نظرا الى بعض نصوص العهد الجديد التي تعترف له بقدرة إصدار الحكم: يو ٥: ٢٢؛ ٢ قور ٥: ١٠؛ ٢ طيم ٤: ١. غير اننا سنتوقف عند المعنى الشائع لهذه العبارة لدى مؤلف سفر الرؤيا (٤: ٢، ٩؛ ٥: ١، ٧، ١٣؛ ٦: ١٦؛ ٧: ١٠، ١٥؛ ١٩: ٤): ان

الشخصية السرية التي تحتل العرش ليست سوى الله المثلث القداسة، القادر على كل شيء والخالق، هو الذي تهتف باسمه الحيوانات الأربعة والشيوخ الأربعة والعشرون (أنظر ف ٤).

وتتوسع الآيات ١٢- ١٣ في فكرة الدينونة ***العامة.*** فيستنجد يوحنا أول الآمر بعبارة معتادة طالما استخدمها هو نفسه للإشارة الى شمولية دينونة الموتى (" صغارا وكبارا"): ١١: ١٨؛ ١٣: ١٦؛ ١٩ : ٥، ١٨): لا أحد ينجو من الدينونة. وترد الفكرة ذاتها في الآية ١٣، عندما تعيد موتاها كافة الأماكن التي قد تحتفظ بهم ***(البحر... والموت... ومثوى الأموات)"*** تعيد الذين كانت تحتفظ بهم لديها". فجميع الموتى مدعوون اذن الى الدينونة.

أما إجراءات الدينونة ذاتها، فهي في يدي الله ذاته تماما. فيوحنا يلجأ مرة أخرى الى صيغة المجهول ليشير الى مصدر الفعل: " ***وحُكِمَ*** على الموتى...". ان فكرة الأسفار السماوية حيث تسجل الأفعال البشرية، فكرة معروفة عند كتب الرؤى اليهودية (١ أخنوخ ٩٠: ٢٠؛ ٢ باروخ ٢٤: ١؛ ٤ عزرا ٦: ٢٠). بيد أن يوحنا يعطي لونا مسيحيا خاصا لهذا التقليد بربط هذه الأسفار ***بسفر الحياة*** الذي هو كتاب ***الحمل المذبوح*** (١٣: ٨؛ ٢١: ٢٧؛ انظر ٣: ٥). ومع ذلك، عندما يؤكد يوحنا على دفعتين بأن كل واحد يدان "بحسب ما عمل"، فإنما يعود الى قناعة طالما عبّر عنها الكتاب المقدس وهي عدالة دينونة الله (مز ٦٢: ١٣؛ ار ١٧: ١٠؛ روم ٢: ٦؛ ١ بط ١: ١٧).

أخيرا، يأتي دور ***البحر والموت ومثوى الأموات*** حين يلقون، في مستنقع النار، الموت الثاني (أنظر ١٩: ٢٠ و ٢٠: ١٠). كان هذا الموت الثاني في منظور اليهودية القديمة (أنظر نسخ الترجوم، والنصوص الآرامية لأشعيا ٢٢: ١٤؛ ٦٥: ٥- ٦؛ ار ٥١: ٣٩) بمثابة الموت الأبدي الذي يستبعد كل مشاركة في عالم القيامة.

غير أن يوحنا يحذر من التوسع في منظوره عن الدينونة؟ فتبقى اقواله متسمة بالإيجاز، لاسيما اذا ما قارنّا روايته بالمشاهد المرعبة لبعض النصوص الرؤيوية (مثل ١ أخنوخ ٤٨: ٨- ١٠؛ ٩٠: ٢٦- ٢٧). ان ما يهم يوحنا، قبل كل شيء، هو إظهار تحقيق انتصار المسيح. فالآن، وبعدما صرع الموت، هذا العدو الأخير (انظر ١ قور ١٥: ٢٦)، بوسع المسيح أن يعلن حقا الألقاب الأولى التي قدّم نفسه بها ليوحنا منذ الرؤية الافتتاحية: "لا تخف، أنا هو الأول والآخر والحي؛ كنت ميتا وها انا حي الى دهر الداهرين، وبيدي مفاتيح الموت والهاوية" (١: ١٧ -١٨).

ظهور أورشليم الجديدة

(٢١: ١ – ٢٢: ٥)

٢١ ١ ورَأَيتُ سَماءً جَديدةً وأَرضًا جَديدة، لأَنَّ السَّماءَ الأُولى والأَرضَ الأُولى قد زالَتا، وللبَحرِ لم يَبقَ وُجود.

٢ ورَأَيتُ المَدينَةَ المُقَدَّسة، أُورَشَليمَ الجَديدة، نازِلَةً مِنَ السَّماءِ مِن عِندِ اللهِ، مُهَيَّأَةً مِثلَ عَروسٍ مُزَيَّنَةٍ لِعَريسِها.

٣ وسَمِعتُ صَوتًا جَهيرًا مِنَ العَرشِ يَقول: ((هُوَذا مَسكِنُ اللهِ مع النَّاس، فسَيَسكُنُ معهم وهم سيَكونونَ شُعوبَه وهو سيَكونُ ((اللهُ معَهم)).

٤ وسيَمسَحُ كُلَّ دَمعَةٍ من عُيونهم. وللمَوت لن يَبْقى وُجودٌ بَعدَ الآن، ولا للحُزنِ ولا للصُّراخِ ولا للأَلَمِ لَن يَبْقى وُجودٌ بَعدَ الآن، لأَنَّ العالَمَ القَديمَ قد زال)).

٥ وقالَ الجالسُ على العَرْش: ((هاءَنَذا أَجعَلُ كُلَّ شَيءٍ جَديدًا)) وقال: ((أُكتُبْ: هذا الكَلامُ صِدقٌ وحَقّ)).

٦ وقالَ لي: ((قُضيَ الأَمْر. أَنا الأَلِفُ والياء، البِدايَةُ والنِّهايَة. إِنِّي سأُعْطي العَطْشانَ مِن يَنْبوعِ ماءِ الحَياةِ مَجَّانًا.

٧ إِنَّ الغالِبَ سيَرِثُ ذلكَ النَّصيب، وسأَكونُ لَه إِلهًا، وهو سيَكونُ لِيَ ابنًا.

٨ أَمَّا الجُبَناءُ وغَيرُ المُؤمنينَ والأَوغادُ والقَتَلَة والزُّناة والسَّحَرَةُ وعَبَدَةُ الأَوثانِ وجَميعُ الكَذَّابين، فنَصيبُهم في المُستَنقَعِ المُتَّقِدِ بالنَّارِ والكِبْريت: إِنَّه المَوتُ الثَّاني)).

٩ وجاءَ أَحَدُ المَلائكَة السَّبعَة، أَصْحابِ الأَكْوابِ السَّبعَةِ المُمتَلِئَة بالنَّكَباتِ السَّبعِ الأَخيرة، فخاطَبَني قال: ((تَعالَ أُرِكَ العَروسَ امرَأَةَ الحَمَل)) .

١٠ فحَمَلَني بالرُّوحِ إِلى جَبَلٍ عَظيمٍ عالٍ وأَرانيَ المدينَةَ المُقَدَّسةَ أُورَشَليمَ نازِلَةً مِنَ السَّماءِ من عند الله،

١١ وعَلَيها مَجدُ الله. ولأَلأؤُها أَشبَهُ بالأَلاء أَكرَمِ الحجارة، كأَنَّها حَجَرُ يَشب بلَّوريّ،

١٢ ولَها سورٌ عَظيمٌ عالٍ ، ولَها اثْنا عَشَرَ بابًا، وعلى الأَبْوابِ اثْنا عَشَرَ مَلاكًا، وفيها أَسْماءٌ مَكْتوبَةٌ هي أَسْماءُ أَسباطِ بَني إِسْرائيلَ الاثْني عَشَر.

١٣ من جهَة الشَّرق أَبْوابٌ ثَلاثَة، ومن جهَة الشمَّال أَبْوابٌ ثَلاثَة، ومن جهَة الجَنوب أَبْوابٌ ثَلاثَة، ومن جهَة الغَرب أَبْوابٌ ثَلاثَة.
١٤ وسورُ المَدينَة لَه اثْنا عَشَرَ أَساسًا، علَيها الأَسماءُ الاثْنا عَشَرَ لرُسُل الحَمَل الاثْني عَشَر.
١٥ وكانَ مع الَّذي يُخاطبُني مقْياسٌ هو قَصَبَةٌ من ذَهَب ليَقيسَ المَدينَةَ وأَبْوابَها وسورَها.
١٦ والمَدينَةُ مُرَبَّعَةٌ طولُها يُساوي عَرضَها. فقاسَ المَدينَةَ بالقَصَبَة، فإذا هي اثْنا عَشَرَ أَلفَ غَلوَة، طولُها وعَرضُها وعُلُوُّها سَواء
١٧ وقاسَ سورَها، فإذا هو مائَةٌ وأَربَعٌ وأَربَعونَ ذراعًا، بمقْياس النَّاس، أَي مقْياس المَلاك.
١٨ وكان سورُ المَدينَة مَبنيًّا باليَشْب، والمَدينَةُ ذَهَبٌ خالصٌ أَشبَهُ بالزُّجاج الصَّافي،
١٩ وأُسُسُ سور المَدينَة مُرَصَّعَةٌ بكُلِّ حَجَرٍ كَريم. الأَساسُ الأَوَّلُ يَشْب، والثَّاني لازَوَرْد، والثَّالثُ حَجَرُ يَمان، والرَّابعُ زُمُرُّد،
٢٠ والخامسُ يَشبٌ قاتم، والسَّادسُ ياقوتٌ أَحمَر، والسَّابعُ زَبَرجَد، والثَّامنُ جَزْع، والتَّاسعُ ياقوتٌ أَصفَر، والعَاشرُ ياقوتٌ أَخضَرُ ضاربٌ إلى البَياض، والحادي عَشَرَ ياقوتٌ أَصفَرُ ضاربٌ إلى الحُمرَة، والثاني عَشَرَ جَمَشْت .
٢١ والأَبْوابُ الاثْنا عَشَرَ هي اثْنَتا عَشرَةَ لُؤلُؤَة، كُلُّ باب منَ الأَبْواب لُؤلُؤَة. وساحَةُ المَدينَة ذَهَبٌ خالصٌ مثلُ زُجاج شَفَّاف.
٢٢ ولَم أَرَ فيها هَيكَلاً، لأَنَّ الرَّبَّ الإلهَ القَديرَ هو هَيكَلُها، وكذلك الحَمَل.
٢٣ والمَدينَةُ لا تَحْتاجُ إلى الشَّمسِ ولا إلى القَمَرِ ليُضيئا لَها، لأَنَّ مَجدَ اللهِ أَضاءَها، وسراجُها هو الحَمَل.
٢٤ وستَمْشي الأُمَمُ في نورها، ومُلوكُ الأَرض سيَحملونَ إلَيها مَجدَهم.
٢٥ أَبْوابُها لن تُقفَلَ في أَيَّامها، لأَنَّه لن يَكونَ لَيلٌ هُناك.
٢٦ وسيَحملونَ إلَيها مَجدَ الأُمَم وشَرَفَها.
٢٧ ولَن يَدخُلَها شَيءٌ نَجسٌ ولا فاعلُ قَبيحَةٍ ولا كَذب، بلِ الَّذينَ كُتبوا في سفرِ الحَياة، سفرِ الحَمَل.

٢٢ ١ وأَرانيَ المَلاكُ نَهرَ ماءِ الحَياة بَرَّاقًا كالبلَّور، يَنبَثقُ من عَرش الله والحَمَل.
٢ وفي وَسَط السَّاحَة وبَينَ شُعبَتَي النَّهر شَجَرَةُ حَياة تُثمرُ اثنَتَي عَشرَةَ مَرَّة، في كُلِّ شَهرٍ تُعْطي ثَمَرَها، ووَرَقُ الشَّجَرَة لشفاء الأُمَم.
٣ ولَن يَكونَ لَعنٌ بَعدَ الآن، وعَرشُ اللهِ والحَمَلِ سيَكونُ في المَدينة، وسيَعبُدُه عبادُه

٤ **ويُشاهدونَ وَجهَه، ويكونُ اسمُه على جباههم.**
٥ **ولَن يَكونَ لَيلٌ بَعدَ الآن، فلَن يَحْتاجوا إلى نورِ سِراجٍ ولا ضِياءِ الشَّمْس، لأَنَّ الرَّبَّ الإلهَ سيُضيءُ لَهم، وسيَملِكونَ أَبدَ الدُّهور.**

فضّل يوحنا للوحته الاستعراضية الكبرى والأخيرة مشهدا بثلاثة أقسام Triptiques على اسلوبه المعتاد في لوائح ثنائية متناظرة (Diptiques) ا (٢١: ١-٨؛ ٢١: ٩- ٢٧؛ ٢٢: ١- ٥) ويضم كل قسم بدوره ثلاثة عناصر: ***الإعلان عن رؤيا*** (٢١: ١- ٣؛ ٢١: ٩- ١٠؛ ٢٢: ١)؛ ***وصف اورشليم الجديدة*** (٢١: ٢- ٣؛ ٢١: ١١- ٢١؛ ٢٢: ١- ٥)؛ ***تحذيرات نبوية*** (٢١: ٨؛ ٢١: ٢٧؛ ٢٢: ١٥). وهذا معناه أن يوحنا يتأمل في حقيقة واحدة، ولكن من ثلاث زوايا مختلفة.

أورشليم الجديدة، سكنى الله مع البشر (٢١: ١ - ٨)

يتوسع القسم الأول في فكرة ***الجديد***: فصفة ***الجديد*** ترد أربع مرات، وتصف عناصر مختلفة: ***السماء، والأرض، واورشليم***، ومن ثم تصف ***كل شيء*** بالجديد. ويتم التركيز على هذه الفكرة مع ذكر فكرة ***زوال*** "السماء الأولى" و "الأرض الأولى" و "الخليقة الأولى". يسرد المؤلف أخيرا مجموعة من العناصر التي لم تعد تجد لها مكانا في اورشليم الجديدة، مثل البحر، الدموع، الموت، البكاء، الصراخ، الحزن. هذا القسم لاهوتي صرف، وقد وصفت فيه الأشياء من زاوية الله (آ ٥): "ها أنذا أصنع كل شيء جديدا". والآيات ٣- ٤ تعكس هي ايضا وجهة نظر لاهوتية، من دون أن تنسب الى الله بالضرورة نطق الكلمات الواردة. فلقد فضّل المؤلف التركيز على مصدر الصوت وحده: "صوت قوي صادر عن العرش الإلهي...". أخيرا، صار التركيز على الطابع الأحتفالي والنهائي لتدخل الله في الآية ٦: "لقد تم كل شيء"، ويستمر الخطاب الإلهي في كشف ذاته بقوله: "أنا الألف والياء، البداية والنهاية...".

وكصدى للوعود المبرمة للكنائس، يكشف الله عن ذاته بكونه ذاك الذي ***يعطي مجانا***، ويؤكد من جديد على هويته كإله العهد: "ساكون له إلها، ويكون لي ابنا" (انظر ٢ صم ٧: ١٤).

أما الآية الختامية من هذا القسم، فتدهشنا، لاسيما في مثل هذا الجو المستنير. لا شك أن الأنبياء استخدموا مثل هذه المفردات، ولكن الخطاب هنا يبدو صادرا مباشرة من فم الله، لذا يجيء صداه أكثر حدّة (آ ٨).

أورشليم الجديدة، المدينة المقدسة (٢١: ٩ - ٢٧)

القسم الثاني هو أوسع الأقسام الثلاثة مع آياته الـ ١٩. ونفهم مدى المساحة التي تحتلها هذه الأقسام الى حدّ ما، انطلاقا من دقّة وصفها شبه الهندسي لأسوار المدينة، وابوابها، واساساتها (آ ١٢ – ٢١). وهناك تفصيل يستحق الإشارة وهو أن دليل يوحنا في هذه الرؤيا الجديدة ليس سوى "واحد من الملائكة السبعة الحاملين الكؤوس السبعة المملوءة بالضربات السبع الأخيرة". وهكذا يركز يوحنا على التناقض بين سقوط بابل وتكريس أورشليم، اي بمعنى آخر: لقد قلّب رأس المجنّ على الضربات السبع المعلن عنها في الفصل ١٦ بعمل الله الخلاصي. ويستند التناقض هذا ايضا على تقديم المدينة المقدسة في سيماء "الخطيبة، عروس الحمل"، وتلك صورة أخرى معاكسة لبابل الزانية الواردة في الفصل ١٧.

فالمدينة تقع "على جبل عظيم وعال جدا"، وهي "نازلة من السماء، من عند الله". وبينما ركّز القسم الأول على جدّة أورشليم، يركّز هذا القسم بالأحرى على ***وهج مجدها وبهائها:*** الآيات ١١، ١٨، ٢١. وفي موازاة هذه الفكرة، تعيد صورة المدينة وقياساتها (آ ١٣_ ١٧) فكرة الكمال، كما جاء في حز ٤٨: ٣١- ٣٤. وتُظهر الأبواب الثلاثة (آ ١٣) الواقعة في الجهات الأربع طابع شمولية المدينة، أما مساحتها المربعة (آ ١٦- ١٧) فتهدف الى إظهار طابعها المثالي. ويعود المؤلف الى فكرة سبقنا أن رايناها في الفصل ٤ (مع الشيوخ الأربعة والعشرين)، وفي الفصل ٧: لأورشليم الجديدة أسس رسولية (آ ١٤)، وتعلن انتماءها الى شعب العهد الأول (آ ١٢). أخيرا تكشف لائحة المواد الإنشائية والأحجار الكريمة عن الطابع المثالي للمدينة.

وتتوسع الآيات ٢٢- ٢٧ في وجه آخر للمدينة المثالية. فغالبا ما تكلم الأنبياء عن صهيون- أورشليم من حيث تهافت الأمم اليها يوما ما لتأدية العبادة لله (أش ٢: ٢- ٥؛ ٦٦: ٢٠؛ ميخا ٤: ١- ٥؛ يؤ ٣: ٥؛ ٤: ٢٠- ٢١). لقد جاء هذا اليوم الآن، ولكن مدينة أورشليم لم تعد لها الصورة ذاتها: لم يعد هناك هيكل، ولا أنوار ارضية، والأبواب لم تعد تغلق فيها ابدا.

الله فيها موضوع تأمل مباشر: فهو والحمل صارا بمثابة الهيكل والنور. تصل اليها الأمم بحرية، وتُقدَّم فيها تقادم "مما يشكل مجد (هذه الأمم) وشهرتها".

وتأتي الآية ٨، كالآية ٢٧، بمثابة تحذير قاس: "لا يدخلها شيء نجس ولا أحد ممن ارتكب المعاصي او الكذب...".

أورشليم الجديدة، جنة الحياة (٢٢: ١ - ٥)

يواصل القسم الثالث والأخير، والمخصص لأورشليم الجديدة، يواصل الاشارة الى مراجع نصوص الخلقة، التي ابتدأت منذ القسم الأول. في هذه المرة يستند يوحنا بصورة أوسع على النص "اليهوي" الثاني لسفر التكوين ف ٢. في المشهد الأمامي نرى "ماء الحياة": فبينما كان نص التكوين يتكلم عن نهر ذي أربعة روافد، لا نجد هنا سوى رافدين. غير أن يوحنا يركز هنا على النوعية الإستثنائية للماء الذي يتفجر منه: "نهر شفاف وكأنه البلور". ويدخل المؤلف صورة جديدة حالا، هي صورة "شجرة الحياة" القائمة " وسط ساحة المدينة". وصلة هذه الصورة مع نص سفر التكوين جلية واضحة. بيد أن الفرق بين شجرة التكوين و***شجرة الحياة*** لأورشليم الجديدة هو أن الوصول الى هذه الأخيرة ليس ممنوعا (انظر تك ٣: ٢٢- ٢٤). بل بالعكس نرى ان هذه الشجرة تثمر ثمارا من دون انقطاع، "وأوراق هذه الشجرة دواء لكل الشعوب الوثنية" (آ ٢؛ انظر حز ٤٧: ١٢).

وتعود الآيات ٣- ٤ الى بعض أوجه أورشليم الجديدة، وهي مشابهة لتلك التي وردت في القسم الأول، مثل: نهاية اللعنات، وقربى الله والحمل، والعلاقات المتبادلة بينهما. أما الآية ٥ فتؤكد على ما سبقنا أن سمعناه في ٢١: ٢٣- ٢٥ حول النور المشعّ من الله نفسه، وليس من المنائر البشرية.

الخاتمة (٢٢: ٦ - ٢١)

٦ **وقالَ لي: ((هذا الكَلامُ صدقٌ وحَقّ. والرَّبُّ الإله، إلهُ أَرْواحِ الأَنبياء، أَرسَلَ مَلاكَه لِيُرِيَ عبادَه ما لا بُدَّ من حُدوثه وَشيكًا.**

٧ **هاءَنذا آتٍ على عَجَل. طوبى لِلَّذي يَحفَظُ الأَقْوالَ النَّبَوِيَّةَ الَّتي في هذا الكتاب!)).**

٨ **وأَنا يوحَنَّا قد سَمعتُ هذه الأَشْياءَ ورَأَيتُها. فَلمَّا سَمعتُها ورَأَيتُها، ارتَمَيتُ عِندَ قَدَمَي المَلاكِ الَّذي أَرانِي تِلكَ الأَشْياءَ لأَسجُدَ لَه،**

٩ **فقال: ((إِيَّاكَ أَن تَفعَل. أَنا عَبدٌ مِثلُكَ ومِثلُ إِخوَتِكَ الأَنْبياء والَّذينَ يَحفَظونَ أَقْوالَ هذا الكِتاب. فللَّه اسجُدْ)).**

١٠ **وقالَ لي: ((لا تَكتُمِ الأَقْوالَ النَّبَوِيَّةَ الَّتي في هذا الكِتاب، لأَنَّ الوَقتَ قد اقتَرَب.**

١١ ففاعلُ الإثمِ فليَفعَلِ الإثمَ أَيضاً، والنَّجِسُ فلْيَتَنَجَّسْ أَيضًا، والبارُّ فلْيَعمَلِ البِرَّ أَيضًا، والقَدِّيسُ فليَتَقَدَّسْ أَيضًا.

١٢ هاءَنَذا آتٍ على عَجَل، معي جَزائِيَ الَّذي أَجْزي به كُلَّ واحِدٍ على قَدْرِ عَمَلِه.

١٣ أَنا الأَلفُ والياء، والأَوَّلُ والآخِر، والبِدايَةُ والنِّهايَة.

١٤ طوبى لِلَّذينَ يَغسِلونَ حُلَلَهم لِيَنالوا السُّلْطانَ على شَجَرَةِ الحَياة ويَدخُلوا المَدينَةَ مِنَ الأَبْواب

١٥ ولْيَخسَإِ الكِلابُ والسَّحَرَة والزُّناةُ والقَتَلَة وعَبَدَةُ الأَصْنام وكُلُّ مَن أَحَبَّ الكَذِبَ وافتَراه)) .

16 أَنا يَسوعَ أَرسَلتُ مَلاكي لِيشهَدَ لَكم بِهذِه الأَشياءِ في شَأنِ الكَنائِس. أَنا فَرعٌ مِن داوُدَ وذُرِّيَّتُه والكَوكَبُ الزَّاهِرُ في الصَّباح.

١٧ يَقولُ الرُّوحُ والعَروس: ((تَعالَ!)) مَن سَمِعَ فليَقُلْ: ((تَعالَ!)) ومَن كانَ عَطْشانَ فلْيَأت، ومَن شاءَ فلْيَستَقِ ماءَ الحَياةِ مَجَّانًا.

١٨ أَشهَدُ أَنا لِكُلِّ مَن يَسمَعُ الأَقْوالَ النَّبَوِّيَةَ الَّتي في هذا الكِتاب: إِذا زادَ أَحَدٌ علَيها شَيئًا زادَه اللهُ مِنَ النَّكَباتِ المَوصوفَةِ في هذا الكِتاب.

١٩ وإِذا أَسقَطَ أَحَدٌ شَيئًا من أَقْوالِ كِتابِ النُّبوءَةِ هذه، أَسقَطَ اللهُ نَصيبَه مِن شَجَرَةِ الحَياةِ ومِنَ المَدينَةِ المُقَدَّسَةِ اللَّتَينِ وُصِفَتا في هَذا الكِتاب.

٢٠ يَقولُ الَّذي يَشهَدُ بِهذه الأَشياء: ((أَجَل، إِنِّي آتٍ على عَجَل)).آمين! تَعالَ، أَيُّها الرَّبُّ يَسوع.

٢١ علَيكم جَميعًا نِعمَةُ الرَّبِّ يَسوع!

لقد وصلنا الى خاتمة الكتاب. ويوحنا لا يكفّ عن تذكيرنا بنقطة انطلاقنا، وتعجّ خاتمته بإيماءات تشير الى المدخل الذي قدمه لنا (الفصل ١): هوية يوحنا، محتوى السفر، وساطة الملاك، الطابع النبوي للمؤلّف، تطويبة قريبة الشبه بتطويبة المدخل (١: ٣) الخ... ثم يستمر الفصل مع استذكارات كريستولوجية تذكّر بالرؤيا الإفتتاحية: "الألف والياء، الأول والآخر، البداية والنهاية".

واعتبارا من الآية ١٦، يسوع ("أنا يسوع") هو الذي يتناول الحديث. ونجد من جديد، كما في ١: ٢، خط تسليم البيان النبوي (يسوع – ملاك)، كما أن مجمل محتوى

سفر الرؤيا يقدَّم على نحو ***شهادة بخصوص الكنائس.*** ثم تلي عبارة عن الكشف الذاتي للمسيح حول بنوّته الداوودية، وينتهي الكل بعنوان كريستولوجي جديد، وهو "نجمة الصبح المشرقة" (انظر ٢: ٢٨).

الآية ١٧ تفتح موضوع انتظار عودة المسيح، بصورة رائعة. فصلاة "الروح والعروس"، وتلك التي يوصي بها قارىء سفر الرؤيا، تقتصر على كلمة واحدة توجز كل التضرعات الواردة في المزامير: "تعال !". وتتبع هذه المناشدة مقولة حكمية: "من كان عطشان فليأت. من أراد، فليشرب من ماء الحياة مجانا". بوسع هذه العبارة وحدها أن تطلق العنان لمناقشة اصل سفر الرؤيا. فالعبارة ذات نكهة حكمية، كما أسلفنا، ولكنها تستوحي التيار النبوي ايضا (اش ٥٥: ١- ٣). فلقد دمج يوحنا تقليدين معا بصورة رائعة.

تعطي الآيات ١٨- ١٩ أهمية خاصة لسفر الرؤيا (عبارة "***هذا السفر***" ترد أربع مرات). ويؤكّد المؤلف على الطابع النبوي للكتاب، ويكرر القول عن الأهمية القصوى لحفظه بحذافيره والسلوك بموجبه. ويتحكم تطبيق أقوال السفر في بلوغ شجرة الحياة. يبقى أن نعرف من يختفي وراء ضمير "أنا" في عبارة "وأنا أشهد...". يبدو من الطبيعي أن يكون القائل هو يوحنا المؤلّف: لو كان الأمر كذلك، لاستكمل هذا القول مراحل تسليم الرسالة كما في الآية ١٦، ولفسّر لماذا تم التمييز الوارد من جديد في الاية ٢٠ بورود العبارة التالية: "والشاهد بكل ذلك يعلن..."، حيث يتّضح تماما أن العبارة تتعلّق بشخص المسيح.

الآية ٢٠ تتمحور بأكملها حول عودة المسيح الوشيكة: "أجل، سآتي من دون تأخير"، وحول مشاركة المؤمنين في هذا الإنتظار لعودة المسيح: "آمين ! تعال ايها الرب يسوع" (انظر ١ قور ١٦: ٢٢).

وتتفق الاية الختامية لسفر الرؤيا ("لتكن نعمة الرب يسوع مع الجميع") مع نصوص المراسلات التي يحملها الكتاب: فإننا نرى مثلها في استهلالات الرسائل البولسية خاصة، ولكنها تظهر ايضا في التحيات الأخيرة (روم ١٦: ٢٠؛ ١ قور ١٦: ٢٣؛ ٢ قور ١٣: ١٣؛ غل ٦: ١٨). وتؤكد هذه الأمنية الختامية على طبيعة البشرى التي يتضمنها هذا العمل الأدبي الذي إنما يهدف الى الكشف عن "نعمة الرب يسوع".

الخلاصة

سفر الرؤيا: طرح لاهوتي في صور

نقيض النقائض: ان ما يشكل عنصر الجاذبية الأدبية في توسيع مديات الخيـال، غالبا ما اعتبر حجر عثرة في سفر الرؤيا. كما أُخذ على المؤلـف مبالغتـه في اسـتخدام الرموز، سواء كانت من عالم الحيوانات، الأليفة أو الغريبة (مثل الحمل، الحصان، التنين، الوحش ذو الرؤوس السبعة والقرون العشرة، الأسد، الجراد، العقارب الخ...)، أو الأرقام (من واحد الى مئتي الف مليون، مرورا بالأرقام سبعة واثني عشر، دون نـسيان الـرقم الشهير ٦٦٦)، أو العناصر الكونية المتحركـة في انقلابـات ضـخمة: مثـل ظلمـة القمر والشمس، سقوط الكواكب، الهزّات الأرضية، تلوّث الميـاه، اجتيـاح الغابـات بالدمار الخ...).

من جانب آخر يكفي أن نعود الى تاريخ الفن المسيحي كي نتحقق من ان سفر الرؤيا كان نبعا لا ينضب استلهمه الفنانون المسيحيون. فمن الفسيفساء الرومانية القديمة وحتى زجاجيات مارك شاغال، مرورا بالأيقونات الشرقية والجداريات الرومانية والرسوم الغوطية والمزخرفات والطنافس الوسيطة، واللوحات الفلامندية والتخطيطات الألمانيـة... نشهد أن سفر الرؤيا لم يقتصر على رفّ واحد من رفوف مكتبة ما، أو علـى قـارىء منفرد. بل بالعكس، ان سفر الرؤيا كتاب عـام مفتـوح لكـل المـدارس الفكريـة والميول الفنية.

هل ترى هناك أكثر ثراء من هذا الكتاب الذي يقدّم لنا المسيح ماسكا الـسيف المسلول في فمه، وفي قبضته سبعة كواكب تمثل الكنائس؟ أو الصور التي تمثّله بالحمل؟ أو بنجمة الصبح؟ هل من صورة أكثر إثارة لجماعة ليتورجية من حركات الصلاة والسجود التي يؤديها الأربعة والعشرون شيخا أمام العرش السماوي؟ هل من صورة أكثر تأثيرا في الخيال الشعبي من الملائكة الذين ينفخون بالأبواق، والماسكين الكؤوس وهـم يعلنـون اقتراب الدينونة الوشيكة؟! كيف لا ننبهر بالمجد الساطع من جنة عدن لـشجرة الحيـاة، وبريق أورشليم الجديدة المزينة بالأحجار الكريمة والمضاءة بشمس الله والحمل؟... وماذا نقول عن الأبطال السلبيين الذين يعجّ بهم سفر الرؤيا: الـوحش ذو الـرؤوس الـسبعة

والقرون العشرة، التنين الأحمر الناري، الزانية ذات الجاذبية المقرفة والخادعة؟! فلقد كان للصفات الملصقة بهؤلاء الأبطال السلبيين أثرها ايضا على الرسوم التي مثّلت قوى الشر في تاريخ الفن.

اننا لننحني إجلالا أمام ثراء مثل هذه الرموز. فسفر الرؤيا يبقى لوحة فنية ضخمة وكتابا مصوّرا يمثّل احتفالية حقيقية للعيون. لذا علينا الإصطفاف على عجل مع يوحنا لننظر ونرى، ويبقى عمل يوحنا مشروعا للتأمل وليس للحسابات. فلا ينبغي أن نعمل من هذا السفر ساحة حرب، ولا مجموعة من النبوات الرقمية، بل علينا بالأحرى تلقّيه كنداء الى النظر ابعد وأعمق من الكلمات.

"خاتمة" الكتاب

أخيرا لا ينبغي أن ننسى الموقع المتميّز الذي يحتله سفر الرؤيا في التوراة. فبالنسبة الى ترتيب الكتاب المقدس المسيحي، هو النص الذي يأتي كخاتمة لمجموع الكتابات التي تعتبر موحاة. وفي هذا السياق لا تأتي الكلمات الأخيرة من سفر الرؤيا كمجرد فقرة ختامية لأحاديث يوحنا، بل إنها تعطي، ومعها سفر الرؤيا بأكمله، لونا جديدا لمجمل الكتابات المقدسة. ومنذئذ لن يكون بالإمكان قراءة هذه النصوص من مفتاح الرؤيا. ان ***سفر الرؤيا*** ينير كل ما سبق ويفتح الدرب أمام عالم السر الذي تتضمنه الكتابات المقدسة.

لا أفضل من هذا النص كخلاصة لمجموع الكتاب المقدس. وليس عَرَضاً أن ينتهي الكتاب المقدس بسفر يحمل عنوانه معنى "الوحي"، هذا المحتوى الذي ينطبق على مجمل المجموعة التي يمثّل سفر الرؤيا جزءا منها. انه كتاب رؤيا **يسوع *المسيح*** ايضا، وذلك تأكيدا على أن للكتابات المقدسة أيضا بعدا مسيحانيا. إذ ينبغي تفسير كل شيء، وتفسير التاريخ المقبل نفسه ضمنا، انطلاقا من هذا الوجه المركزي، اي يسوع المسيح، الذي اصبح منذ الآن فصاعدا غير منفصل عن الوجه التاريخي ليسوع الناصري.

ان رؤية سفر يوحنا تدعونا الى السهر، وبالتالي الى اليقظة والشجاعة. فعلينا ان نلعب ورقة التاريخ بكل جوارحنا، طالما أن الكلمات الأخيرة لهذا الكتاب تشكّل حوارا

وتعبّر عن توتر وجداني باتجاه عودة المسيح القائم. وكما ان الصفحات الأولى من سـفر التكوين لا تدّعي البتة كونها الكلمة الأخيرة عن كيفية ظهور الحياة، كـذلك لا تبـيح الصفحات الأخيرة من الكتاب المقدس المسيحي التنازل عن الإلتزام في صُلب التاريخ. ان رؤيا يوحنا تشير الى نهاية اسلوب معيّن من الكتابات الأدبية، أكثر مما الى نهاية العالم ونهاية التاريخ. من أجل هذا لجأت أجيال وأجيال قبلنا الى هذا الكتاب، ونأمل أن يكون الأمـر كذلك لأجيال أخرى بعدنا.

المحتوى

كلمة الناشر ٧
مدخل ٩
"أنا يوحنا...": مؤلف سفر الرؤيا ١٠
تاريخ الانشاء ١٢
البنية الأدبية ١٥
النوع الأدبي لاية رؤيا ١٧
الرمزية ٢٠
المطلع ٢٣
العنوان والأفتتاح (١: ١ - ٨) ٢٣
العنوان والتحية (١: ٤ - ٨) ٢٥

القسم الأول

القائم من بين الأموات يخاطب الكنائس ٣١
(١: ٩- ٣: ٢٢)
- **الرؤيا الأفتتاحية (١: ٩ - ٢٠)** ٣٣
- **الرسائل الى الكنائس السبع (٢ - ٣)** ٣٦
  - الى كنيسة افسس (٢: ١ - ٧) ٣٨
  - الى كنيسة إزمير (٢: ٨ - ١١) ٤١
  - الى كنيسة برغامس (٢: ١٢ - ١٧) ٤٣
  - الى كنيسة ثياتيرة (٢: ١٨ - ٢٩) ٤٦
  - الى كنيسة سرديس (٣: ١ - ٦) ٥٠
  - الى كنيسة فيلادلفية (٣: ٧ - ١٣) ٥٢
  - الى كنيسة اللاذقية (٣: ١٤ - ٢٢) ٥٦

القسم الثاني

من الدينونة الى الخلاص: القائم يكشف سر التاريخ ٥٩
(٤- ١٦)
- **الأختام السبعة** (٤:١- ٨:١) ٦٢

أولاً: المدخل: نصر القائم (٤ - ٥) ٦٢

تجلي الله الخالق والهتاف له (٤:١ -١١) ٦٢
ظهور الحمل الفادي والمناداة به (٥: ١ - ١٤) ٦٦
ثانياً: علامات الدينونة: الأختام الستة الأولى (٦: ١ - ١٧) ٧٠
ثالثاً: الـ٤٤٠٠٠، البقية الباقية (٧: ١ - ٨) ٧٥
رابعاً: شعب المخلصين الذي لا يحصى (٧: ٩ – ٨:١) ٧٩

- **الابواق السبعة** (٨: ٢- ١١: ١٩) ٨١
أولاً: مقدمة: صلوات جميع القديسين (٨: ٢ - ٥) ٨١
ثانياً: علامات الدينونة: الأبواق الستة الأولى (٨: ٦ - ٩: ٢١) ٨٣
ثالثاً: فرصة النعمة: "الكتاب الصغير" و"الشاهدان" (١٠: ١ – ١١: ١٤) ٨٨
رابعاً: البوق السابع (١١: ١٥ - ١٩) ٩٤

- **الكؤوس السبعة** (١٢ - ١٦) ٩٥
أولاً: المدخل: معركة التنين ضد المرأة ونسلها (١٢: ١ - ١٨) ٩٥
المعركة في السماء وعلى الأرض (١٢:١ -١٢) ٩٥
ثانياً: علامات اقتراب الدينونة (١٣: ١ - ١٦: ٢١) ١٠٠
الوحش الأول (١٣: ١ - ١٠) ١٠٠
الوحش الثاني (١٣: ١١ - ١٨) ١٠٢
الأنجيل الأبدي (١٤: ١ - ٢٠) ١٠٥
نشيد النصر للخروج الجديد (١٥: ١ - ٤) ١٠٩
الاستعدادات الأخيرة (١٥: ٥ - ١٦: ١) ١١٠
كؤوس غضب الله السبعة (١٦: ٢ - ٢١) ١١١

القسم الثالث

من بابل الى أورشليم الجديدة
النصر النهائي للقائم ١١٧
(١٧: ١ – ٢٢: ٥)

- **سقوط بابل** (١٧ - ١٨) ١١٩
أولاً: دينونة العاهرة الكبرى (١٧: ١ - ٨) ١١٩

ثانياً: سقوط بابل (١٨: ١ - ٢٤) ١٢٣

- **انتصار المسيح القائم على قوى الشر** (١٩: ١ - ٢١) ١٣٠
  أولاً: انتصار الفارس على الوحش (١٩: ١ - ٢١) ١٣٠
  ثانياً: الألف سنة واندحار التنين (٢٠: ١ - ١٥) ١٣٨
- **ظهور أورشليم الجديدة** (٢١: ١ - ٢٢: ٥) ١٤٧
- **الخاتمة** (٢٢: ٦ - ٢١) ١٥١
- **الخلاصة** ١٥٤

الاطارات

- كتب الرؤى ١٨
- مجدلات الرؤيا ٢٦
- الهتافات الليتورجية للمسيح ٢٧
- رمزية الأرقام ٧٧
- الارقام وقيمتها الرمزية ٧٧
- التنين – الشيطان ٩٦
- المرأة بحسب رؤ ١٢ ٩٧
- موجز قصة الالفية ١٤٢

كتب للعرب

تأليف

١. ايدل كوين (الموصل ١٩٦٣)

٢. شارل دي فوكو رسول الأخوّة الشاملة (بيروت ط١ ١٩٦٨، ط٢ ١٩٩٢)

٣. رسالة الأخ شارل الى بني جيلنا (بغداد – حلب ١٩٧٨)

٤. المسألة الدينية في المجتمع العربي – أطروحة ماجستير بالفرنسية(لوفان -بلجيكا ١٩٧٩)

٥. همسات أبو فادي (ج ١ – بغداد ١٩٨٥)

٦. حياتي هي المسيح – رسالة راعوية (الموصل ٢٠٠٠)

٧. الأسرة المسيحية – رسالة راعوية (الموصل ٢٠٠٢)

٨. همسات ابو فادي (ج ٢) مختارات الفكر المسيحي٥/بيبليا للنشر - الموصل ٢٠٠٧)

٩. افتتاحيات الفكر المسيحي (مشترك) (مختارات الفكر المسيحي ٤/بيبليا للنشر -الموصل ٢٠٠٧)

١٠. المختار من الأعداد الخاصة (مشترك) بيبليا للنشر ٢٠١٠

١١. ملفات الفكر المسيحي (مشترك) بيبليا للنشر - الموصل ٢٠١١

١٢. من البيدر العتيق (مختارات الفكر المسيحي١١/بيبليا للنشر - الموصل ٢٠١٢)

١٣. أحاديث **Entretiens : Jusqu'au bout/ Nouvelle Cite 2012**

تعريب

١. نداء الأبطال (بيروت ١٩٦٧)

٢. اخوتي جميع البشر (ط١/ بيروت ١٩٧١، ط٢/ ١٩٩٢، ط٣/١٩٩٦)

٣. طريق الصلاة مع الأخ شارل (ط١/لبنان ١٩٨٤، ط٢/١٩٩٨)

٤. بحث ووجدت (بغداد ١٩٨٦)

٥. روح الطفولة طريق الملكوت (لبنان ١٩٨٦)

٦. على دروب الناصرة (بيروت ١٩٩٧)

٧. لماذا يا رب؟ لغز الألم (بغداد ٢٠٠٣)

٨. الكنيسة التي ورثناها عن الرسل (ابحاث كتابية٧/بيبليا للنشر - الموصل ٢٠٠٥)
٩. يسوع الذي هو المسيح (ابحاث كتابية ١١/بيبليا للنشر – الموصل ٢٠٠٧)
١٠. مذكرات مريم فتاة الناصرة (ابحاث كتابية ١٤/ بيبليا للنشر – الموصل ٢٠٠٩)
١١. رسائل بولس الرسول/ج ١:الرسالتان الى القورنثيين (ابحاث كتابية ١٦/بيبليا للنشر -الموصل ٢٠١٠)
١٢.الرسالة الى الرومانيين (تعريب من السريانية فشيطتو: ينابيع سريانية: العهد الجديد السرياني/مركز الدراسات والأبحاث المشرقية: جامعة مونستر المانيا والجامعة الأنطونية لبنان – ٢٠١٠)
١٣. السنة الثمانون
١٤. الخطوات الأولى للمسيحية في الشرق (سلسلة روافد/١ - بيبليا للنشر ٢٠١٢)
١٥. سفر الرؤيا (أبحاث كتابية ٢٢ / بيبليا للنشر - الموصل ٢٠١٣)

في ملفات الكتاب المقدس/ دار بيبليا للنشر – الموصل

١. ايليا واليشاع (ملف ٣ / كانون الثاني ٢٠٠١)
٢. حزقيال النبي (ملف ١٠/ تشرين الاول ٢٠٠٢)
٣. اشعيا النبي (ملف ٢٢/ تشرين الاول ٢٠٠٥)
٤. اشعيا الثاني وتلاميذه (ملف ٢٧/ كانون الثاني ٢٠٠٧)
٥. العماذ في الكتاب المقدس (ملف ٣٥/ كانون الثاني ٢٠٠٩)
٦. روايات الكتاب المقدس (ملف ٤٢/تشرين الاول ٢٠١٠)
٧. هل أملى الله الكتاب المقدس ؟ (ملف ٤٩/ تموز ٢٠١٢)

اعداد وتقديم

١. كتاب يوبيل دير مار بهنام الشهيد (بغداد ١٩٨٤)
٢. دليل ابرشية الموصل للسريان الكاثوليك (الموصل ٢٠٠٢)
٣. القداس السرياني (بغداد ٢٠٠٣)
٤. دليل ابرشية الموصل للسريان الكاثوليك (ط٢ موسعة /بغداد ٢٠٠٨)

يظهر في سلسلة "روافد"

١. الدليل الى قراءة العهد الجديد
٢. صلاة تسليم الذات

مجلة بيبلية متخصصة مصورة، معربة عن الفرنسية *Les Dossiers de la Bible* تصدر منذ عام ٢٠٠٠

عن دار بيبليا للنشر بوتيرة اربعة ملفات في السنة.

السنة الاولى: ٢٠٠٠
١ - الحديث عن القيامة/أيلول
٢ - الافخارستيا/ كانون الأول

السنة الثانية ٢٠٠١
٣ - ايليا واليشاع/كانون الثاني
٤ - امثال يسوع/نيسان
٥ - ما وراء الموت/تموز
٦ - عجائب يسوع/تشرين الأول

السنة الثالثة ٢٠٠٢
٧ - قراءة في انجيل متى/كانون الثاني
٨ - اعمال الرسل/نيسان
٩ - قراءة في مؤلف لوقا/تموز
١٠ - حزقيال النبي/تشرين الأول

السنة الرابعة ٢٠٠٣
١١ - اناجيل الطفولة/كانون الثاني
١٢ - القديس بولس/نيسان
١٣ - سفر يونان/تموز
١٤ - كنيسة البدايات/تشرين الأول

السنة الخامسة ٢٠٠٤
١٥ - القديس مرقس/كانون الثاني
١٦ - سفر المزامير/نيسان
١٧ - النبي عاموس/تموز
١٨ - صلاة الابانا/تشرين الأول

السنة السادسة ٢٠٠٥
١٩ - انجيل يوحنا/كانون الثاني
٢٠ - الروح القدس/نيسان
٢١ - الاناجيل المنحولة/تموز
٢٢ - اشعيا النبي/تشرين الأول

السنة السابعة ٢٠٠٦
٢٣ - سفر ايوب/كانون الثاني
٢٤ - ارميا النبي/نيسان
٢٥ - سفر الرؤيا/تموز
٢٦ - الغفران في ك. م. /تشرين الأول

السنة الثامنة ٢٠٠٧
٢٧ - اشعيا الثاني وتلاميذه/كانون الثاني
٢٨ - أوجه يسوع/نيسان
٢٩ - الآلام بحسب يوحنا/تموز
٣٠ - سفر الخروج/تشرين الأول

السنة التاسعة ٢٠٠٨
٣١ - لا فقراء بعد اليوم!/كانون الثاني
٣٢ - الآلام بحسب انجيل لوقا/نيسان
٣٣ - روح العنصرة/تموز
٣٤ - العهد: من سيناء الى يسوع/تشرين الأول

السنة العاشرة ٢٠٠٩
٣٥ - العماذ في ك.م.+عدد خاص/كانون الثاني
٣٦ - بولس وقورنتس/نيسان
٣٧ - حين يتكلم الله/تموز
٣٨ - مريم، ام يسوع/تشرين الأول

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
٣٩ - اورشليم مدينة السلام/ كانون الثاني
٤٠ - كما في الكتب/ نيسان
٤١ - واعطاها اسما (الحيوانات في ك.م.)/نيسان
٤٢ - روايات الكتاب المقدس/ تشرين الاول

السنة الثانية عشرة ٢٠١١
٤٣ - الجبل في الكتاب المقدس/كانون الثاني
٤٤ – الحرب والسلام/نيسان
٤٥ – ابراهيم خليل الله/تموز
٤٦ – طرق لتفسير الكتاب المقدس/تشرين الال

السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢
٤٧ - ملائكة الميلاد/ كانون الثاني
٤٨ – يسوع من الناصرة/نيسان
٤٩ – هل أملى الله الكتاب المقدس/ تموز
٥٠ – الله الخالق /تشرين الأول

السنة الرابعة عشرة ٢٠١٣
٥١ – ينابيع وآبار+ عدد خاص (٢٠٠٩ -٢٠١٢)
٥٢ – بولس، رسول الامم

تتوفر مجموعات من الملفات باسعار مخفضة

مجموعة ٧ اعوام (٢٠٠٦ – ٢٠١٢)	
مجموعة ٤ اعوام (٢٠٠٩ – ٢٠١٢)	
مجموعة ٣ اعوام (٢٠٠٩ – ٢٠١١)	
مجموعة عام ٢٠١٢	
الملفات ٢٣ - ٥٠	٢٨٠٠٠ د.
الملفات ٣٥ - ٥٠	١٦٠٠٠ د.
الملفات ٣٥ - ٤٦	١٢٠٠٠د.
الملفات ٤٧ - ٥٠	٥٠٠٠ د.

مختارات الفكر المسيحي

سلسلة توثق ما نشرته مجلة الفكر المسيحي بين الاعوام ١٩٧١ -١٩٩٤، لا سيما في ابوابها الثابتة

صدر منها سابقًا:

(-) تاريخ الكنيسة الشرقية (الموصل ١٩٧٣)، همسات ابو فادي /ج١ (بغداد ١٩٨٥)، ابت هذه مشكلتي (بغداد ٢٠٠٤) ومنذ عام ٢٠٠٦ عمدت دار بيبليا للنشر إلى مواصلة إصدار كتب هي بحق "مختارات الفكر المسيحي"

ظهر منها

٣

٢٩٠ص/٢٠٠٦(٢٥٠٠د.)

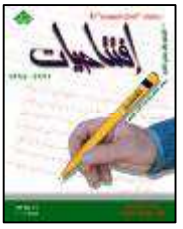

٤

٥٠٠ص/٢٠٠٧(٣٥٠٠د.)

٥

١٨٠ص/٢٠٠٧(٢٠٠٠د.)

٦

٢٨٤ص/٢٠٠٨(٢٥٠٠د.)

٧

٢١٠ص/٢٠٠٩(٢٠٠٠د.)

٨

٥٠٨ص/٢٠١٠(٣٥٠٠د.)

٩

٢٩٢ص/٢٠١١(٣٠٠٠د.)

١٠

٤٨٠ص/٢٠١١(٣٥٠٠د.)

بيبليا للنشر ٢٠١٢
٤٤٠ص/ (٥٠٠٠د.)

الكتابان معاً: ٩٠٠٠د.

بيبليا للنشر ٢٠١٢
٤٥٢ص/ (٥٠٠٠د.)

اعلان:

تتوفر اعداد من مجلة الفكر المسيحي للسنوات ١٩٧١ -١٩٩٤، في شكل مجموعات:

- المجموعة الكاملة (بكمية محدودة) ٢٤ عاماً ٢٥٠٠٠٠د.
- المجموعة الكاملة (عدا ١٩٧٥ -١٩٧٧) ٢١ عاماً ١٠٠٠٠٠د.
- مجموعة إعداد ١٩٨١ -١٩٩٤ ١٤ عاماً ٥٠٠٠٠د.
- الاعداد الخاصة للاعوام ١٩٧٨ -١٩٩٤ (١٦عدداً) ٧٠٠٠د.

سلسلة تفاسير
(Commentaires)

عشرة أجزاء تغطي بالتفسير للعهد الجديد برمته، بقلم اختصاصيين فرنسيين في العلوم البيبلية. عمدت دار بيبليا عام ٢٠٠٨ الى ترجمتها ونشرها بمعدل كتابين في السنة.

ظهر منها ٩ أجزاء:

١. الانجيل بحسب القديس متى/١
٢. الانجيل بحسب القديس يوحنا/٤
٣. الرسالتان الى القورنثيين/٦
٤. الرسالتان الى روما وغلاطية/٧
٥. الرسالتان التسع الاخيرة/٨
٦. الرسائل الاخيرة/٩
٧. الانجيل بحسب القديس مرقس/٢
٨. الانجيل بحسب القديس لوقا/٣
٩. سفر الرؤيا / ١٠

تعريب الاب بيوس عفاص/ ٢٨٨ص-٣٠٠٠د.
تعريب الخوري بولس الفغالي/ ٢٨٠ص-٣٠٠٠د.
تعريب المطران جرحس القس موسى/ ٢٣٢ص-٣٠٠٠د.
تعريب الاخت باسمة الخوري/٢١٦ص-٣٠٠٠د.
تعريب الاب البير ابونا/ ٣٤٠ص-٣٠٠٠د.
تعريب الاب فادي مسلم/ ٢٤٨ص-٣٠٠٠د.
تعريب الخوري بولس الفغالي/ ٣٤٠ص-٣٠٠٠د.
تعريب الاب بيوس عفاص/ ٣٢٠ص-٢٥٠٠د.
تعريب المطران جرحس القس موسى/ ١٦٨ص-٢٠٠٠د.

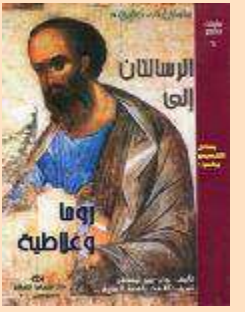

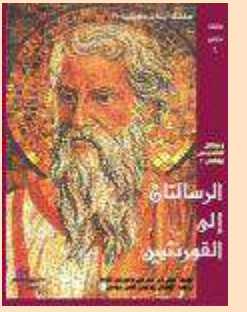

ثلاثية رسائل القديس بولس الثلاث عشرة مجتمعة [٣ أجزاء]: ٧,٠٠٠د.
٣,٠٠٠ د.

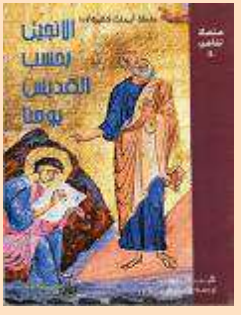

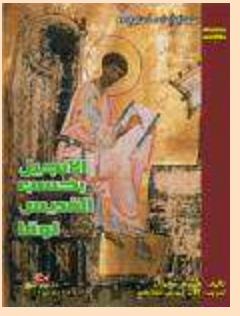

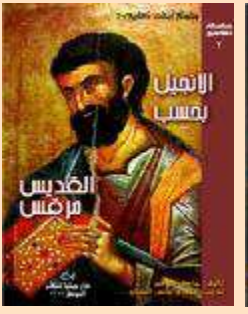

الاناجيل الاربعة مجتمعة [٤ أجزاء]: ١٠,٠٠٠د.

يظهر خريف ٢٠١٣

١٠. سفر اعمال الرسل/٥ — تعريب الاب ايوب شهوان

سلسلة كتب تستقبل نتاجات المؤلفين والمترجمين في موضوعات حيوية راهنة وفي مختلف مجالات المعرفة، والدينية منها بنوع خاص.

ظهر فيها:

١. الخطوات الأولى للمسيحية في الشرق.

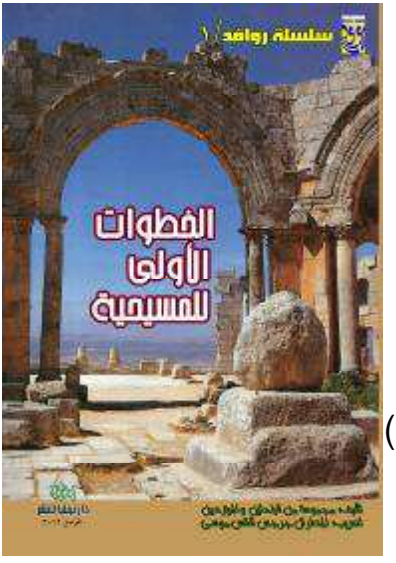

بقلم : نخبة من الباحثين والمؤرخين

تعريب: المطران جرجس القس موسى

دار بيبليا للنشر / ١٢٠ص – الموصل ٢٠١٢ (٥٠٠٠ د.)

٢. مختطف يعيد قراءة حياته

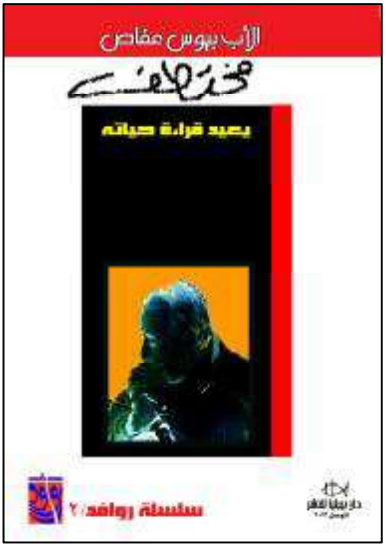

بقلم: الاب بيوس عفاص

دار بيبليا للنشر/ ٢٣٢ص – الموصل ٢٠١٣ (٣٠٠٠د)

انجزت مطبعة الديوان طبع هذا الكتاب في ٣٠ نيسان ٢٠١٣

سلسلة أبحاث كتابية

١. قراءة مجددة للعهد الجديد — تاليف: أ. بيوس عفاص ٥٤٠ص/١٩٩٩ (٤٠٠٠ د)

٢. يسوع الذي من الناصرة، بقلم مرقس الانجيلي — تعريب: أ. بيوس عفاص ٢٣٤ص/٢٠٠٢ (١٠٠٠ د)

٣. قراءة في العهد القديم/ج١: قبل الجلاء — ٢٤٠ص/٢٠٠٣ (١٥٠٠ د)

٤. قراءة في العهد القديم/ج٢: من الجلاء الى يسوع — ٢٧٢ص/٢٠٠٤ (٢٠٠٠ د)

٥. قراءة في العهد الجديد/ج١: الاناجيل الاربعة — ٢٥٦ص/٢٠٠٤ (٢٠٠٠ د)

٦. قراءة في العهد الجديد/ج٢: اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا — ٢٥٦ص/٢٠٠٤ (٢٠٠٠ د)

(وتؤلف الاجزاء الاربعة الاخيرة، من تعريب الأب بيوس عفاص [وتضمها علبة خاصة] مدخلا متكاملا الى الكتاب المقدس بسعر ٨,٠٠٠ دينار)

سعر خاص للجزئين من [قراءة في العهد الجديد]: ٣٠٠٠ د. فقط

٧. الكنيسة التي ورثناها عن الرسل — تاليف: ا. ريموند براون
ت: م. جرجس القس موسى ٢٠٨ص/٢٠٠٥ (٢٠٠٠ د)

٨. لوقا - الاعمال/ وعد التاريخ — تاليف: دونالد يوئيل
تعريب: أ. البير ابونا ٢٠٠ص/٢٠٠٦ (٢٠٠٠ د)

٩-١٠. روايات الآلام والقيامة/ بحسب الانجيليين الاربعة — تاليف: ا.بيير بنوا
تعريب: أ.بيوس عفاص ٣٣٦ص/٢٠٠٦ (٢٥٠٠ د)

١١. يسوع الذي هو المسيح — تاليف: ا.برنار راي
ت: م. جرجس القس موسى ١٣٦ص/٢٠٠٧ (٢٠٠٠ د)

١٢. من اجل ايمان جاد/ الايمان بحسب القديس يوحنا — تاليف: ك. كارلو مارتيني
تعريب: أ. البير ابونا ١٧٦ص/٢٠٠٨ (٢٠٠٠ د)

١٣. الانجيل بحسب القديس متى/ سلسلة تفاسير ١ — تاليف: كلود تاسان
تعريب: أ. بيوس عفاص ٢٨٨ص/٢٠٠٨ (٣٠٠٠ د)

١٤. مذكرات مريم، فتاة الناصرة — تاليف: جاكلين سافيريا هوري
ت: م. جرجس القس موسى ٢٨٨ص/٢٠٠٩ (٣٠٠٠ د)

١٥. الانجيل بحسب القديس يوحنا / سلسلة تفاسير ٤ — تاليف: آلان مرشدور
تعريب: أ. بيوس عفاص ٢٨٠ص/٢٠٠٩ (٣٠٠٠ د)

١٦. رسائل القديس بولس/ج١: سلسة تفاسير ٦ الرسالتان الى القورنثيين — تاليف: بول دي سيرجي وموريس كاريز
ت: م. جرجس القس موسى ٢٣٢ص/٢٠١٠ (٣٠٠٠ د)

١٧. رسائل القديس بولس /ج٢: سلسلة تفاسير ٧ الرسالتان الى روما وغلاطية — تاليف: جان-بيير ليمونون
تعريب: الاخت باسمة الخوري ٢١٦ص/٢٠١٠ (٣٠٠٠ د)

١٨. رسائل القديس بولس / ج٣: سلسلة تفاسير ٨ الرسائل التسع الاخرى — تاليف: شانتال رينييه وميشيل تريماي
تعريب: أ.البير ابونا ٣٤٠ص/٢٠١١ (٣٠٠٠د)

(وتؤلف الاجزاء الثلاثة الاخيرة "ثلاثية" تغطي رسائل بولس الثلاث عشرة، بسعر خاص: ٧٠٠٠ د. فقط)

١٩. الرسائل الاخيرة / سلسلة تفاسير ٩ — تاليف: ادواركوتنيو، ميشيل موركن، البير فانوا
تعريب: أ. فادي مسلم ٢٤٨ص/٢٠١١ (٣٠٠٠د)

٢٠. الانجيل بحسب القديس مرقس/سلسلة تفاسير ٢ — تاليف: جاك هيرفيو
تعريب: الخوري بولس الفغالي ٢٤٠ص/٢٠١٢ (٣٠٠٠د)

٢١. الانجيل بحسب القديس لوقا/ سلسلة تفاسير ٣ — تاليف: هيك كوزان
تعريب: الاب بيوس عفاص ٣٢٠ص/٢٠١٢ (٣٥٠٠د.)

(الاناجيل الاربعة مجتمعة تباع بسعر خاص: ١٠٠٠٠ د. فقط)

٢٢. سفر الرؤيا/ سلسلة تفاسير ١٠ — تاليف: جان-بيير بريفو
تعريب: م. جرجس القس موسى ١٦٨ص/٢٠١٣ (٢٠٠٠د)

سيظهر

٢٣. سفر أعمال الرسل / سلسلة تفاسير ٥ — يظهر في خريف ٢٠١٣

سلسلة
أبحاث
كتابية
٢٢

سفر الرؤيا

تعريب: م. جرجس القس موسى

هل ترى هناك أكثر ثراء من هذا الكتاب الذي يقدّم لنا المسيح ماسكا السيف المسلول في فمه، وفي قبضته سبعة كواكب تمثل الكنائس؟ أو الصور التي تمثله بالحمل؟ أو بنجمة الصبح؟ هل من صورة أكثر إثارة لجماعة لبتورجية من حركات الصلاة والسجود التي يؤديها الأربعة والعشرون شيخا أمام العرش السماوي؟ هل من صورة أكثر تأثيرا في الخيال الشعبي من الملائكة الذين ينفخون بالأبواق، والماسكين الكؤوس وهم يعلنون اقتراب الدينونة الوشيكة؟! كيف لا ننبهر بالمجد الساطع من جنة عدن لشجرة الحياة، وببريق أورشليم الجديدة المزينة بالأحجار الكريمة والمضاءة بشمس الله والحمل؟... وماذا نقول عن الأبطال السلبيين الذين يعجّ بهم سفر الرؤيا: الوحش ذو الرؤوس السبعة والقرون العشرة، التنين الأحمر الناري، الزانية ذات الجاذبية المقرفة والخادعة؟! فلقد كان للصفات الملصقة بهؤلاء الأبطال السلبيين أثرها ايضا على الرسوم التي مثلت قوى الشر في تاريخ الفن.

اننا لنتحني إجلالا أمام ثراء مثل هذه الرموز. فسفر الرؤيا يبقى لوحة فنية ضخمة وكتابا مصوّرا يمثّل احتفالية حقيقية للعيون. لذا علينا الإصطفاف على عجل مع يوحنا لننظر ونرى، ويبقى عمل يوحنا مشروعا للتأمل وليس للحسابات. فلا ينبغي أن نعمل من هذا السفر ساحة حرب، ولا مجموعة من النبوات الرقمية، بل علينا بالأحرى تلقّيه كنداء الى النظر ابعد وأعمق من الكلمات.

"انا اخاكم يوحنا الذي يشارككم في الشدة والملكوت والثبات في يسوع، كنت في جزيرة بطمس لاجل كلمة الله وشهادة يسوع، فاختطفني الروح يوم الرب، فسمعت خلفي صوتا جهيرا كصوت البرق يقول: ما تراه فاكتبه..."

وينقل التقليد إن يوحنا املى رؤياه على امين سره بروخورس كما صورته الايقونات البيزنطية!

يطلب من مكتبة بيبليا -كنيسة مار توما
الموصل - العراق
سعر النسخة: ٣٠٠٠ دينار

شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد-العراق

٢٠١٣